

دلالات حرف اللام ونيبتها في المفضليات

د. عبد الرحمن المكاوي المختار

الملخص:

تناول هذا البحث دلالات حرف اللام الجارة و نيابتها في المفضليات. وقد تضمن تعريفاً موجزاً بالفضل بن محمد الضبي الكوفي، واختياراته الشعرية الموسومة بالمفضليات، و التي تعد من كنوز التراث العربي، حيث جاءت جميع القصائد التي اختارها الفضل من عصور الاحتجاج بالشعر العربي، لذلك لا تكاد تجد عالماً من علماء اللغة العربية الذين ألفوا في فنونها المتنوعة - خاصة المعاجم وكتب اللغة - يخلو مؤلفه من الاحتجاج ببيت من ديوان المفضليات، وقد وجد الديوان اهتماماً من الدارسين عبر العصور المختلفة، وتأتي هذه الدراسة لإبراز مكانة الديوان بين كتب العربية، والوقوف على دلالات اللام الجارة ونيابتها عن غيرها من حروف المعاني في المفضليات. وقد انتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحث بذكر المعنى الأصلي للحرف، ثم المعاني الأخرى التي يرد لها، وعرض شواهد لذلك في لغة العرب، ثم ذكر المواضع التي ينوب فيها الحرف عن غيره في أشعار المفضليات ودلالة تلك النيابة. وقد رجع الباحث إلى عدة مصادر للمادة البحثية، شملت معظم المراجع الشائع الرجوع إليها بين الباحثين والمتعلقة بموضوع البحث.

وتوصلت الدراسة إلى أن الحرف الجار يأتي لمعنى أصلي، وربما تعددت معانيه، ولكنها تدور غالباً حول المعنى الأصلي، ولا يكون ذلك دائماً في كل جملة، وإنما هو في مواضع تفهم من سياق الكلام وتركيبه. وأن اختلاف الآراء النحوية حول استعمال الحروف أسهم في إثراء النقاش حولها

والخروج بآراء معتبرة يستفيد منها الباحثون والدارسون، وأن قصائد المفضليات اشتملت على دلالات متعددة لحرف اللام حتى كادت تشمل جميع المعاني التي ذكرها له النحاة.

ويوصي الباحث بالعناية بدراسة حروف المعاني في المراحل التعليمية المختلفة حتى يتمكن طلابنا من توسيع مداركهم وزيادة حصيلتهم العلمية. كما يوصي بالتوسع في تدريس قصائد المفضليات في مراحل التعليم المختلفة لما لها من أثر كبير في إثراء حصيلة الطلاب اللغوية، وتنمية قدراتهم الأدبية، وباستفراغ نصيب من جهود الباحثين في الدراسات العليا في مزيد من العناية بأشعار المفضليات لغوياً وأدبياً ونحوياً وبلاغياً وتاريخياً.

محاور البحث:

يتضمن هذا البحث محورين، هما:

- المحور الأول: تعريف موجز بالمفضل الضبي و ديوان المفضليات
- المحور الثاني: تعريف الحرف، و دلالات اللام الجارة و نيابتها عن غيرها من حروف المعاني في ديوان المفضليات.
- المحور الأول: تعريف موجز بالمفضل الضبي و ديوان المفضليات
- المفضل الضبي و ديوانه في سطور:

و هو المفضل بن محمد بن يعلى⁽¹⁾ بن عامر... بن سعد بن ضبة. الراوية العلامة الكوفي ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

(1) يعلى: بالياء في الفهرست: ابن النديم، دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية 1997م، ص 94، و إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد

ويُكنَّى بأبي عبد الرحمن وأبي العباس⁽¹⁾. و يجمع كثير من علماء اللغة مؤرخي الأدب العربي ونقاد الشعر القديم على أن المفضل بن محمد الضبي الكوفي من كبار علماء العربية ورواتها، ومن الموثقين في روايتهم عند علماء الكوفة و البصرة. و لم تذكر المصادر التي ترجمت للمفضل الضبي تاريخاً محدداً لمولده، وقد ذكر محققا المفضليات - أحمد شاکر وعبد السلام هارون - أن شيوخه الذين سمع منهم كانت وفاتهم بين سنتي (132 - 148هـ) وأن المفضل قد خرج مع إبراهيم⁽²⁾ بن عبد الله بن حسن على أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي وأُسرَ المفضل في الوقعة وكانت سنة 145هـ ورَجَّحَ المحققان أن تكون ولادته في العشر الأول من القرن الثاني الهجري⁽³⁾.

نشأ المفضل في الكوفة وترعرع فيها وأخذ العلم عن أكابر علمائها، وكان عصره من أفضل عصور رواية القرآن الكريم والشعر واللغة. وقد صار المفضل من كبار رواة الشعر، وأصدق دليل على ذلك قول محمد بن

=أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2009م، ترجمة رقم: 764، ج3/ 298 - 299. وفيه (السند) بدلاً من (السيد) وهو تصنيف.

(1) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر، بيروت ط 2، 1979م، ج2: 297، والفهرست: 94.

(2) إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. خرج على أبي جعفر المنصور، و أُسر ثم قتل سنة 145 هـ. العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق د. صلاح الدين المنجد. الناشر مطبعة حكومة الكويت سنة النشر 1984 م. ج 1/199.

(3) المفضليات: المفضل بن محمد الضبي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاکر و عبد السلام هارون، ط3، بيروت: لبنان 1964م، ص 25.

سَلَامُ الْجُمَحِي: "وَأَعْلَمُ من ورد علينا من غير أهل البصرة: المفضل بن محمد الضبي الكوفي"⁽¹⁾.

وهذا دليل على قدومه إلى البصرة، كما أن المفضل قد قدم بغداد وعاصر من خلفاء بني العباس: أبا العباس السفاح وأبا جعفر المنصور، وابنيه المهدي والهادي ثم هارون الرشيد⁽²⁾. ويُعدُّ المفضل الضبي من الطبقة الأولى الرواية للأدب الجاهلي، فقد عاش قريباً من عصر الجاهلية، وعاصر فترة التدوين الأولى، وشارك مشاركة فعالة في جمع أشعار العصر الجاهلي، وكان سندا في الرواية لأشعار القدماء، وأخذ عنه كثير من الرواة الذين أتوا من بعده؛ إذ كان يحتل مكانة عالية من الثقة بين أهل مدرسة الكوفة التي ينتمي إليها، بل بين أهل مدرسة البصرة المنافسة لمدرسة الكوفة وعلماؤها⁽³⁾. وغلبت رواية الشعر على العلوم الأخرى التي شارك فيها المفضل، وكل الذين ترجموا له أشاروا إلى تقدمه في الرواية. قال الخطيب البغدادي: "وكان علماً راويةً للأدب والأخبار وأيام العرب، مؤثقا في روايته..."⁽⁴⁾. وقال أبو الطيب

(1) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر 1974م، ص: 23.

(2) تاريخ الشعوب الإسلامية: كارل بروكلمان، ترجمة منير البعلبكي دار العلم للملايين، بيروت: ط 5 سنة 1968م، صفحة: 170.

(3) المفضليات وثيقة لغوية وأدبية: د. علي أحمد علام، دار أبها للثقافة والنشر، السعودية، الرياض، طبعة أولى: 1984م. ص: 15.

(4) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ) المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت، د.ط، ج3، 131. و إنباه الرواة: ج 3 / 298، والأنساب لأبي سعيد عبد الكريم بن منصور السمعاني ت(562 هـ) نشر محمد الأمين دمج، ط2، بيروت 1980 م: ج4/148.

اللغوي: "وكان للكوفيين بإزاء من ذكرنا من علماء البصرة المفضل بن محمد الضبي، وكان عالماً بالشعر، وهو أوثق من روى الشعر من الكوفيين"⁽¹⁾ أما في القراءات فقد قال الإمام الذهبي فيه - بعد أن نقل قول أبي حاتم الرازي أنه متروك القراءة والحديث، وقول أبي حاتم السجستاني فيه: هو ثقة في الأشعار غير ثقة في الحروف - قال: "بل قراءته حسنة قوية، وأما الحديث ففيه لين"⁽²⁾. أقول: ودليل قوة قراءته - وإن لم تكن مشهورة - أخذُ الكسائي عنه. أما في النحو فقد قال أبو الطيب اللغوي: "ولم يكن أعلمهم - يعني علماء الكوفة - باللغة والنحو، وإنما كان يختص بالشعر"⁽³⁾ وهذا لا يحيط من منزلته العلمية فكونه ليس أعلم الكوفيين لا يعني أنه لا علم له بالنحو واللغة، فاختياراته أكبر دليل على علو كعبه لأنها تضمنت ذخيرة كبيرة من اللغة، بل إن السيوطي الذي نقل كلام أبي الطيب السابق في المزهري⁽⁴⁾ قال عند ترجمته للمفضل في البغية⁽⁵⁾: "كان عالماً بالنحو والشعر والغريب وأيام الناس... قدّم

(1) مراتب النحويين: أبو الطيب اللغوي — عبد الواحد بن علي الحلبي - (ت 351هـ) دار الآفاق العربية، القاهرة، ط: 2003م، ص 92.

(2) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ) تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، حوادث ووفيات (161 - 170هـ).

(3) مراتب النحويين: 92.

(4) المزهري في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل: بيروت، د.ت ج 2/ 405 - 406.

(5) بغية الوعاة: ج 2 / 297.

علمه بالنحو على الشعر، بل إن الزبيدي وضعه على رأس الطبقة الثانية عند حديثه عن لغوي الكوفة⁽¹⁾.

وقد عاش المفضل في عصر زاخر بالعلماء وسمع لطبقة لها مكانتها في ذلك الزمان، منهم: سماك بن حرب⁽²⁾، وأبو إسحاق السبيعي⁽³⁾، وعاصم بن أبي النجود⁽⁴⁾ ومغيرة بن مقسم⁽⁵⁾ وغيرهم⁽⁶⁾.

(1) طبقات النحويين واللغويين: محمد بن أبي الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة أولى 1954م، مصر، ص 210.

(2) أبو المغيرة سماك بن حرب بن أوس الذهلي البكري التابعي، كان من أهل الكوفة، رأى المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه وسمع النعمان بن بشير وجابر بن سمرة وأنس بن مالك وغيرهم، رضي الله عنهم، روى عنه سفيان الثوري وغيره. سير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط/د.ت. ج 9/286.

(3) عمرو بن عبد الله بن ذي يحمّد، وقيل ابن علي الهمداني الكوفي. شيخ الكوفة وعالمها ومحدثها. وُلِدَ لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه... من أجلة التابعين، روى عن: معاوية وعدي بن حاتم وابن عباس وغيرهم. أخذ القراءة عن الأسود بن يزيد وأبي عبد الرحمن السلمي. السير: 482/9.

(4) عاصم بن أبي النجود (بهذلة) التابعي الكوفي، الأسدي بالولاء، أحد القراء السبعة الكبار (ت 127 هـ). غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين، محمد بن محمد بن الجزري (ت 833 هـ) مطبعة السعادة بمصر، ط 1: 1933م، ج 2/307، وإنباه الرواة: ج 3/298.

(5) مغيرة بن مقسم الإمام، العلامة، الثقة، أبو هشام الضبي مولاهم، الكوفي، الأعشى، الفقيه. يُلْحَقُ بِصِغَارِ التَّابِعِينَ... حَدَّثَ عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَمَجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَالشَّعْبِيِّ وَغَيْرِهِمْ، وَرَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ وَالْمُفَضَّلُ النَّحْوِيُّ وَغَيْرِهِمْ. السير: ج 7/11.

(6) غاية النهاية في طبقات القراء: ج 2/307، وإنباه الرواة: ج 3/298.

و قد تتلمذ عليه علماء كبار في القراءات و اللغة منهم علي بن حمزة الكسائي⁽¹⁾... وممن روى عنه أيضاً أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء⁽²⁾، وأبو عبيد الله محمد بن زياد الأعرابي⁽³⁾، وعبد الملك بن قريب الأصمعي⁽⁴⁾، وغيرهم. و قد ذُكر للمفضل من التصانيف: كتاب الاختيارات - وهو أهم تصانيفه - وقد سمي بعد بالمفضليات، وله كتاب الأمثال، وكتاب العروض، وكتاب معاني الشعر وكتاب الألفاظ⁽⁵⁾.

(1) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله، مولى بني أسد، أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة، قدم البصرة وأخذ العربية عن أبي عمرو بن العلاء، ويونس بن حبيب، وعيسى بن عمر علماً كثيراً، ورأس مدرسة الكوفة توفي سنة بضعة وثمانين ومائة وقيل 192 هـ. إنباه الرواة: ج3/ 256 - 274، ترجمة رقم 456، وبغية الوعاة 162/2 - 164. ترجمة رقم 1701.

(2) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي. كان أبرع الكوفيين وأعلمهم. أخذ عن الكسائي، واشتهر بقوة الحفظ ولم يكن يحمل كتاباً إلا نادراً. من تصانيفه: معاني القرآن. توفي سنة 207 هـ. إنباه الرواة، ترجمة رقم: 814، ج4/ 7-23، وبغية الوعاة، ترجمة رقم: 2113، ج2/ 333.

(3) أبو عبد الله محمد بن زياد، أحد كبار علماء اللغة والنحو و الرواية والأنساب من الكوفيّين، أخذ عن الكسائي والمفضل الضبيّ. ت: 231 هـ. إنباه الرواة، ترجمة رقم 645، ج3/ 128 — 137.

(4) عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع. أحد أئمة اللغة و الغريب، والأخبار، والمُلح والنوادر. روى عن أبي عمرو بن العلاء البصري، له كثير من المؤلفات. توفي 216 هـ. إنباه الرواة، ترجمة رقم: 408، ج2/ 197 — 205. و بغية الوعاة، ترجمة رقم: 1573، ج2/ 112 - 113.

(5) الفهرست: 94.

ولم تحدد معظم المصادر التي ترجمت للمفضل الضبي تاريخ وفاته إلا ثلاثة: الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال⁽¹⁾ وتاريخ الإسلام⁽²⁾، والإمام ابن الجزري في غاية النهاية⁽³⁾ وأرخاً وفاته سنة 168هـ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة⁽⁴⁾، حيث قال في حوادث سنة 171هـ: "وفيها توفي المفضل بن محمد ابن يعلى الضبي... والذي نراه أقرب إلى الصواب أن يكون تاريخ وفاته سنة 178هـ.

وتعد اختيارات المفضل أو المفضليات أقدم مجموعة شعرية في الأدب العربي، وكان الأمر قبلها قائماً على جمع أشعار القبائل والتنازع حول أفخر بيت وأهجاه وأغزله. ولم تسبقها مجموعة شعرية سوى المعلقات التي اشتهرت عند العرب في جاهليتهم، وقد ظهرت بعد المفضليات مجموعات من كتب الاختيار منها⁽⁵⁾: الأصمعيات لعبد الملك بن قريب الأصمعي، وجمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، ومختارات شعراء العرب لأبي السعادات ابن الشجري ومن كتب الاختيار دواوين الحماسة مثل حماسة أبي تمام وحماسة البحتري وغيرها.

(1) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان) تحقيق: علي محمد البجاوي، القسم الرابع: ص 171، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر د. ت.

(2) تاريخ الإسلام: حوادث ووفيات (161 - 170هـ).

(3) غاية النهاية: ج2/ 307.

(4) النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي (ت874هـ) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، طبعة سنة 1963م. ج2/ 69.

(5) المفضليات، شاكر وهارون، 9 - 10.

واختار المفضل لشعراء من مختلف أنحاء جزيرة العرب وعددهم ستة وستون شاعرًا منهم سبعة وأربعون جاهليًا، وقد اختار لهم تسعًا وتسعين قصيدة، وخمسة عشر شاعرًا مخضرمًا اختار لهم سبعًا وعشرين قصيدة، وأربعة شعراء إسلاميون أمويون واختار لهم خمس قصائد. ويظهر أن المفضل قد اعتمد في اختياراته على شعر المقلين ولم يعتمد على شعر المكثرين وإن كان قد اختار لبعضهم، وهذا يُعزّد القول بأنه صنّف اختياراته في بغداد وقد ورد أن المنصور استمع لابنه المهدي وهو ينشد المفضل قصيدة المسيب بن علس: أرحلت من سلمى بغير متاع... وأنه أشار على المفضل بأن يعتمد لأشعار المقلين فيختار منها للمهدي، وهذه الإشارة لا تكفي لحصر نسبة فكرة الاختيار من أشعار المقلين للمنصور. فالمفضل هو صاحب فكرة الاعتناء بشعر المقلين ورواية أجوده بدليل أن الخليفة وجد ابنه ينشد قصيدة لشاعر من المقلين المجيدين في الجاهلية، فقد أشار أبو عبيدة إلى أن النقاد (اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية: المسيب بن علس، والمُتَمَلِّس وحصين بن) ⁽¹⁾ وقد أفرد ابن سلام في طبقاته الطبقة السابعة للمقلين المحكمين حيث قال: "أربعة مُحْكَمُونَ مُقَلُّونَ، وفي أشعارهم قِلَّةٌ، فذاك الذي أحرَّهم، منهم: سَلَامَةُ بن جَنْدَل... وحصين بن الحمام المُرِّي... والمُتَمَلِّس... و المسيب بن

(1) الشعر والشعراء، أو طبقات الشعراء: أبو محمد، عبدالله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تحقيق د. عمر الطباع، دار الطلائع بيروت، لبنان، طبعة أولى 1997 م. ص:

علس⁽¹⁾ وأبدى ابن سلام إعجابه بمدح المسيب للقعقاع بن مَعْبَد بن زُرَّارة بقصيدته التي منها:

فلاَهدين مع الرياح قصيدة * مني مغلفة إلى القَعْقَاع
أنت الذي زعمت تميم أنه * أهل التكرم والندى والباع
وهي التي كان المهدي ينشدها المفضل ونالت إعجاب المنصور.

وقد اختار المفضل قصيدتين لحسين بن الحمام، وقصيدة واحدة لكل من المسيب بن علس وسلامة بن جندل. فالمفضل قد سبق أبا عبيدة وابن سلام وغيرهما في اختيار جياذ أشعار المقلين وروايتها ونشرها بين الناس، وقد اختار المفضل قصائد مستجادة لدى المهتمين بالأدب ومن ذلك قصيدة الأسود بن يعفر النهشلي⁽²⁾ التي مطلعها:

نام الخَلِيُّ وما أحس رقادي * والهمُّ محتضر لديَّ وسادي
التي قال فيها ابن سلام: "وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر"⁽³⁾.
ومن ذلك أيضاً قصيدة المثقب العبدى:

أفاطم قبل بينك متعيني * ومنعك ما سألت كأن تبيني
التي قال عنها أبو عمرو بن العلاء البصري: "لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه"⁽⁴⁾

كما اختار عينية سويد بن أبي كاهل اليشكري:

(1) طبقات ابن سلام: 155/1 - 156.

(2) انظر: طبقات ابن سلام 147/1، وهامش المفضليات: 215.

(3) طبقات ابن سلام: 147/1.

(4) الشعر والشعراء: 235.

بسّطت رابعة الحبل لنا * فوصلنا الحبل منها ما اتّسع

والتي روي عن عيسى بن عمر قوله فيها: "إنها كانت في الجاهلية تسمّى اليتيمة"⁽¹⁾، والتي قال عنها الأصمعي: "إن العرب كانت تفضلها وتقدمها، وتعدّها من حكمها"⁽²⁾ وقال ابن سلام عند كلامه عن شعر سويد: "وله شعر كثير، ولكن برّزت هذه على شعره"⁽³⁾ كما اختار المفضل من شعر الرثاء قصائد منها قصيدة مُتمّم بن نُويرَة:

لعمرى وما دهري بتأبين هالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعاً

فجاء ابن سلام بعد المفضل وقدّم متمّمًا على أصحاب المراثي بقوله: "والمقدم عندنا متمم بن نويرة"⁽⁴⁾ وفضل قصيدته هذه على غيرها بقوله: "وبكى متمم مالكا فأكثر وأجاد والمقدمة منهن: لعمرى وما دهري بتأبين هالك...".

ويتّضح من تعليقات هؤلاء العلماء والنقاد - وهم بصريون - علوّ كعب المفضل وتوفيّقه في الاختيار، فالشعر الجيّد لا يقاس بالكثرة وإنما بالرصانة والإحكام، وأن شعر المكثّرين من أمثال امرئ القيس وزهير والنابغة وعنترة من الجاهليين، والنابغة الجعدي وحسان من المخضرمين، وجريير والفرزدق والأخطل وغيرهم من الإسلاميين شائع على ألسنة الناس فالأولى بالرعاية

(1) الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: دار الثقافة، بيروت، 1958م، ودار الكتب المصرية القاهرة، طبعة أولى 1931م. ص: 101/13 (دار الثقافة).

(2) نفسه 101/13 (دار الثقافة).

(3) طبقات ابن سلام 153/1.

(4) طبقات ابن سلام 204: -، والشعر والشعراء: 232.

والرواية عند المفضل هو جياذ القصائد لدى الشعراء المقلين لأن معظم الناس لم يطلعوا عليه.

مكانة المفضليات العلمية:

احتلت اختيارات المفضل منزلة مرموقة لدى المهتمين باللغة العربية وعلومها المختلفة، فهي تشكل مصدرًا أدبيًا تميز بصدق الرواية وتنوع الفنون الشعرية من مديح وفخر، وغزل رفيع، ووصف بديع، وراثاء مؤثر، كما سبق وأشرنا إلى استجادة الكثير من العلماء والنقاد لقصائد من المفضليات، كما أن شعر المفضليات مختار لشعراء من عصور الاحتجاج ومشتغل على الكثير من الغريب⁽¹⁾ مما جعل الأشعار منتشرة في كتب النحو واللغة يستشهد بها النحويون واللغويون، هذا بالإضافة إلى كون المفضليات وثيقة تاريخية، ورد في ثناياها وصف لكثير من أيام العرب وديارهم، وعرض لبعض الأحوال السياسية التي كانت سائدة في تلك العصور، فأعطى ذلك فرصة للمؤرخين للوقوف على جوانب الحياة في كثير من نواحي جزيرة العرب.

المحور الثاني: تعريف الحرف، و دلالات اللام الجارة و نيابتها عن غيرها من حروف المعاني في ديوان المفضليات:

معنى الحرف لغةً:

ترد كلمة (حرف) في اللغة العربية لعدة معانٍ، منها:

(1) كتاب الصناعتين، لأبي هلال العسكري (ت: 395هـ) المكتبة الجديدة القاهرة، 1952م،

- الجانب والطرَف: قال الخليل: "وحرف السفينة جانب شِقِّها"⁽¹⁾. وقال الجوهري: "حرف كل شيء طرفه و شفيرُهُ وحدُّه، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد، وفي حديث ابن عباس⁽²⁾ رضي الله عنهما: "أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف، أي: على جانب"⁽³⁾.

- والحرف من الإبل: "الناقة الصُّلْبَةُ تُشَبَّه بحرف الجبل، قال الشاعر:
جمالية حَرْفٌ سِنَادٌ يَشُلُّهَا * وظيفُ أَرْجُ الخطو رِيَّانُ سَهُوقٌ⁽⁴⁾
وهذا نقضٌ على من قال: ناقةٌ حرفٌ، أي: مهزولة كحرف كتابة لدقَّتْها. وقد ورد وصف الناقة بالحرف في بضعة مواضع من اختيارات المفضل الضبي منها قول ثعلبة بن صعير المازني في القصيدة (24) البيت (6):

وإذا خليلك لم يدم لك وصله * فاقطع لباتته بحرفٍ ضامرٍ⁽⁵⁾
وقد جاء تفسير الحرف في الشرح بأنها: الضامرة أو النجيبة الماضية.

-
- (1) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت: (170هـ) ترتيب وتحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى 2003م-1424هـ. مادة (حرف).
- (2) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما، حبر الأمة وترجمان القرآن. قرأ على: أبي، وزيد. وقرأ عليه: مجاهد، وسعيد بن جبيرة، وطائفة. السير 330/5.
- (3) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): إسماعيل بن حماد الجوهري ت (398هـ)، بعناية محمد محمد تامر وآخرين، دار الحديث القاهرة، ط1، 2009م-1430هـ، مادة (حرف).
- وحديث ابن عباس في سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، د.ط، د.ت، جزء 2/249.
- (4) البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة، وهو في اللسان (حرف) والصحاح (حرف) وفيه (ظمان بدلاً من ريان).
- (5) المفضليات: 128 واللبانة: الحاجة (الصحاح: لبن)

وهو ما ورد عن ابن دريد في الجمهرة⁽¹⁾ وابن سيده في المحكم⁽²⁾ وابن منظور في اللسان⁽³⁾ وفي غيرها من كتب اللغة.

- والحرف الناحية والوجه، قال ابن فارس: "ومنه الحرف وهو الوجه، تقول: هو من أمره على حرف واحد، أي: طريقة واحدة..."⁽⁴⁾.

ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾⁽⁵⁾.

قال ابن كثير في تفسيره: "قال مجاهد وقتادة وغيرهما (على حرف): على شك، وقال غيرهم: على طرف فإن وجد ما يحبه استقر وإلا انشمر"⁽⁶⁾، وقال السعدي في تفسيره "أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه، إما خوفاً، وإما عادة على وجه لا يثبت عن المحن"⁽⁷⁾.

(1) جمهرة اللغة (حرف)

(2) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ) تحقيق د. عائشة بنت الشاطي = مكتبة الحلبي، مصر، ط1، 1958م، ج3، ص229.

(3) لسان العرب: حمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، د.ت. مادة (حرف).

(4) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة الجيلي بمصر، ط2، 1970م، ج2، ص42 (حرف).

(5) سورة الحج: 11.

(6) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 772هـ)، دار السلام: الرياض، 1992م، ج3/231.

(7) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت1376هـ، طبعة مركز فجر الطباعة، القاهرة، ط6، 2000م، ص534.

- والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه. وما جاء في الحديث من قوله ﷺ: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف)⁽¹⁾. قال ابن سيده: قال أبو عبيد وأبو العباس: (معناه: نزل على سبع لغات من لغات العرب، منها لغة قريش ولغة هذيل، ولغة أهل اليمن، ولغة هوازن وما أشبهها...) ⁽²⁾ فهذه بعض معاني الحرف في لغة العرب.

معنى الحرف اصطلاحاً:

- الحرف: أحد حروف الهجاء. قال الخليل: "الحرف من حروف الهجاء"⁽³⁾. وقال ابن منظور: والحرف من حروف الهجاء معروف وأحد حروف التهجي...⁽⁴⁾.

- والحرف في الاصطلاح يأتي مقابلاً للاسم والفعل عند الحديث عن أجزاء الكلام، قال ابن مالك:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقَمَ * وَاسْمٌ، وَفَعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلَمِ⁽⁵⁾

(1) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت 1407 - 1987، ط3، ج 4 / 1909، باب: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف. و اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المؤيد، السعودية، الرياض، ط1، 2002م، ص186. وإبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع: عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة الدمشقي، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص60.

(2) المحكم، ج3، ص229. (صرف).

(3) العين (حرف).

(4) اللسان (حرف) والمحكم (حرف) والجمهرة (حرف).

(5) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري، =وبهامشة: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: محمد محي الدين عبد الحميد، الدار

فالكلام: اسم وفعل، وحرف. قال سيبويه: "فالكلم اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم، ولا فعل... وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم، وسوف، و واو القسم، و لام الإضافة، ونحوها"⁽¹⁾.

وقال الزمخشري: "الحرف ما دل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصحبه، إلا في مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجري مجرى النائب"⁽²⁾.

وهذا القسم هو المسمى بحروف المعاني سواء كان تركيبها من حرفين فأكثر أو كانت على حرف واحد. قال الخليل: "وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتى وهل وبل ولعل"⁽³⁾ فقول الخليل هذا، يدل على استخدامهم كلمة (أداة) للدلالة على الحرف الذي يعمل من حروف المعاني، كأن يجر الاسم أو ينصبه أو ينصب المضارع أو يجزئه، وما إلى ذلك... ويدخل في الأدوات بعض الأسماء وبعض من الأفعال، فالأدوات أعم وحروف المعاني أخص.

دور حروف المعاني في الكلام:

العصرية، بيروت، ط2001م، ج1، ص18.

(1) كتاب سيبويه: أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت.، ج1، ص12.

(2) المفصل في علم العربية: محمود بن عمر الزمخشري، وبذيله: المُفَصَّل في شرح المفصل لبدر الدين النعساني الحلبي، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت، ص283.

(3) العين (حرف).

لحروف المعاني دور كبير في الكلام ويمكن وصفها بأنها لها وظيفتان أساسيتان⁽¹⁾:

الوظيفة الأولى: تحقيق الترابط بين مكونات الجملة ولعل هذا من أهم ما يصبو إليه المتكلم.

- إجراء تغيير في حركة الكلمة التي يدخل عليها الحرف من رفع أو نصب أو جزم أو جر.

الوظيفة الثانية: دلالية معنوية: وهي الإسهام في تحديد دلالة السياق، وهي الوظيفة التي اهتم بها أهل النحو. قال المرادي: "فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صُرِفَت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها. وهي مع قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزّت على الأذهان معانيها وأبت الإذعان إلا لمن يعانيتها"⁽²⁾.

معنى الدلالة:

قال الخليل: "والدلالة: مصدر الدليل، بالفتح والكسر"⁽³⁾. وقال ابن منظور: "والدليل ما يستدل به، والدليل: الدالُّ. وقد دله على الطريق يدلُّه دلالةً ودلالةً، ودُلولةً، والفتح أعلى... والدليل والدليلي: الذي يدلُّك... والجمع: أدلة

(1) المعتمد في الحروف والأدوات: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب: سوريا، ط1، 1988م، ص27.

(2) الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي ت(749هـ)، تحقيق د.فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة أولى 1992م، ص19.

(3) العين (دل)

وأدلاء، والاسم: الدلالة والدلالة، بالكسر والفتح...⁽¹⁾ وجاء في المعجم الوسيط "الدلالة: الإرشاد. والدلالة: ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه"⁽²⁾. فمعنى الدلالة في اللغة الإرشاد، وعند إطلاقها عند الحديث عن الألفاظ حسب ورودها في السياق فالمقصود منها ما يدل عليه اللفظ عند إطلاقه فلفظ (رَغِبَ) معناه طَمَعَ في الشيء وحرَصَ عليه، لكنه تتعدد دلالاته بحسب حروف الجر التي يُعدَّى بها كما يلي:

- رَغِبَ فيه: إذا طمع فيه وحرَصَ عليه.
- رَغِبَ عنه: تركه متعمداً، وزهد فيه ولم يردّه.
- رَغِبَ بنفسه عنه: رأى لنفسه عليه فضلاً.
- ورغبتُ بفلان عن هذا الأمر: إذا كرهته له وزهدت له فيه⁽³⁾، فدلالة الفعل (رَغِبَ) تختلف باختلاف حرف المعنى التالي له.

معنى النيابة:

قال الخليل بن أحمد: "وناب عني فلان في هذا الأمر نيابة، إذا قام مقامك"⁽⁴⁾. وقال ابن منظور: "وناب عني فلان ينوب نوباً ومناباً، أي: قام مقامي، وناب عني في هذا الأمر نيابة إذا قام مقامك"⁽⁵⁾.
ونياية حروف المعاني عن بعضها وضع حرف مكان الآخر وفق ما يقتضي سياق الكلام وما يرمي إليه المتكلم، كقولنا: أقمت في مدينة كذا فهذا يقتضي

(1) اللسان (دل)

(2) المعجم الوسيط (دل)

(3) اللسان (رغب)

(4) معجم العين باب النون والباء، و(واي ء) معهما.

(5) اللسان (نوب)

مجرد الإقامة فيها، وقولنا أقمت بمدينة كذا يدل على طول المدة في الغالب لأن الباء للإلحاق والاختلاط.

حرف اللام الجارة و دلالاته و نيابته عن حروف المعاني في المفضلّيات:

اللام حرف له كثير من المعاني والأقسام ويأتي عاملاً وغير عامل وزائداً وغير زائد، وينقسم إلى أقسام هي: (1).

- لام غير زائدة عاملة خفصاً.
- وغير زائدة عاملة نصباً في الأفعال عند الكوفيين.
- وغير زائدة عاملة جزماً
- وغير زائدة غير عاملة.
- وزائدة غير عاملة.

وقد أفرد بعض العلماء تأليف خاصة باللامات مثل كتاب اللامات (2) لأبي القاسم الزجاجي، واللامات (3) لأبي الحسين علي بن محمد الهروي. وقد أورد

(1) رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن عبد النور المالقي (ت 702هـ)، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، بيروت، ط2، 1985م، وطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق د.ت. ص: 293 وانظر الجني الداني: 95. و مغني اللبيب عن كتب الأعراب: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت761هـ)، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، طبعة أولى 1991م. 348/1.

(2) اللامات: أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق 1969م.

(3) اللامات: أبو الحسن، علي بن محمد الهروي، تحقيق: يحيى علوان، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى/ 1980م.

العلماء للآم الجارة العاملة معاني كثيرة زادت عند بعضهم عن الثلاثين⁽¹⁾.
ونتناول في هذا البحث اللام الجارة سواء كانت زائدة أو غير زائدة.

المعنى الأصلي للآم

الاختصاص: وهو أصل معاني اللام عند جمهور العلماء وقد قال به ابن سيدة⁽²⁾، والزمخشري واختصر عليه في مفصله⁽³⁾، والمرادي⁽⁴⁾، وسمّاها المالقي لام التخصيص⁽⁵⁾.

وأدخل أقساماً كثيرة مما عدّه غيره لها معنى منفرداً. وهناك ترادف في التمثيل وتداخل لكثير من معاني اللام.

وقد مثّلوا للآم الاختصاص بـ "الجنة للمؤمنين"⁽⁶⁾، وهذا الحصر للمسجد، والمنبر للخطيب، والسرّج للداية...⁽⁷⁾

(1) رصف المباني: 293، والجنى الداني: 95.

(2) المخصّص: أبو الحسن، علي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت 458هـ)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.، 51/14.

(3) المفصل في علم العربية: جار الله، محمود بن عمر الزمخشري وبذيله: المفصل في شرح المفصل لبدر الدين النعساني الحلبي، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت.ص 286، و شرح المفصل: موفق الدين، يعّيش بن علي بن يعّيش (ت 643هـ) عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت. 25/8.

(4) الجنى الداني: 96.

(5) رصف المباني: 294.

(6) الجنى الداني: 96.

(7) المغني 349/1، ورصف المباني 294، وشرح المفصل 25/8.

وقد وردت اللام في المفضليات أكثر من ستمائة مرة وهي أكثر حروف الجر وروداً في الديوان بعد الباء وكثيراً منها وارد للاختصاص ومن ذلك قول الأسود بن يعفر النهشلي.

ولقد لهوت وللشباب لذاة * بسلافة مزجت بماء غوادي⁽¹⁾
وشاهده: وللشباب لذاة.

ومنه قول سلامة بن جندل السعدي:

وللشباب إذا دامت بشاشتُهُ * ودُّ القلوب من البيض الرعابيب⁽²⁾.
والشاهد فيه: وللشباب... ودُّ القلوب من البيض...

المعاني الأخرى التي ذكروها للام الجارة:

1- الاستحقاق:

قال ابن هشام: "وهي الواقعة بين معنى وذات، نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾⁽³⁾ والعزة لله، والملك لله، والأمر لله، ونحو: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ﴾⁽⁴⁾... ومنه "للكافرين النار" أي: عذابها⁽⁵⁾. ومثل له ابن مالك في شرح التسهيل بـ "الجلاب للجارية، والجل للفرس"⁽⁶⁾ وهي ليست واقعة بين معنى وذات كما نص ابن هشام في تعريفه للام الاستحقاق كما أسلفنا.

(1) المفضليات: 218.

(2) المفضليات: 120. والرعابيب جمع رعبوبة وهي الشطبة البيضاء (الصباح: رعب).

(3) سورة الفاتحة، الآية 2.

(4) سورة المطففين، الآية 1.

(5) المغني 1/349.

(6) شرح التسهيل 3/144.

وقد وردت اللام للاستحقاق في عدة مواضع من المفضليات منها قول
سويد بن أبي كاهل اليشكري في العينية:

كَتَبَ الرَّحْمَنُ وَالْحَمْدُ لَهُ * سَعَةَ الْأَخْلَاقِ فِينَا وَالضَّلَعُ⁽¹⁾

والحمد له: هو المستحق للحمد سبحانه وتعالى.

ومنه كذلك قول علقمة بن عبدة:

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ * فَحَقٌّ لِّشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنْبُ⁽²⁾

أي: إذا كنت قد أنعمت على الأحياء من غير معرفة بينكم، فقد استحق
شأسٌ نصيباً من عطائك.

2- المَلِكُ: وهي الموصلة معنى المَلِكِ إلى المالك وهي المتصلة بالمالك
لا المملوك⁽³⁾.

نحو: المالُ لزيد⁽⁴⁾. وقال المرادي: "وأما المَلِكُ فهو نوعٌ من أنواع
الاختصاص، وهو أقوى أنواعه وكذلك الاستحقاق، لأن من استحق شيئاً قد
حصل به نوعٌ من اختصاص"⁽⁵⁾. وقد أورد ابن مالك في الألفية البيت:

(1) المفضليات: 197، والضَّلَعُ: القوة واحتمال الثَّقُل، الصحاح (ضلع)

(2) سبق في الفصل الأول ص20. وخبطت: إذا أنعمت على الرجل من غير معرفة بينكما. قال
علقمة: (وَفِي كُلِّ حَيٍّ) .. الصحاح (خَبَطْتَ).

(3) كتاب اللامات: أبو الحسن، علي بن محمد الهروي (ت415هـ) تحقيق يحي علوان البلداوي،
مكتبة الفلاح الكويت، ط أولى 1980م. 31، وانظر لامات الزجاجي: أبو القاسم،
عبدالرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق د. مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق
1969م. 47.

(4) شرح التسهيل: جمال الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ابن مالك، ت672هـ)، تحقيق
د. عبد الرحمن = السيد، ود. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، طبعة
أولى 1990م. 144/3 والجنى: 96.

(5) الجنى: 96.

وَاللَّامُ لِلْمَلِكِ وَشَبِهُهُ وَفِي * تَعْدِيَةٍ أَيْضًا وَتَعْلِيلٌ قُفِي⁽¹⁾

وقد وردت اللام للملك في مواضع كثيرة من المفضليات ومنها قول
المرار بن منقذ:

فَإِنَّكَ إِنْ تَرَى إِبِلًا سَوَانَا * وَنُصَبِحُ لَا تَرَيْنَ لَنَا لَبُونَا

فَإِنَّ لَنَا حَظَائِرَ نَاعِمَاتٍ * عَطَاءَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ⁽²⁾

والشاهد في قوله: (لنا) في البيتين، ويظهر معنى اللام الأصلي وهو
الاختصاص فيها لأن مَنْ ملك شيئاً فقد اختص به.

3- شبه الملك: وفيها معنى الملك ولكنها لا تدل على أن الثاني يملك
الأول ملكاً تاماً ومثلوا لها بـ "أدوم لك ما تدوم لي"⁽³⁾ ومثل له ابن مالك كذلك
بقول الشاعر:

مَا لِمَوْلَاكَ كُنْتَ كَانَ لَكَ الْمَوُ * لِي، وَمِثْلَ الَّذِي تَدِينُ تَدَانُ⁽⁴⁾

وقال: "ومن هذا النوع المفهمة مقابلة (على) كقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾"⁽⁵⁾ وكقول الشاعر: ⁽⁶⁾
فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا * وَيَوْمٌ نَسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرُ⁽⁷⁾

(1) شرح ابن عقيل: 21/2.

(2) المفضليات: (72 - 73).

(3) شرح التسهيل 144/3 والجنى: 96.

(4) شرح التسهيل 144/3.

(5) سورة فصلت، الآية 46.

(6) النمر بن تولب وفي الكتاب: 1 / 86

(7) شرح التسهيل 144/3.

ومثل له ابن عقيل بـ: "الجلُّ للفرس، والبابُّ للدَّار" (1).

وقد جعل المالقي كل ذلك من التخصيص، وهو المعنى الأصلي للام وهو المفهوم من الأمثلة السابقة التي مثلوا بها لشبه الملك. ومما يمكن أن يكون بمعنى شبه الملك في المفضليات قول المنقّب العبدى في وصف الكتيبة:

وَجَأَوَاءَ فِيهَا كَوَكَبُ الْمَوْتِ فَخْمَةٌ * تَقْمَصُ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءَ وَيُدُّهَا
لَهَا فَرَطٌ يَحْمِي النَّهَابَ كَأَنَّهُ * نَوَامِغُ عِقْبَانٍ مَرُوعٍ طَرِيدُهَا (2)
وشاهده: (لها فرط) وهو كذلك راجع إلى الاختصاص.

4- التملك: وفيها أن الأول ملك الثاني شيئاً ومثلوا لها بـ "وهبت لزيد ديناراً" (3) فقد صار الدينار ملكاً لزيد، وهو ملك عن طريق غيره. وهي ترجع إلى الاختصاص مثل سابقتها.

5- شبه التملك: ومثلوا لها (4) بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ (5) فتمليك الأزواج من الله لكن من تملك الزوجة ليس له التصرف فيها مثل التصرف في ملك من مالٍ وعرضٍ، فله في هذا أن يبيع أو يهب أو يبادل به غيره، والأمر في الأزواج ليس مطلقاً كذلك. وهي كذلك راجعة إلى الاختصاص.

(1) شرح ابن عقيل 22/2.

(2) المفضليات: 152، و الجأواء: هي التي يعلوها السواد لكثرة الدروع (صاح: جأى). ويقمص: يرفع. (صاح: قمص)

(3) شرح التسهيل 144/3 والجني 96 والمغني 350/1.

(4) شرح التسهيل 144/3 والجني 97 والمغني 350/1.

(5) سورة النحل، الآية 72.

6- **التعليل:** وهي التي تأتي بمعنى (من أجل)⁽¹⁾ وهي المبيّنة للسبب، ومن ذلك قولهم: "زُرتك لشرفك"⁽²⁾ أي: من أجله. ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾⁽³⁾. والشاهد في الآية (لتحكم) أي: للحكم بين الناس فاللام جارة للمصدر المؤول من (أن) المضمرة والفعل. ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لِيُوجِبَ اللَّهُ﴾⁽⁴⁾. قال ابن الشجري: "أي: من أجل وجه الله" عن الكسائي⁽⁵⁾. وأورد المالقي شاهدًا على ذلك قول امرئ القيس:

فَجِئْتُ وَقَدْ نَضَّتْ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا * لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبِسَةِ الْمُتَفَضِّلِ⁽⁶⁾.

لنوم، أي: من أجل نوم. وقول الشاعر:

تَسْمَعُ لِلْجَرَعِ إِذَا أُسْتُعِرَا * لِلْمَاءِ فِي أَجْوَاهِهَا خَيْرًا⁽⁷⁾.

قال الهروي: "أراد تسمع للماء في أجوافها خيرًا من أجل الجرع"⁽⁸⁾.

(1) الرصف: 298

(2) الجني: 97.

(3) سورة النساء، الآية 105.

(4) سورة الإنسان، الآية 9.

(5) أمالي ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد الحسن بن العلوي (ت542هـ) تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة ط1 1992م. 617/2.

(6) الديوان 35 والرصف 298.

(7) البيت للعجاج عبد الله بن روبة: الرصف 299 ولامات الهروي: 44.

(8) لامات الهروي: 48.

وبه قال المالقي، وأشار إلى أن هذه اللام يقال لها لام العلة ولام السبب، وهي كثيرة في كلام العرب⁽¹⁾.

و قد وردت لام التعليل في المفضليات في مواضع عديدة ومن ذلك قول الحادرة.

وَنُقِيمُ فِي دَارِ الْحِفَاظِ بِيُوتِنَا * زَمْنَا وَيَظَعْنُ غَيْرُنَا لِلْأَمْرُعِ⁽²⁾

أي: يرحل غيرنا من أجل الخصب. ومنه قول المرقش الأكبر:

رافعاتٍ رَقَمًا تُهَالُ لَهُ الْعَيْنُ * — نُنْ عَلَى كُلِّ بَازِلٍ مُسْتَكِينٍ⁽³⁾

تهال له العين، أي: تفرع من حسنه.

7- اللام بمعنى (إلى): وهي التي تفيد انتهاء الغاية في مثل قوله

تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا...﴾⁽⁴⁾. قال الهروي: "تقديره: إلى

هذا"⁽⁵⁾ ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا...﴾⁽⁶⁾. قال الفراء: "يصلح فيها

في العربية: ثم يعودون إلى ما قالوا... وهو كثير في القرآن الكريم"⁽⁷⁾.

(1) الرصف: 299.

(2) المفضليات: 45. والأمرع: جمع مريع وهو الخصيب، (صاح: مرع).

(3) المفضليات: 227. والرقم ضرب من ثياب اليمن تشد بها الرجال وتجعل على الهودج.

والبازل من الجمال ما دخل في السنة التاسعة. (هامش ص 227: المفضليات)

(4) سورة الأعراف: الآية 43.

(5) اللامات: 39.

(6) سورة المجادلة، الآية 3.

(7) معاني القرآن: أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) تحقيق محمد على النجار، عالم

الكتب بيروت، ط3، 1983م وطبعة دار السرور، د.ت. (عالم الكتب 139/3).

وقد وردت اللام بمعنى (إلى) كذلك بكثرة في المفضليات ومنها قول الحصين بن الحمام المري:

مَتَى نَنْتَسِبَ تَلَقَّوْا أَبَانَا أَبَاكُمْ * وَلَنْ تَجِدُونَا لِلْفَوَاحِشِ أَقْرَبَا⁽¹⁾
أي: أقرب إليها.

ومنه قول الأسود بن يعفر النهشلي:

وَمِنَ الْحَوَادِثِ، لَا أَبَالِكَ أَنَّنِي * ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ
لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ * بَيْنَ الْعِرَاقِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ⁽²⁾
لموضع تلعة أي: إلى موضع تلعة.

8- اللام بمعنى (على): ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾⁽³⁾. أي: على الأذقان.

و مما ورد في المفضليات من ذلك قول جابر بن حني التغلبي:

تَنَاوَلَهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ اتَّيَّ لَهُ * فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ⁽⁴⁾
للبيدين وللهم، أي: على اليدين وعلى الفم.
ومنه قول ضمرة بن ضمرة النهشلي:

(1) المفضليات: 317

(2) المفضليات: 216. والتلعة، ما ارتفع من الأرض أو ما انهبط منها (الصحاح: تلع).

(3) سورة الإسراء: الآية 107.

(4) المفضليات: 212، والمغني 354/1 وفيه (ضممت إليه بالسنان قميصه)، شرح التسهيل 147/3 وفيه (ثم تئى له). والمخصص 499/6. وانتى أصلها: انتنى، حدث فيها إبدال.

حشاه السِّنَانُ ثم خَرَّ لَأَنْفِهِ * كما قَطَرَ الكَعْبَ المَوْرَبَّ نَاهِدُ⁽¹⁾
خَرَّ لَأَنْفِهِ، أي: على أنفه.

9- اللام بمعنى (من): ومثل له الهروي بـ"سمعت لزيد صراخاً"⁽²⁾.

أي: منه. ومن ذلك قول جرير بن عطية الخطفي:

لَنَا الْفَضْلُ فِي الدُّنْيَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ * وَنَحْنُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَفْضَلُ⁽³⁾
وشاهده: ونحن لكم، أي: منكم.

وممّا جاءت فيه اللام بمعنى (من) في المفضليات قول أوس بن غلفاء
الهجيمي:

بِكُلِّ مُنْفَقِ الْجُرْذَانِ مَجْرٍ * شَدِيدِ الْأَسْرِ لِلْأَعْدَاءِ حَامٍ⁽⁴⁾
للأعداء، أي: من الأعداء

10- اللام بمعنى (في) وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَضْعُ الْمَوْزِينَ
الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾⁽⁵⁾. أي في يوم القيامة ومنه قول مسكين الدارمي:

أولئك آبائي قد مضوا لسبيلهم * كما قد مضى لقمان عادٍ وتبع⁽⁶⁾

(1) المفضليات: 326.

(2) لامات الهروي: 43.

(3) ديوانه: ط1 1958م، دار صادر، بيروت ص 367. والجنى الداني 102 والمغني
355/1، وشرح التسهيل 148/3.

(4) المفضليات: 387، ومنفق الجرذان: الذي يخرجها من جحرها. (هامش المفضليات ص: 387)

(5) سورة الأنبياء: الآية 47.

(6) شرح التسهيل: 147/3. =

مضوا لسبيلهم، أي: في سبيلهم وقد وردت اللام في المفضليات بمعنى (في) في قول عبدة بن الطبيب:

حَتَّى إِذَا وَافَى الْحِمَامُ لَوْقَتِهِ * وَلِكُلِّ جَنْبٍ لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ⁽¹⁾
والشاهد فيه قوله: لوقته، أي في وقته.

11- اللام بمعنى (عن)⁽²⁾ وجعلوا منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾⁽³⁾.
أي: عن الذين آمنوا⁽⁴⁾.

وقال الخليل: "واللام التي في موضع عن، قولهم: لقيته كَفَّةً لَكَفَّةً، أي: كَفَّةً عن كَفَّةً. فافهم ذلك"⁽⁵⁾.

- لم أعر على اللام بمعنى (عن) في المفضليات.

12- اللام بمعنى (مع) قال الهروي: وذلك كقول متمم بن نويرة:
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا * نَطُولُ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا⁽⁶⁾
أراد: مع طول اجتماع⁽⁷⁾.

(1) المفضليات: 149، والحمائم: المنية.

(2) الجنى الداني: 99، والمغني: 356/1، والجمل للخليل: 274.

(3) سورة الأحقاف، الآية 11.

(4) الجمل للخليل: 274.

(5) لامات الهروي: 44.

(6) المفضليات: 267. وهو في المغني: 355/1، والجنى الداني 102. ولامات الهروي: 44،

وأمالى ابن الشجري: 616/2

(7) لامات الهروي: 44.

وجعلها ابن الشجري بمعنى (بَعْد) حيث قال بعد البيت: أي: بعد طول اجتماع⁽¹⁾.

كما استشهد ابن هشام بالبيت على مجيء اللام بمعنى (بعد)⁽²⁾.
ومما ورد في المفضليات وفسرت فيه اللام بمعنى (مع) بيت متمم المذكور آنفاً:
فلما تفرقنا كأي ومالكاً * نطول اجتماع لم نبت ليلة معاً
وهو شاهد في عددٍ من كتب النحو على مجيء اللام بمعنى (مع) أو (بعد) كما سبق بيانه.

13- اللام بمعنى (بعد): وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾⁽³⁾. قال ابن مالك: أي بعد زوالها⁽⁴⁾. كقول الشاعر يرثي أخاه:
فلما تفرقنا كأي ومالكاً * نطول اجتماع لم نبت ليلة معاً⁽⁵⁾
أي: بعد طول اجتماع⁽⁶⁾، ويقال: كتب لخمسٍ خلون من الشهر⁽⁷⁾ أي: بعد خمسٍ ومنه قول الراعي النميري:

(1) أمالي ابن الشجري: 616/2.

(2) ابن الشجري: 616/2، صاحب في فقه اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية مصر، د.ت.ص: 149، والمغني 355/1 والجنى: 101، وشرح التسهيل: 144/3، وغيرها.

(3) سورة الإسراء: الآية 78.

(4) شرح التسهيل 147/3.

(5) سبق تخريجه

(6) شرح التسهيل: 147/3.

(7) لامات الهروي: 46. الخمس: الورد بعد أربعة أيام (صباح: خمس)، و البائس: المستجل (صباح: بوص)، والجد: البئر (صباح: جدد).

حَتَّى وَرَدَنَ لِيَتِمَّ خَمْسٌ بِائِصٍ * جُدًّا تَعَاوَرَهُ الرِّيحُ وَبَيْلًا⁽¹⁾

أي: بعد تم خمسٍ بائصٍ.

ومما وردت فيه اللام بمعنى (بعد) البيت المشهور: لمتهم بن نويرة:

فلما تفرّقنا كأني ومالكاً...

وقد سبق الكلام عليه.

14- اللام بمعنى: (عند) وذلك كقولهم: "كتبته لخمس خلون"⁽²⁾. أي: عند

خمس وقال ابن مالك: "والموافقة (عند) كقراءة الجُدُري: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ

لَمَّا جَاءَهُمْ﴾⁽³⁾ بكسر اللام وتخفيف الميم، قال أبو الفتح بن جني: أي عند مجيئه

إياهم، كقولك: "كتب لخمس خلون"⁽⁴⁾. ومما وردت فيه اللام بمعنى (عند) قول

المنقب العبدى:

فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ وَشُدَّ رَحْلِي * لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي⁽⁵⁾

قال الشارحان: "الهجرة: عند هاجرة والهجرة: نصف النهار عند اشتداد

الشمس"⁽⁶⁾.

(1) المغني: 355/1، والجني: 101.

(2) الجني: 101 والمغني 355/1.

(3) سورة ق، الآية 5، و القراءة بكسر اللام وتخفيف الميم للجحدري، وهي في المحتسب في

تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني، دراسة وتحقيق محمد

عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى 1998م، ج2/331، والبدور الزاهرة

في القراءات العشر المتواترة: عبد الفتاح القاضي، دار السلام، مصر ط2، 2005م.

(4) المحتسب: 331/2.

(5) المفضليات: 289.

(6) المفضليات: 289 هامش رقم "18".

15- لام التبيين: ⁽¹⁾ قال ابن مالك: ⁽²⁾ ولام التبيين الواقعة بعد أسماء الأفعال، والمصادر التي تشبهها، مبيّنة لصاحب معناها؛ والمتعلقة بحب في تعجب أو تفضيل، مبيّنة لمفعولية مصحوبها، فالأول نحو: ﴿هَيْتُ لَكَ﴾ ⁽³⁾ وهيهات... هيهات لما توعدون ﴿...﴾ ⁽⁴⁾. والثانية نحو: ما أحب زيد لغرور وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ ⁽⁵⁾.

وقد وردت لام التبيين في المفضليات في قول مُزَرَّد بن ضرار الذبياني: **وسقيًا لريعان الشباب فإنه * أخو ثقة في الدهر إذ أنا جاهل** ⁽⁶⁾ والشاهد فيه قوله: وسقيًا لريعان الشباب.

16- لام التبليغ: و ممن ذكرها: ابن مالك، قال في شرح التسهيل: ⁽⁷⁾. ولام التبليغ الجارة اسم سامع قول أو ما في معناه نحو: قلت له، وبيّنت له وفسّرت له، واستجبت له، وشكرت له ونصحت له؛ إلا أنّ هذين قد يستغنيان عن اللام فيقال: شكرته ونصحته، والمختار تعديتها باللام، وبذلك نزل القرآن العزيز

(1) المغني: 368/1، والجنى: 97، وشرح التسهيل 144/2.

(2) شرح التسهيل: 146/3.

(3) سورة يوسف: الآية 32.

(4) سورة المؤمنون: الآية 36.

(5) سورة البقرة: الآية 165.

(6) المفضليات: 94. وريعان الشباب: أوله وأفضله. الصحاح (ربيع).

(7) شرح التسهيل: 145/3.

كقوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾⁽¹⁾، وكقوله تعالى: ﴿وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽²⁾.

ونقل عنه المرادي⁽³⁾، وابن هشام⁽⁴⁾، تعريفها بتصرف يسير. وقد وردت لام التبليغ في المفضليات في عدة مواضع منها قول ضمرة بن ضمرة النهشلي:

وَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا * وَأَكْرَمْتُهُ حَتَّى غَدَا وَهُوَ حَامِدٌ⁽⁵⁾
وشاهده: قلت له وهي جارة لاسم سامع القول.

17 - لام التعجب:

قال المرادي: "كقولهم: يا للماء! ويا للعشب! إذا تعجبوا من كثرتة"⁽⁶⁾. وقد تدخل اللام على اسم الجلالة فيجتمع فيها التعجب والقسم. وأوردوا شاهداً على ذلك قول الأعشى:

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَفَتْقَارٌ وَذَلَّةٌ * فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا⁽⁷⁾

(1) سورة البقرة، الآية 152.

(2) سورة الأعراف، الآية 62.

(3) الجني الداني: 99.

(4) المغني 356/1.

(5) المفضليات: 326.

(6) الجني، 98.

(7) الجني: 98. وشرح التسهيل 146/3 وفيه: (ثروة) بدلاً من (ذلة)، وهو كذلك في المغني

358/1.

وقول أبي ذؤيب الهذلي:

لِلَّهِ يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ذُو حَيْدٍ * بِمُشْمَخَرِّ بِهِ الظَّيَّانُ وَالْآسُ⁽¹⁾

فتكون اللام للتعجب مع النداء وبدونه وتكون مع القسم وتختص باسم

الله.

وقد وردت اللام للتعجب في المفضليات في عدة مواضع منها

المصحوب بالقسم في قول مُرَّة بن همام بن مرة:

لِلَّهِ عَوْفٌ لَا بَسًا أَثْوَابَهُ * يَا لَهْفَ نَفْسِي قِرْنَ مَا إِنْ يُغْلَبَا⁽²⁾

وشاهده: الله عوف.

كما وردت للتعجب مع القسم في قول الأخنس بن شهاب التغلبي:

فَلِلَّهِ قَوْمٌ مِثْلُ قَوْمِي سُوْقَةٌ * إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمُلُوكِ الْعَصَائِبُ!⁽³⁾

وشاهده: فله قوم.

ويدخل في التعجب لاما المدح والذم، نحو:

(1) ديوانه، تحقيق: د أنطونيوس بطرس، دار صادر بيروت ط 1، 2003م ص: 135 وشرح

أشعار الهذليين. أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ت (275) هـ. ضبط وتصحيح: خالد

محفوظ. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج1/156 ورواية الصدر

فيهما: "يا ميُّ لا يعجز الأيام ذو حيد" وعليه لا شاهد فيه: وفي الديوان بيت مشابه لمالك بن

خالد الخناعي وصدره "يا ميُّ لا يعجز الأيام ذو خَدَم" 295/1. وقد نسبته إليه المالقي في

الرصف برواية "تالله يبقى" الرصف: 198، وفيه "الله" 296. وهو في الجني: 98، والمغني:

357/1. وهو في الكتاب: 497/3 منسوب لأمية بن أبي عائذ الهذلي.

(2) المفضليات: 303.

(3) المفضليات، 207.

يا لك رجلاً صالحاً، ويا لك رجلاً جاهلاً، والتقدير: أعجب لصلاحك، وأعجب لجهلك. وقد عدّهما الخليل لامين منفصلتين⁽¹⁾.

18- لام الاستغاثة: وهي قسمان:

أ- لام المستغاث به: وتأتي مفتوحة في أوائل الأسماء كقول قيس بن ذريح:

تَكَنَّفَني الوُشَاءُ فَأَزْعَجُونِي * فَيَا لِلنَّاسِ لِلْوَأْشِيِّ الْمُطَاعِ⁽²⁾

والشاهد فيه قوله: لِلنَّاسِ. ولا تُكسّر لام المستغاث به إلا مع ياء المتكلم نحو: "يا لي". وفيها يحتمل أن تكون اللام للمستغاث به أو المستغاث من أجله.

ب- لام المستغاث من أجله: وتكون مكسورة وشاهدها في بيت قيس السابق: لِلْوَأْشِيِّ "وإذا دخلت على المضمّر كانت مفتوحة نحو: يا لك، وتحتمل في هذه الحال أن تكون للمستغاث به أو المستغاث من أجله، وأرجعها المرادي⁽³⁾ إلى لام التعليل وجعلها متعلقة بفعل محذوف، فإذا قلت: يا لزيد لعمر، فالتقدير: أدعوك لعمر، وعزاه لابن عصفور. وقيل إنها متعلقة بحال محذوفة، والتقدير: مدعواً لعمر.

(1) الجمل في النحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط5،

1995م، مؤسسة الرسالة، بيروت. ص: 274.

(2) الكتاب 2/216، والجني: 103، وشرح المفصل 31/1، ولامات الهروي: 74، وفي

المقرب، ومعه مثل المقرب: أبو الحسن، علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي (ت669هـ)،

تحقيق عادل أحمد عبد الجواد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى

1998م. ص: 251.

(3) الجني: 103.

وقد وردت لام الاستغاثة في المفضليات في قول بشر بن أبي خازم الأسدي:

فَيَا لِلنَّاسِ لِلرَّجُلِ الْمُعْنَى * بِطُولِ الدَّهْرِ إِذْ طَالَ الْحِصَارُ⁽¹⁾

وشاهده: للناس: للمستغاث به.

وللرجل: للمستغاث من أجله.

ومنها قول مُزَرَّد بن ضرار الذبياني:

أَلَا يَا لَقَوْمٍ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا * أَعَانِدْتِي مِنْ حُبِّ سَلْمَى عَوَائِدِي⁽²⁾

وشاهده: يا لقوم، بفتح اللام. فَإِنْ كُسِرَتِ اللام فهي للتعجب. ويلمح

فيها المعنى الأصلي للام وهو الاختصاص.

19- لام الصيرورة: وتسمى لام العاقبة، ولام المآل، ومثلوا لها بقول

سابق البربري:

وَاللَّمُوتِ تَغْدُو الْوَالِدَاتُ سِخَالَهَا * كَمَا لِخَرَابِ الدُّورِ تُبْنَى الْمَسَاكِينُ⁽³⁾

وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿فَالنَّفْطَةُ﴾ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

وَحَزَنًا⁽⁴⁾. قال ابن فارس: "وهي لم تجئ لذلك، كما أنهم لم يلتقطوه لذلك، لكن

صارت العاقبة ذلك. وإن كان المعنى الأصلي واضحاً في الأمثلة السابقة إلا

أن معنى الصيرورة والعاقبة واضحٌ فيها كذلك.

لم أعتز على اللام للصيرورة في المفضليات.

(1) المفضليات: 340

(2) المفضليات: 75

(3) شرح التسهيل: 146/3 والمغني 356/1.

(4) سورة القصص: 8.

20: لام التبعية: وذلك نحو: الرأس للحمار، والكُم للجبة. وهي في لامات التخصيص عند المالقي⁽¹⁾. وذكر منها: لام النسب نحو: الأب لعبد الله، والابن لخالده، ولام الفعل نحو: الضرب لزيد، والتسبيح لعمره. وهي لامات اختصاص ولم يعدها غيره أقساماً منفصلة ودلالاتها على الاختصاص واضحة، وإن دلت على معانٍ فرعية كالتالي ذكرها المالقي.

- لم أعر على اللام دالة على التبعية في المفضليات.

21: لام (كي): وهي جارة على مذهب البصريين نحو: جئت لتكرمني. فتكرم منصوب (بأن) مضمرة بعد (اللام) وأن مع الفعل بعدها مؤولة بمصدر مجرور باللام، والتقدير: لإكرامي. فهي راجعة إلى التعليل. وسيأتي الكلام عنها بالتفصيل في مبحث (كي).

22: لام الجود: وتسمى أيضاً لام النفي وسمّاها ابن هشام لام تأكيد النفي، قال: وهي الداخلة في اللفظ على الفعل مسبوقه ب(ما كان)، أو ب(لم يكن) ناقصتين مسندتين لما أسند إليه الفعل المقرون باللام، نحو: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ يُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾⁽²⁾ و﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ﴾⁽³⁾ قال: "و يسميها أكثرهم لام الجود لملازمتها للجحد، أي: النفي. قال النحاس: والصواب تسميتها لام النفي لأن الجحد في اللغة إنكار لما تعرفه، لا مطلق الإنكار"⁽⁴⁾.

وقد تحذف كان قبل لام الجود كقول الشاعر:

(1) رصف المباني: 294

(2) آل عمران الآية: 179

(3) النساء، الآيتان 137 و 168.

(4) المغني 1 / 353.

فَمَا جَمَعَ لِيَغْلِبَ جَمَعَ قَوْمِي * مُقَاوَمَةً وَلَا فَارِدٌ لِفَرْدٍ⁽¹⁾

وهي عند البصريين جارة لمصدر مُنسَبِكٌ من (أَنْ) المقدرة والفعل، ولزم عندهم أَنْ يكون خبر "كان" محذوفاً وهي عند الكوفيين لام زائدة لتوكيد النفي وهي ناصبة للفعل عندهم وليست جارة. وانظر التفصيل في رصف المباني⁽²⁾ والجنى الداني⁽³⁾. ومغني اللبيب⁽⁴⁾. ولامات الزجاجة⁽⁵⁾.

لم أعثر على لام الجحود في المفضليات.

23: التعدية: قال ابن مالك:

وَاللَّامُ لِلْمَلِكِ وَشَبَّهَهُ وَفِي * تَعْدِيَةٍ أَيْضاً وَتَعْلِيلٍ قُفِّي⁽⁶⁾

ومثل له في شرح الكافية⁽⁷⁾ بقوله تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾⁽⁸⁾ ومثل لها ابن عقيل بـ: "وهبت لزيد مالاً"⁽⁹⁾ ومثل غيرهما بهذه

(1) الجنى: 117، والمغني 354/1.

(2) رصف المباني 300 – 301.

(3) الجنى: 116 – 121.

(4) المغني: 353/1 – 354.

(5) كتاب لامات الزجاجة: 68.

(6) ابن عقيل 21/2، و شرح الكافية الشافية: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الجبائي الشافعي (ت: 672 هـ). تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 2000 م. 357/1.

(7) شرح الكافية: 361/1.

(8) سورة مريم: الآية (5).

(9) ابن عقيل 22/2.

الأمثلة للتمليك. وسماها الهروي لام تعدي الفعل، وقال: "وهي تدخل على بعض المفعولين لتوصل الفعل إلى المفعول، وقد يجوز حذفها، وذلك قولك: "نصحت زيداً" و"نصحت لزيد". وغيره قد جعلها للتبليغ كما سبق بيانه في لام التبليغ.

وقال ابن هشام: "المتتم عشرين: التعدية، ذكره ابن مالك في الكافية، ومثل له في شرحها بقوله تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾، وفي الخلاصة؛ ومثّل له ابنه بالآية وبقولك: "قلت له: افعل كذا" ولم يذكره في التسهيل ولا في شرحه، بل في شرحه أن اللام في الآية لشبه التملك، وأنها في المثال للتبليغ، والأولى عندي - ابن هشام - أن يمثل للتعدية بنحو "ما أضرب زيداً لعمرو، وما أحبّه لبكر". وقد أورد المثال للام "التبيين"⁽¹⁾. وهذا يبين تقارب المعاني لحرف اللام وتداخل الأمثلة عند العلماء عند حديثهم عن أقسامها المتعددة. وأشار الزجاجي إلى أن إدخال اللام بين الفعل والمفعول ليس بمقيس إنما هو في أفعال تحفظ، ولا يُقاس عليها. فلا يجوز عنده أن يقال: (ضربت لزيد) ويكون المقصود: ضربت زيداً⁽²⁾.

24- اللام الزائدة: وزيادتها للتوكيد ولذلك سماها ابن هشام لام التوكيد⁽³⁾. وهي أنواع: منها:

(1) المغني 368/1.

(2) لامات الزجاجي، 162.

(3) المغني 358/1.

- اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله، واشترط ابن مالك لزيادتها أن يكون الفعل متعدياً لواحد⁽¹⁾. قال في شرح الكافية: "ولا يفعل ذلك إلاّ بمتعدٍ إلى واحد؛ إذ لو فعل ذلك بمتعدٍ إلى اثنين فإمّا أن يُزاد فيهما فيلزم منها تعدية فعل واحد إلى مفعولين بحرف واحد، ولا نظير له. وأمّا الزيادة في أحدهما فيلزم منها ترجيح دون مُرجّح، وإيهام غير المقصود، فوجب اجتنابه"⁽²⁾.

ومثل له في شرح التسهيل بـ ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾⁽³⁾. وقول الشاعر:
وَمَنْ يَكُ ذَا عُوْدٍ صَلِيبَ رَجَا بِهِ * لِيَكْسِرَ عَوْدَ الدَّهْرِ فَالدَّهْرُ كَاسِرُهُ⁽⁴⁾
شاهده: (ليكسر).

كما مثل له ابن هشام بقول ابن ميّادة:
وَمَلَكْتَ مَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَيَثْرِبِ * مُلْكًا أَجَارَ لِمُسْلِمٍ وَمُعَاهِدِ⁽⁵⁾
وشاهده: أجار لمسلم، أي: أجار مسلماً ومعاهداً.
_____ المقحمة بين المضاف و المضاف إليه كقول سعد بن مالك:
يَا بَوْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي * وَضَعْتَ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاخُوا⁽⁶⁾
حيث أدخل اللام بين بؤس والحرب (المضاف) والحرب (المضاف إليه).

(1) شرح التسهيل 148/3.

(2) شرح الكافية 361/1.

(3) سورة النمل، الآية 72.

(4) شرح التسهيل 148/3 والمغني 358/1 وفيه "ذا عظم" ونسب لنصيب الأسود، أو لتوبة بن الحمير.

(5) الجني 107، والمغني 359/1.

(6) الرصف 318، والجني 107 والمغني 360/1.

وقول النابغة:

قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ * يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لِأَقْوَامٍ⁽¹⁾

وشاهده: يا بؤس للجهل فأقحم اللام بين بؤس والجهل.

- ومنها لام التقوية، وهي التي تزداد لتقوية عامل ضعف، قال ابن

مالك في الكافية:

وزيد مع مفعول ذي الواحد إن * بالسبق أو تفریع عامل يهن⁽²⁾

فضعف العامل يكون بسبق المعمول أو فرعيته في العمل، فمثال

المزيدة لضعف العامل بتأخره قوله تعالى:

﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾⁽³⁾ فأصله (تعبرون الرؤيا) والفرعية في

العمل أن يكون العامل اسم فاعل أو مصدر أو صيغة مبالغة عاملة عمل

الفعل، فالفعل هو الأصل في العمل وهذه تكون فرعاً عنه وذلك نحو: ﴿فَعَالٌ

لَمَّا يُرِيدُ﴾⁽⁴⁾ و ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾ وزيادتها في ذلك مقيسة كما نص عليه ابن

مالك⁽⁵⁾ ونقله عنه المرادي⁽⁶⁾. وذلك لأنها مقوية للعامل.

(1) الرصف: 243، 318 والكتاب: 2 / 278 والإنصاف: 283

(2) شرح الكافية: 361/1

(3) سورة يوسف، الآية 43.

(4) سورة هود: 107، وسورة البروج 16.

(5) شرح التسهيل 3 / 148.

(6) الجني 106.

وقد يجتمع التأخير والفرعية في العمل كما في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾⁽¹⁾ فشاهدين اسم فاعل مؤخر، فهو فرع في العمل وتأخر عن معموله.

وشذ دخول اللام المؤكدة على أحد المفعولين مع تأخرهما وذلك كقول ليلي الأخيلية:

أَحْجَاجٌ لَا تُعْطِ الْوَشَاةَ مِنْهُمْ * وَلَا اللَّهُ يُعْطِي الْوَشَاةَ مِنْهَا⁽²⁾
فيعطي فعل، وهو أصل في العمل ومتقدم على معموله، فاللام قد دخلت على مفعوله الأول (الوشاة) شذوذاً، لأنه لا يحتاج إلى تقوية.
وأما قول الشاعر:

هَذَا سَرَاةٌ لِلْقُرْآنِ يَدْرُسُهُ * وَالْمَرْءُ عِنْدَ الرُّشَا إِنْ يَلْقَاهَا ذِيبٌ⁽³⁾
فقد قال المالقي: "إن الهاء فيه ضمير المصدر الذي هو الدرس المفهوم من (يدرس) و(للقرآن) كـ (للرؤيا) في الآية قبله - يعني آية سورة يوسف ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْثَةِ يَا عَثْرُونَ﴾".
- تعدى الفعل إليها بحرف الجر لضعفه بتقدمه عليه"⁽⁴⁾.

(1) سورة الأنبياء، 78.

(2) المغني 362/1.

(3) الكتاب/ 67/3، والمغني 362/1، عجزه فيه "يقطع الليل تسبيحاً وقرآنًا. والرصف 320"

(4) الرصف 320.

الخاتمة:

تناول هذا البحث دلالات حرف اللام الجارة، ونيابتها عن غيرها من حروف المعاني في المفضليات. وقد توصلت الدراسة إلى أن حرف اللام كغيره من حروف المعاني يرد لمعنى أصلي وهو الاختصاص، كما أنه يأتي لمعانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام، و لكن تلك المعاني ترجع في الغالب إلى المعنى الأصلي و تمتُ إليه بصلّة ما. وقد تضمنت أشعار المفضليات معظم المعاني التي ذكرها النحاة وعلماء اللغة لحرف اللام حتى كادت تشمل جميع المعاني التي ذُكرت للّام الجارة. ويوصي الباحث بإيلاء حروف المعاني مزيداً من الاهتمام، و أفراد مساحاتٍ لدراساتها في مراحل التعليم المختلفة و الوقوف على دورها في التوسع في الكلام والتقنن فيه، كما يوصي بالناية بأشعار المفضليات و تخصيص مزيد من القصائد لدراساتها خلال المراحل الدراسية عبر مراحل التعليم العام و العالي؛ ذلك لما لهذه الأشعار من مكانةٍ عالية من حيث جودة اختيارها و مقام عصرها الذي هو عصر الاحتجاج بها على المسائل النحوية و الصرفية و اللغوية.

المصادر والمراجع:

— القرآن الكريم

- 1- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي الحنفي (ت874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، طبعة سنة 1963م.
- 2- ابن دريد، أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ): جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- 3- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني: المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى 1998م.
- 4- ابن دريد، أبو بكر بن محمد بن الحسن بن دريد (ت321هـ): جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
- 5- ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي (ت 458هـ): المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تحقيق د. عائشة بنت الشاطي، مطبعة الحلبي بمصر، ط1، 1958م.
- 6- ابن سيده، علي بن إسماعيل ابن سيده الأندلسي (ت 458هـ): المُخصَّص، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

- 7- ابن الشجري: هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي (ت542هـ):
أمالى ابن الشجري، تحقيق د. محمود الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة
ط1 1992م.
- 8- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري: شرح ابن
عقيل على ألفية ابن مالك، وبهامشة: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن
عقيل: محمد محي الدين عبد الحميد، الدار العصرية، بيروت،
ط1 2001م.
- 9- ابن عصفور، أبو الحسن، علي بن مؤمن بن عصفور الإشبيلي
(ت669هـ): المقرب، ومعه مُثْلُ المقرب، تحقيق عادل أحمد عبد
الجواد، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى
1998م.
- 10- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا: الصحابي في فقه اللغة، تحقيق
السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية مصر، د.ت.
- 11- ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ):
معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الحلبي بمصر،
ط2، 1970م.
- 12- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت772هـ): تفسير
القرآن العظيم، دار السلام، الرياض، طبعة أولى 1992م.
- 13- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت772هـ): تفسير
القرآن العظيم، دار السلام، الرياض، طبعة أولى 1992م.

- 14- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الجبائي الشافعي (ت672هـ): شرح التسهيل، تحقيق د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، طبعة أولى 1990م.
- 15- ابن مالك، جمال الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الجبائي الشافعي (ت672هـ): شرح الكافية الشافية تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى 2000 م.
- 16- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت643هـ): شرح المُفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- 17- ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 18- ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ): الشعر والشعراء أوطبقات الشعراء، تحقيق د. عمر الطباع، دار الطلائع بيروت، لبنان، طبعة أولى 1997 م.
- 19- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت761هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، طبعة أولى 1991م.
- 20- أبو شامة الدمشقي، عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ):
- 21- ابن النديم، محمد بن إسحق (ت378هـ): الفهرست، دار المعرفة بيروت، طبعة ثانية 1997م.
- 22- أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت351هـ): مراتب النحويين، دار الآفاق العربية، القاهرة، طبعة سنة 2003م.

- 23- الأنباري، أبو البركات (ت 577هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق د. جودة مبروك، مكتبة الخانجي بمصر ط1 د.ت.
- 24- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، تحقيق د. إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت د.ت.
- 25- الجمحي، محمد بن سلام (ت 231هـ): طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، ط1، 1974م.
- 26- ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، طبعة ثالثة، د.ت.
- 27- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم: صحيح البخاري، تحقيق د. مصطفى.
- 28- بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط3، 1964م.
- 29- السلفية، المدينة المنورة، د.ط، د.ت.
- 30- الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت 463هـ): تاريخ بغداد، المكتبة
- 31- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393هـ): الصحاح في العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط3 1984م.
- 32- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ): العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت 1984م.

- 33- الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، دار الثقافة، بيروت، 1958م، ودار الكتب المصرية القاهرة، طبعة أولى 1931م.
- 34- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (ت748هـ)، تحقيق د. عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت.
- 35- الخطفي، جرير بن عطية: ديوان جرير، دار صادر، بيروت، طبعة أولى 1958م.
- 36- الزبيدي، محمد بن أبي الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة أولى، مصر 1954م.
- 37- الزجاجي، أبو القاسم، عبدالرحمن بن إسحق ك كتاب اللامات، تحقيق د. مازن المبارك، المطبعة الهاشمية، دمشق 1969م.
- 38- الزمخشري، جار الله، محمود بن عمر الزمخشري: المِفْصَل في علم العربية، وبذيلهِ: المِفْصَل في شرح المفصل لبدر الدين النَّعْسَانِي الحلبي، دار الجيل، بيروت، ط2، د.ت.
- 39- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت1376هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مركز فجر الطباعة، القاهرة طبعة 1، 2000م.
- 40- السمعاني، أبو سعيد، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت562هـ): الأنساب، نشر محمد أمين دمج، الطبعة الثانية، بيروت، 1980م.
- 41- سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ): كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت.

- 42- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، دار الفكر بيروت، طبعة ثانية 1979م.
- 43- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ومحمد أحمد جاد المولى، دار الجيل، بيروت د.ت.
- 44- الضبي، المفضل بن محمد: المفضليات، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، وأحمد محمد شاكر، طبعة 3، بيروت 1964م.
- 45- عبد الباقي، محمد فؤاد: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (البخاري ومسلم) دار المؤيد، السعودية، الرياض، طبعة أولى 2002م.
- 46- العسكري، أبو هلال (ت395هـ) كتاب الصنائع، المكتبة الجديدة، القاهرة، 1952م
- 47- علّام: د. علي أحمد علّام: المفضليات وثيقة لغوية وأدبية، دار أبيها للثقافة والنشر، السعودية الرياض، طبعة أولى 1984م
- 48- الفراء، أبو زكريا، يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ): معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب بيروت، ط3، 1983م وطبعة دار السرور، د.ت.
- 49- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175هـ): كتاب الجمل في النحو، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط5، 1995م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 50- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت175 هـ): كتاب العين، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2003م.

- 51- القاضي، عبد الفتاح عبدالغني: الدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار السلام للطباعة والنشر، مصر: طبعة 2، 2005م.
- 52- القفطي، علي بن يوسف (ت624هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت: طبعة سنة 2009 م.
- 53- الكندي: ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط أولى 1989م.
- 54- مايو، عبد القادر محمد: المعتمد في الحروف والأدوات، دار القلم العربي، حلب، سوريا، طبعة أولى 1988م.
- 55- الماقي، أحمد بن عبد النور (ت702هـ): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، بيروت، ط2، 1985م، وطبعة مجمع اللغة العربية، دمشق د.ت.
- 56- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مصر، ط3، د.ت.
- 57- المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة أولى 1992م.
- 58- الهذلي، أبو ذؤيب: ديوان أبي ذؤيب، تحقيق و شرح د. انطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط1، 2003م
- 59- الهروي، أبو الحسن، علي بن محمد (ت415هـ): كتاب اللامات، تحقيق يحي علوان البلداوي، مكتبة الفلاح الكويت، ط أولى 1980م

النص الشعري ما بين الجاهلية والإسلام دراسة أسلوبية موازنة لبعض نماذج قصيدة الفخر

د. أبو هدايا ضو البيت حامد*

مستخلص الدراسة:

تهدف الدراسة لتحليل النصّ الشعريّ ما بين العصر الجاهليّ وعصر صدر الإسلام، وهي قراءة أسلوبية تقوم على تتبع حركة الضمائر في النصّ الشعريّ، وذلك من خلال بعض النماذج الشعرية، التي تمثلت في قصيدة الفخر بشقيه؛ الفردي والجماعي.

وبناء على ذلك حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف تجلت الذات الشاعرة في قصيدة الفخر ما بين الجاهلية والإسلام؟ وكيف ظهرت حركة الضمائر فيها؟ وهل هناك فروق بين النصّين الشعريين؟ وقد قُسمت الدراسة إلى عدد من المحاور مستندة على المنهج الوصفي الذي يقوم على الاستقراء وتحليل النماذج الشعرية ثم موازنتها لمعرفة الفروق ووجه التشابه بينها، فكان المحور الأول: تجليات الذات الشاعرة في الفخر في العصر الجاهلي، أمّا المحور الثاني فهو تجليات الذات الشاعرة في الفخر في عصر صدر الإسلام، وأخيرًا المحور الثالث وهو الموازنة بين صورتَي الفخر في العصرين وحركة الضمائر فيهما، ثمّ ختمت الدراسة بالنتائج والتوصيات. ولعلّ أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة تمثّلت في حركة الضمائر، فقد اتّضحت الرؤية بين أنماط الصراع بين الضمائر في عصري ما قبل الإسلام والعصر الإسلاميّ، حيث بدا الصراع بين الضمائر في النمط الأول، الذي

* - أستاذ مشارك جامعة الإمام المهدي كلية الآداب معار لجامعة محمد بن علي السنوسي الليبية

تعاظمت فيه الذات الشاعرة سواء كان في نمطه الفردي الذي مثله نموذج (عنتره) أو في نمطه الجماعي الذي مثله نموذج (عمرو بن كلثوم) و يُظهر هذان النمطان ضروريًا من الصراع تنمو فيه الذات الفردية لدرجة تقترب فيها من الجماعة أو حتى تتوحد معها نموذج (عمرو)، أو تتفصل عن الجماعة متعالية عليها نموذج (عنتره)، ثم يبدأ الصراع في التلاشي أمام الرغبة الجارفة في التوافق بين الذات الشاعرة و الجماعة التي تنتمي إليها نموذج (كعب بن مالك). و غيرها من النتائج.

المقدمة:

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات و الصلاة السلام على رسوله الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد تحاول هذه الدراسة قراءة النص الشعري في الشعر العربي القديم قراءة ثانية نبحث من خلالها عن الذات الشاعرة و تجلياتها في قصيدة الفخر، فقد بحثت الدراسة عن دوافع الفخر في القصيدة العربية القديمة، التي كانت تقوم على مبدأ الشجاعة و القوة، و قد كان الشعور بالقوة في صميمه عند الشاعر الجاهلي شعوراً بالذات سواء أكانت هذه الذات فردية أم جماعية، وكان هذا الإحساس حلمًا شاقًا ينازع النفوس القلقة المضطربة، التي تعيش هاجس الموت و الحياة، فيستعصي عليها ذلك الحلم في مجتمع مأزوم يحاول أن يستمد يقينه من ذاته، بعدما غاب عنه معنى الإيمان الحقيقي و اليقين، فالمجتمع الجاهلي كان يحتم على شبابه فعل محامد كثيرة؛ منها الفتوة و مفهوم الفتوة في هذا المجتمع كان مرادفًا لمفهوم المروءة، الذي يعني شيوع القيم الإنسانية في من يتصف بهذه الصفة، فمفهوم الفتوة مفهوم مفعم بمعانٍ إنسانية نبيلة. فلا يكون الإنسان جديرًا بإنسانيته إن لم يكن امرأً، أي: فتىً كملت فيه الفتوة¹، و الفتوة كذلك وليدة الشعور بالتفوق على الآخرين، خاصة في ميدان القتال، و ميدان القتال دون غيره يعتبر المحك الأول لإبراز هذه الفتوة و تلك

¹ - ينظر شعرنا القديم و النقد الجديد، وهبة أحمد رومية، المجلس الأعلى للثقافة و الفنون عالم

البطولة¹. وانطلاقاً من هذا المبدأ فقد رأت الدراسة تناول قصيدة الفخر بشقيه الفردي والجماعي، وقد قُسمت الدراسة إلى عدد من المحاور مستندة على منهج الاستقراء وتحليل النماذج الشعرية ثم موازنتها لمعرفة الفروق وأوجه التشابه بينها، فكان المحور الأول: تجليات الذات الشاعرة في الفخر في العصر الجاهلي وما يظهر في النص من خلال حركة الضمائر، أما المحور الثاني: فهو تجليات الذات الشاعرة في الفخر في عصر صدر الإسلام وما يظهر في النص من خلال حركة الضمائر، وأخيراً المحور الثالث: وهو الموازنة بين صورتَي الفخر في العصرين وحركة الضمائر فيهما، ثم ختمت الدراسة بالنتائج و التوصيات.

المحور الأول: تجليات الذات الشاعرة في القصيدة الجاهلية:

إن تجليات الذات الشاعرة في القصيدة الجاهلية تظهر جليلة في قصيدة الفخر التي كانت تقوم على مبدأ القوة والفتوة، التي كان يقوم وراءها دافع ويحركها محرك؛ هو دافع تأمين الحياة هرباً من الموت، الذي يحاصر الذات الإنسانية من كل جانب، وقد يدفع الهرب من الموت بالذات إلى مواجهة الموت لأنه لا سبيل للحياة إلا بمواجهة الموت، فالفارس الذي يواجه الموت يوصف بالشجاعة؛ و الشجاعة هي القوة النفسية التي يمتلكها الإنسان، و دفع به إلى التضحية بنفسه فداء للآخرين؛ و ذلك من أجل تأمين حياتهم، وبالمقابل من يتقاعس عن تقديم نفسه فداء للآخرين - ويهرب من ساحات القتال تأميناً لحياته الشخصية - يوصف بالجبن، فالصراع هنا من أجل تأمين الحياة من الموت المحقق سواء أكانت حياة الفرد أم حياة الجماعة، و عليه نجد مجموعة من

¹ - ينظر المعلقات دراسة الأساليب و الصور و الأغراض، حسن بشير صديق، الدار السودانية

للكتب، ط2، 2005م، ص 85

الشعراء يزدهون تارة بقبيلتهم و تارة أخرى بأنفسهم تعبيراً عن هذه الفتوة و البطولة، فيظهر من خلال نتاجهم الشعري تعاضم ذوات الشعراء في إعلائهم لضمير المفرد، الذي يعبر عنها إن كانت هذه الذات ذاتاً فردية أو في إعلائهم لضمير الجماعة، الذي يعبر عن الذات الجماعية، و في هذا الإطار سنشير لنموذجين؛ أحدهما لعنترة بن شداد الذي يصور تعاضم الذات الفردية في صراعها مع المجتمع، و النموذج الآخر لعمر بن كلثوم الذي يصور تعاضم الذات الفردية و إزابتها في الذات الجماعية.

فعنترة بن شداد من الشعراء الذين فخرُوا فخراً فردياً بأنفسهم في الميدان الذي تواضع الجاهليون على أنه مكان لإبراز الأصالة و البطولة؛ و هو ميدان القتال، فقد يدفع الشاعر بنفسه في ساحات الوغى حيث تقل فرص الأمن و السلامة و ترتفع فرص الموت، يقول عنترة في ذلك:

و مَدَجَّجَ كَرِهَ الْكُمَاةَ نِزَالَهُ * لا مُعِينَ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ
جَادَتْ لَهُ كَفَى بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ * بِمُتَقَفِّ صَدَقَ الْكُعُوبِ مَقُومَ
فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ * لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَتَا بِمُحَرَّمِ
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنْشَنُهُ * يَقْضِمْنَ حُسْنَ بِنَاتِهِ وَالْمِعْصَمِ
و لَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى * إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي * غَمَرَاتُهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغِ
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَخَمِ * عَنْهَا وَ لَكِنِّي تَضَاقِقُ مُقَدَّمِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ * يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ
يَدْعُونَ عَنَتَرَ وَالرِّمَاحَ كَأَنَّهَا * أَشْطَانُ بَيْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ
و لَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَ أَذْهَبَ سَقْمَهَا * قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتَرَ أَقْدَمُ¹

¹ - ديوان عنترة بن شداد، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ط1، 1969م، ص 32-33-34، * المدجج: التام السلاح، الإمعان: الإسراع في الشيء والغلو فيه، الأصم: الصلب، الجزر: ج جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح، النوش: تناول، القضم: الأكل بمقدم

(الواو) في قوله: (و مدجج) واو ربّ حيث حذفت ربّ و مجرورها والأصل الذي عدل عنه الشاعر هو (و ربّ فارس مدجج) فبنى كلامه على الحذف و ذلك ليفيد من دلالة حتى يؤثر في المتلقي، ثم نكر الصفة التي قامت مقام الموصوف؛ المبتدأ المحذوف، ليدل على كمال العدة و السلاح بل وصاحب العدة و السلاح المكتمل فارس لا يفر و لا يستسلم، و قد بنى الشاعر حديثه على الجملة الاسمية ليؤكد ثبات ما تحدث عنه و تمام عدة النّدّ الذي سوف يواجهه عنتره، ثم يوضح عنتره ردّة فعله تجاه هذا الفارس الذي يهابه الفرسان الشجعان (جادت له كفي) هنا يبرز ضمير (الأنا) الذي يعبر عن إعلاء ذات الشاعر و تعاضدها، كما يؤدي حرف الجر (الباء) دوراً مهماً في توضيح نوع السلاح الذي استخدمه الشاعر و كذلك في ربط عمل الشاعر بأعمال أخرى لها أثرها المعروف في نفس المتلقي، ثم يرد حرف العطف الفاء (فشككت، فتركته) ليدل على الترتيب و التعقيب للأحداث التي دارت في أرض المعركة، و كذلك لا يغيب عليك الدور الذي تؤديه الأفعال في إضفاء حركة على النص و كأننا نرى المعركة تجري الآن و قد حمي و طيسها. كما ساعد على ذلك اصطراع الضمائر ما بين ضمير (أنا) في قوله: (فشككت، فتركته) و ضمير (هو) المتمثل في قوله: (ثيابه، تركته، ينشئه، و بنانه). حيث تعدّ القصيدة مثلاً فريداً للفخر الشخصي الذي يتعاضم

الأسنان، الشك: الدرع قد شك بعضها إلى بعض، الحقيقة: ما يحق عليك حفظه أي يجب. القلوص: التشنج والقصر، وضح الفم: الأسنان، حومة الحرب: معظمها، غمرات الحرب: =شدائدها، التغمم: لجب لا يفهم منه شيء، الالتقاء: الحجز بين الشيئين، الخم: الجبن المقدم: موضع الإقدام، التذامر: الحز على القتال، الشطن: الحبل الذي يستقى به، اللبان: الصدر.

فيه ضمير (الأنا) تحركه غريزة حب البقاء و السعي لتحقيق الحياة الكريمة، و إن كان ذلك باقتحام الموت و مواجهته، و هذه المواجهة لا مفر منها؛ لأنها تعني للشاعر الحياة الكريمة، فإما أن يموت كريماً أو أن يحيا كريماً، فهو يهرب من الموت إلى الموت، الذي سوف يحقق له الحياة التي يريد و عنتره في وسط القتال كان وفياً لوصاة عمه له؛ بأن يقتحم القتال و يناجز الأبطال حيث تشتد الحرب و تتعالى أصواتها و يتفرق الأبطال من هولها، في مثل هذا الوقت الصعب يسعى أبناء القبيلة ليحتموا به و يجعلونه درعاً لهم من رميات الأعداء و ضرباتهم، بل و يهتفون باسمه أن يتقدم.

إذا عقدنا موازنة ما بين حال عنتره عند لقائه الفارس الكامل العدة حيث يتواجه ضمير (أنا) الذي يعود على عنتره و ضمير (هو) الذي يعود على الفارس و حال عنتره في ساحات القتال حيث يتواجه ضمير (أنا) و ضمير (هم) الذي يعود على قومه، نجد أن المواجهة تشتد بين الضمائر بحيث تتعاضم الذات الشاعرة و في المقابل يتضاءل من ينافسها من ضمائر (هو، و هم)، فيمثل الضمير الذي يعود على الذات المتعاضمة حضوراً قوياً فاعلاً بينما تمثل الضمائر الأخرى غياباً ظاهراً، فقد جعل الشاعر الضمير الذي يعود على خصومه ضمير غيبية سواء كان للمفرد أو للجمع مثل: (جادت، كفي، شككت، تركت) يقابلها (ثيابه، تركته، ينشئه)، هذا فيما يخص مواجهته للمفرد الغائب أما في حال مواجهته لجماعة الغائبين فتظهر في (حفظت، عمي، يتقون بي) يقابلها (رأيتهم، جمعهم، يتذامرون) هكذا تصطرع الضمائر ما بين غيبية و حضور، فالغيبية ترمز للموت و الحضور يرمز للحياة، فالغائب كالميت، فهو لا وجود له في الحاضر و إن كان له وجود في الواقع، بينما الحاضر شأنه

شأن الحيّ الذي ينبض بالحياة، فهو يمثل وجودًا واقعيًا فاعلاً، فتنائية الحياة و الموت تمثلها الضمائر تمثيلاً واضحاً في النص كله، ليس في ما اخترناه من أبيات فقط.

فقصيدة عنتره تعد من الفخر الشخصي الذي يتسم بطابع الفتوة و البطولة، فتتعاظم فيه الذات الفردية و يطغى فيها ضمير (الأنا)، فعنتره لم يعرّج على الفخر الجماعي أو القبلي مطلقاً بل كان يذم قومه و يعرض بهم، فهم يتقون سنان الأعداء و رميات السهام به، و إذا ادلهمّ الخطر و حمي الوطيس لم يفعلوا شيئاً مما يقتضيه الميدان بل يبادرون بالنداء لعنتره بأن يقدم¹.

إذا كان هذا هو حال الذات الفردية في أبهى صورها عندما تتعاظم فكيف بدت الذات الجماعية عند عمرو كلثوم؟ يقول الشاعر:

أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا ** وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا
بِأَنَّا نَوْرِدُ الرِّايَاتِ بِيضاً ** وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رَوِينَا
وَأَيَّامَ لَنَا غُرّاً طَوَالَ ** عَصِينَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
وَسَيِّدٍ مَعْشَرَ قَدْ تَوَجَّوْهُ ** بَتَاجِ الْمَلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا
تَرْكُنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ** مُقَلَّدَةً أَعْتَنَاهَا صُفُونَا
نُطَاعُنْ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا ** وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ إِذَا غُشِينَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِيّ لُدُنْ ** ذَوَابِلَ أَوْ بَبِيضٍ يَخْتَلِينَا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا ** وَسُوقَ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا
نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقّاً ** وَنُخْلِهَا الرِّقَابَ فَتَخْتَلِينَا

¹ - ينظر المعلقات السبع دراسة الأساليب والصور والأغراض، حسن بشير، مرجع سابق، ص

وَرثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ * * نَطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا
وَنَحْنُ إِذَا عَمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ * * عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَكِينَا
نَجْذُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ * * فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا
كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ * * مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَ مِنْهُمْ * * خُضْبِنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طُلِينَا
أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا * * تَضَعُضَعْنَا وَ أَنَا قَدْ وَبِينَا
أَلَا لَا يَجْهَلُنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا * * فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا * * أَبِينَا أَنْ نُقَرَّ الذَّلَّ فِينَا
مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا * * وَ نَحْنُ الْبَحْرُ نَمْلُؤُهُ سَفِينَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا وَلَيْدٌ * * تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ¹ *

هكذا يوضح النص تعاضم الذات الجماعية و تعاليها، فيبدؤه الشاعر بداية مخادعة يظهر فيها إعلاؤه لشأن عمرو بن هند حيث يناديه بالكنية المحببة للملك عمرو (أبا هند) و لكن سرعان ما يكشف الشاعر عن خدعته، و ذلك باستخدامه لحرف العطف (الفاء) الذي يفيد الترتيب و التعقيب و كأن الأمر لا

¹ - ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه و حققه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي للنشر بيروت، ط2، 1996م، ص 56-70 * نورد الرايات: نقدم أعلامنا في الحروب نصدرهن: نعود بهن منتصرين، روين: غمسن في دماء الأعداء التي أرقناها، المحجرين: من ألجأهم التتبع إلى طلب الحمى، عاكفة: مقيمة، مقلدة أعنتها: عليها عدة الحرب. صُقُونَا: واقفات على ثلاثة قوائم تأهبًا للانطلاق، معد: معد بن عدنان جد العرب، يبين: يظهر و يعلو، العماد: ج عمادة الأبنية الرفيعة الصلبة، وهي القوائم ترفع عليها الخيمة، خرت: سقطت. الأحفاض: متاع البيت وعدة القوم، فنا الخطي: الرماح المنسوبة إلى موضع الخط بالبحرين. لدن: لينة، ذوايل: حسن نضجها في منابتها، البيض: السيوف، الوُسُوق: ج وَسَقَ الحمل عامة أو حمل البعير خاصة، الأرجوان: صبغ أحمر، المخاريق: السيوف الخشبية التي يلعب بها الصبية. تَضَعُضَعْنَا: ضعفت قوتنا، سام: فرض وقهر، الخسف: الظلم

يحتمل التأخير ولا يقبل السكوت فيأتي بعدها بنهي يعقبه أمر (فلا تعجل، و أنظرنا) إذاً على الملك ألا يتعجل في إصدار أحكامه الظالمة الجائرة في حق بني تغلب، لأنه لا يعلم شيئاً عن بني تغلب و سيخبره الشاعر عنهم الخبر اليقين؛ والخبر اليقين هو بطولات بني تغلب، فهم إذا ما خرجوا بالرايات بيضاً عادوا بها وقد رويت من دماء قتلاهم بعد الانتصار عليهم، و الشاعر هنا يقابل ما بين الإيراد والإصدار فهو يريد أن يقول إن القوة الفاعلة قادرة على رد الفعل.

فالباعث على تعاضم الذات وإعلائها و إذابة الذات الفردية في الذات الجماعية هو إرادة الحياة، فإذا كانت هذه القبيلة - كما يخبر عنها - لها أيام غرٌّ طوال قد عصوا فيها الملك و ليس أي ملك بل سيد متوج بتاج الملك، و قد جاءت كلمة (سيد) منكرة لتدل على العموم المطلق؛ أي سيّد شئت قادرٌ على حماية تابعيه، انظر ماذا كان مصيره؟. (تركنا الخيل عاكفة عليه) هذا مصير من لم يرتعن لإرادتنا، فتعالي الذات و تعاضمها يتضح جلياً في دلالات التهديد التي تضمنتها الأبيات، بما قدمت من مثال، و هنا تغرق الذات في نشوة من الإحساس بالرضا عن مكانة الذات الجماعية و تتداعى سلسلة من الأمجاد المشرقة، و لا بأس من أن تمارس الذات المبدعة فاعليتها الفنية، فتضفي على الصورة ما يزيد بها بريقاً و يمنحها تضخماً عن طريق المبالغة و الإفراط في الوصف و التكرار، و لا بأس كذلك في التباهي بعصيان من تقر له الجماعة بالملك و السيادة¹، الملاحظ في هذه الأبيات أو إن شئت قل في القصيدة كلها

¹ - ينظر شعر المعلقات في ضوء الدراسة التحليلية و الرؤية المعاصرة، صلاح رزق، دار

الثقافة العربية، ط2، 1989م، ص 127

سيادة ضمير الجماعة، فبمثل هذه الأفعال تتعاضم الذات الفردية و تذوب في ضمير الجماعة.

القصيدة يحركها دافع الحياة و الهرب من الموت فالقلق و الاضطراب اللذين شعر بهما الشاعر بسبب هذا الباعث، يقال إن القصيدة قيلت أمام الملك عمرو بن هند عندما تحاكت قبيلتا بكر و تغلب عنده بعدما أفنتهما الحروب فالباعث في النص هو إرادة الحياة، التي تمثلت - في النص الشعري في الشعر العربي القديم - في بعث الحياة في الطلل ونجاة الثور والبقرة والحمار الوحشي من الموت، إرادة الحياة هي التي دفعت بتعالى الذات وتعاضمها "قصورة الكرم والنجدة والشجاعة في الشعر مقرونة بتحدي وبواعث الموت والهلاك، هذا واضح في الكرم وضوحه في النجدة والشجاعة، ولذلك فالوصف الدقيق للبطل ليس هو الكرم و الشجاعة، و إنما هو موقفه الخاص إزاء بواعث حفظ الذات و تحدي غرائز الحياة بشكل واضح"¹.

فالنص صوت جماعي يكرس ضمير (نحن) من أجل إعلاء الذات المتعاضمة، فـ(نحن) تحتل مكانة الصدارة في السياق كله؛ لأن هذه الذات موضع اهتمام الشاعر و الغالبة على إحساسه، لذا فهي تتقدم الشرط الذي تقع في جوابه، ثم يأتي الفعل (نمنع) فعلٌ مضارعٌ جاء بصيغة الجماعة للدلالة على المنعة والقوة ثم (مَنْ) اسم الموصول الذي يؤكد أحقية من يتمتع بهذه المنعة، ثم الفعلان (نطاعن، ونضرب) الفاعلية فيهما مسندة إلى ضمير الجماعة، التي ذوب الشاعر ذاته فيها متحدثاً باسمها و كلاهما جواب متقدم على شرطه (نطاعن ما تراخى، ونضرب إذا غشيناً)، هذا الفن يعمل الشاعر

¹ - دراسة الأدب العربي - مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت ط2، 1981م، ص 292

من خلاله على بناء هندسة لغوية تخدم الغرض الذي يسعى إليه، ففي ضمير الجماعة إشعار بقوة سيطرة الذات الجماعية، و فناء ذات الشاعر فيها، و في تقديم جواب الشرط إعلاء للحدث الصادر عن الجماعة، و تصدر الفعلين لشطر البيت يدل على امتلاك هذه الجماعة لزام المبادرة وتمكنها من الأمور كلها، ثم إن غلبة صيغة الفعل تسهم في تجسيد حركة الإقدام و الإحجام في ساحة الحرب و الطعان على الرغم من أن لكل فعل سماته و إحياءاته الخاصة التي تجعل له دوراً متميزاً في نسخ المعنى الكلي، فالفعل نطاعن جاء بصيغة المضارع و المشاركة و هذا يؤكد براعتهم في الطعان و سبقهم إليه، أما الفعل (تراخي) فيمنح إحساساً بحركة التراجع و موقف الخذلان، الذي يجعل الأعداء يتجنبون مواجهة هؤلاء القوم، و فضلاً عن ذلك فإن تقدم (ما) على هذا الفعل حوّل دلالاته إلى الاستمرارية مع امتداد زمن التراخي، و في قوله: (نَجْذُ رؤوسهم في غيرِ برٍّ) يظهر تعاضد الذات الجماعية في الفعل (نَجْذُ) مما يؤدي إلى فاعلية الحدث و قوة تأثيره، و يؤكد الشاعر مقدرتهم على الجذ الجماعي (في غيرِ وترٍ) هذا إذا أبدلنا كلمة البر بالوتر، و يعبر بذلك عن القوة التي يتمتع بها القوم.

كما تظهر قيمة حرف العطف (أو) في هذا السياق (كأن ثيابنا منا و منهم خضبن بأرجوان أو طلينا)، الذي أفاد التدرج و الانتقال، فالخضاب يقع في درجة أقل من الطلاء. و بعبارة فيها التهديد و الإنذار يعبر عن موقف القوة يقرر الشاعر أن قبيلته لا يمسها الضعف و لا التذلل يوماً، و لا تعرف التعب من دخول الحروب، فإذا سَفِهَ أحدٌ علينا سفهنا عليه فوق سفهه، فافتتحت الأبيات بالألا الاستفتاحية و قد جاءت مشحونة بالتهديد و التحدي. و قوله: "إذا

بلغ الفطام لنا صبي" فإن الفرد منهم و لو كان مجرد صبي صغير لكنه يستمدّ من منعة القبيلة كلها لذا على الجبابرة العظام أن يسجدوا له، إنّها روح المبالغة و الإحساس بتعاضم الذات الشاعرة، و هو الإفراط في تقدير تلك الذات (و صبي) جاءت منكّرة لتدل على الشيوخ و العموم، فأيّ صبيّ من بني تغلب هذا شأنه - و إن كان صغيراً - فإنه تتجسد فيه المهابة و العظمة.

لقد حمل الشاعر قضيته الذاتية حتى نهايتها، ثم انتصر لقبيلته التي أفنى ذاته في ذاتها؛ و ذلك لأن للشاعر عاطفة جياشة و انفعالاً متوهجاً و إيماناً صادقاً بقضيته، فالقصيدة كلها صورة كلية واحدة ذات بناء متماسك لأنها تقوم على فكرة واحدة وهي تحقيق الذات الضائعة التي انصهرت في ذات الجماعة واختفت وراءها وتمكنت من أن تقول ما أرادت أن تقول، و كل الذي قاله عمرو بن كلثوم يعد هرباً من واقع مرفوض بالنسبة له و لقبيلته، واقع العلاقة القائمة بين قبيلته و قبيلة بكر في جانب، و علاقة قبيلته بالملك عمرو بن هند في جانب آخر، وتظهر هذه العلاقات الشائكة - فيما بينها- قضية معقدة، كانت تمثل الهم والتحدي الأكبر الذي حمله الشاعر و ظل يبحث من خلاله عن الأمن و السلام لقبيلته التي كان يحفها الموت من كل جانب.

فالقصيدة العربية القديمة فيما قبل الإسلام تمثل نصّاً واحداً متماسكاً تحركها بواعث الموت و غريزة حب الحياة و البقاء، و في هروب الشاعر من مظاهر الموت و الفناء التي تحيط به يرسم هذه اللوحات الرائعة، التي تتضح بالحياة بكل أنواعها تحقيقاً لذاته الضائعة - الخائفة المضطربة- من الموت الذي يحاصرها من كل جانب هذا ما رأته الدراسة في القصيدة العربية القديمة، و سوف ننتقل في الصفحات القادمة إلى الشعر في صدر الإسلام

لنرى ما فيه من صور تجسد الحياة، وإدراك الذات ودمجها في الذات الجماعية.

المحور الثاني: تجليات الذات الشاعرة في القصيدة الإسلامية:

لقد مرّ بنا من قبل نزاع الذات الفردية مع مجتمعتها في جانب و مع بيئتها في جانب آخر، و كذلك صراع الذات الفردية التي تذرّت بدثار الجماعة و حاولت من خلال الجماعة أن تجسد صراعها مع المجتمع في جهة، و مع الطبيعة في جهة أخرى، و قد وضحت الدراسة كيفية التي استطاعت الذات الفردية أو الجماعية - مدفوعة بدافع حبّ الحياة و الهرب من الموت - أن تحقق توازنها النفسي و ذلك بإعلاء الذات الفردية و الجماعية و تعاليمها على الآخرين، هذه الروح العالية التي كانت تتكئ على القوة الغاشمة الظالمة، كما هو واضح فيما استشهدنا به من شعر ما قبل الإسلام متمثلاً في شعر عنتر بن شداد و عمرو بن كلثوم.

أما في شعر صدر الإسلام فقد بدا الأمر مخالفاً لما كان عليه سابقاً، حيث بدت الروح التي كانت تتكئ على القوة الغاشمة روحاً هادئة مطمئنة نابعة من نظرة الإسلام لشعر المديح فهو مظهر من مظاهر العظمة التي نهى عنها الإسلام، فمفهوم المديح في شعر صدر الإسلام، يقوم على القيم و المبادئ الإسلامية التي أرساها و رسخها المصطفى صلى الله عليه وسلم، في أذهان المسلمين عند بدء الدعوة¹ على نحو ما نرى ذلك في شعر كعب بن مالك:

¹ - ينظر دراسات نقدية في الأدب الإسلامي، منذر معاليقي، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط4

يخبرهم بأننا قد جمعنا * * عتاق الخيل و النجب الطرؤفا
و أنا قد أتيناهم بزحف * * يحيط بسور حصتهم صؤفا
رئيسهم النبي و كان صلبا * * نقي القلب مصطبرا عزؤفا
نطيع نبينا و نطيع ربّا * * هو الرحمن كان بنا رؤؤفا
فإن تلقوا إلينا السلم نقبل * * و نجعلكم لنا عضدا وريفا
و إن تابوا نجاهدكم و نصير * * و لا يك أمرنا رعشا ضعيفا
نجالد ما بقينا أو تنيبوا * * إلى الإسلام إذعانا مضيفا
نجاهد لا نبالي من لقينا * * أهلكنا التلاد أم الطريفا
بكل مهند لين صقيل * * نسوفهم بها سؤفا عنيفا
لأمر الله و الإسلام حتى * * يقوم الدين معتدلا حنيفا
وتنسى اللات و العزى و ود * * و نسلبها القلاد و الشؤفا
نجذ رؤوسهم في غير بر * * و من لا يمتنع يقتل خسؤفا¹

لم يكن الشاعر المسلم ليفقد حماسه في أي موقف من المواقف القتالية، فهو يسجل انتصارات المسلمين و يتتبع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم منوها بقوة المسلمين و قوة نبيهم صلى الله عليه وسلم المستمدة من قوة الله تعالى، و هي قوة من أجل إعلاء راية الإسلام²، فالنص السابق سيطرت عليه أدوات الربط (الواو، أو، أم، الفاء)، فهي عملت على توضيح العلاقة بين الضمائر - ضمائر تشير إلى جماعة المسلمين التي ينتمي إليها الشاعر، وضمائر تشير إلى جماعة المشركين - من أجل إيصال الدلالة الكلية للنص، مما دفع بالشاعر إلى إذابة ذاته في الذات الجماعية فسيطرت ضمائر الجماعة

¹ - ديوان كعب بن مالك، دار المعارف بغداد، د.ط، 1966م، 235-236

² - ينظر أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبد الله التطاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ط

(نحن، أنتم، هم) على النص، فظهر الصراع بين الضمائر (نحن) في قوله: (بأننا، جمعنا، إلينا، نقبل، لنا، نجاهدكم، أمرنا)، فالضمير (نحن) الذي يشير إلى جماعة المسلمين يكثر تكراره، تقابله ضمائر (أنتم، هم) التي تشير إلى جماعة الشرك التي تتاهض الدعوة الإسلامية و ذلك في قوله: (تلقوا، تأبوا، تتيبوا، نسوقهم، أمسوا)، و ما يظهر بين الضمائر من اصطراع يعتمد على منطق القوة إلا أنها قوة تختلف عما كانت عليه في شعر ما قبل الإسلام، الذي يعتمد على منطق القوة الغاشمة المعتدية الظالمة، و هذه قوة متزنة تستمد منطقتها من مبدأ رد العدوان، فهي قوة محكومة بمبادئ الدين الإسلامي، الذي جعلها قوة من أجل نصره الدين الإسلامي، ثم تتكرر الأفعال في النص أفعال ماضية، وأفعال مضارعة، فالفعل الماضي يعبر عن حال فريق المشركين وعن أفعالهم، فأفعالهم في نظر الشاعر أفعال ماضية ويجب ألا يكون لها نصيب في الحاضر، وأن الحاضر والمستقبل للمسلمين ولأعمالهم، والباب مفتوح لأهل الشرك للدخول في الإسلام بشرط ترك الأعمال الماضية، بينما الأفعال التي تعبر عن الفريق الآخر المسلمين، جاءت مضارعة و ذلك للدلالة على الحال والاستقبال، فالحاضر والمستقبل خالص لهم، وقد وفق الشاعر أيما توفيق في اختياره للجملة الفعلية ما بين الماضي والمضارع، فأمر الإسلام مستمر متجدد في كل زمان ومكان، ولم يرد الفعل المضارع في شأن المشركين إلا في قوله: (و تُنسى اللات و العزى و ودّ) و ذلك عندما أراد أن يوضح أن آلهة الشرك لا حظ لها في العبادة حاضراً و مستقبلاً.

فمنطق القوة التي ينطلق منه الشاعر منطق يعترف بالآخر ويسعى معه من أجل إنقاذه من ظلمة الشرك إلى نور الإيمان دون تغييبه بشكل نهائي، وقد

مر بنا تغييب الآخر نهائياً - بمعنى قتله أو تمني الموت له - في شعر ما قبل الإسلام، حيث كان الشعراء يستخدمون ضمير الغائب مفرداً كان أو جماعة لأعدائهم بينما يستخدمون ضمير الحاضر لهم، وهذا ما لا نجده في شعر صدر الإسلام حيث خفت هذه الروح المتعالية، و ظهر أن تغييب الآخر لم يكن تغييباً له في شخصه، وإنما كان تغييباً عقدياً فكرياً، فهؤلاء الذين وقفوا في وجه الدعوة الإسلامية في أول أمرها قد عادوا و دخلوا فيها، لذا لم يقف الإسلام من الأشخاص موقفاً عدائياً، ما لم يقفوا منه موقفاً عدائياً (فإن تلقوا إلينا السلم نقبل *** و نجعلكم لنا عضداً وريفاً)، هذا هو المنطق الجديد، الذي تقوم عليه القوة، و هو منطق يرفض القوة الظالمة الغاشمة، و يبدو أكثر اتساقاً مع طبيعة الحياة البشرية، بل يصبح سمة إنسانية تحترم في الإنسان إنسانيته بعيداً عن شريعة الغاب، و هو يفسح المجال للبشر جميعاً لممارسة حقهم في الحياة¹، بل يصبح معياراً للفخر في صدر الإسلام بعدما كان معيار الفخر فيما قبل الإسلام السطوة على الآخرين و التعالي عليهم كما اتضح ذلك في شعر عمرو بن كلثوم و عنترة بن شداد:

أَلَا لَا يَجْهَلْنَ أَحَدٌ عَلَيْنَا * فَجَهْلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
لَنَا الدُّنْيَا وَ مَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا * وَ نَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَ
إذا كان منطق عمرو بن كلثوم يمثل منطق القوة الجاهلية، فحسان يحاول أن يرسم طريقاً جديداً لمنطق القوة الجديدة في قوله:
لَا يَجْهَلُونَ وَ إِنِ حَاوَلْتَ جَهْلَهُمْ * فِي فَضْلِ أَحْلَامِهِمْ عَن ذَاكَ مُتَّسِعُ

¹ - ينظر القصيدة العربية بين الجاهلية و صدر الإسلام، عبدالله التطاوي، دار الوفاء، ط1

و لا يقف تجسيد حسان لمنطق القوة الجديدة على هذا البيت بل يقدم مجموعة من الصورة التي تعبر عن فناء ذاته الفردية في ذات الجماعة قائلاً:

نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا * * إِذَا الزَّعَاتِفُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
لَا فُرْحُ إِنِ أَصَابُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ * * وَ إِنِ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا جُرْعُ
كَانَهُمْ فِي الْوَعَى وَ الْمَوْتِ * * أَسْدٌ بِبَيْشَةٍ فِي أَرْسَاغِهَا فَدَعُ
إِذَا نَصَبْنَا لِقَوْمٍ لَا نَدِبُ لَهُمْ * * كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ
أَكْرَمِ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ قَائِدُهُمْ * * إِذَا تَفَرَّقَتِ الْأَهْوَاءُ وَ الشَّيْعُ
أَهْدَى لَهُمْ مِدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِرُهُ * * فِيمَا يُحِبُّ لِسَانٌ حَائِكٌ صَنَعُ
فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ * * إِنِ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ شَمِعُوا¹ *

إن أول ما يلفت النظر في النص السابق اتكاؤه على ضمير الجماعة الذي أذاب الشاعر ذاته فيه، فهو يريد أن يصطنع نمطاً يتسق مع الموقف وطابع الحياة الدينية التي تقوم على مبدأ الجماعة، أي: جماعة المسلمين وليست الجماعة التي تقف على مبادئ قبلية، فهو يعبر بأسلوب سلس بعيداً عن فظاظة الجاهلية و عنفها وغلظتها، و يظهر ذلك في اضطرار الضمائر فيما بينها، فهو اضطرار يعبر عن روح الإسلام التي تجعل من القوة مبدأً أساسياً يعتمد على رد الظلم وليس على الاعتداء على الآخرين، لذا تبدو روح الصراع بين الضمائر هادئة لأن مفهوم الموت والحياة الذي كان يحرك الصراع بين الضمائر قد اختلف عن ما كان عليه سابقاً، فقد يعني الموت حياة

¹ - ديوان حسان بن ثابت، تحقيق وليد عرفات، مصدر سابق، ج1، ص 103 * مكتنع: دان وقريب، الفدع: ميل في المفاصل، الذرع: ولد البقرة الوحشية، شمعوا: الشمع الهزل والممازحة.

بالنسبة للمسلم لأنه يحقق له الحياة الأبدية، ويظهر ذلك في إلحاح الشاعر على تقديم الجواب على الشرط في قوله: (نسموا إذا الحرب نالتنا مخالباها) وهذا لأن السمو عندهم مهم جداً، و يسهم الشرط في إثبات التوازن بين طرفي المعادلة التي تتمثل في فريقَي الشرك و الإسلام، فهم لا يفرحون إذا كان النصر حليفهم، وفي رواية أخرى (لا يفخرون) ويبدو أن هذه الرواية أقرب اتساقاً مع ما يسعى النص إلى إيصاله، فهم لا يفخرون بالنصر الذي يحققونه أما إذا لم يحالفهم الظفر فهم لا يجزعون، و ذلك إيماناً منهم بأن الأمر كله بيد الله.

وتستمر الذات الجماعية في إثبات وجودها مرتكزة على القوة الإيجابية ومن أجل ذلك يستعين الشاعر بالجملة الاسمية ليؤكد ثبات وديمومة القوة لفريق الإسلام (كأنهم... أسد) وذلك لأن القوة هنا تصطرع مع من يناوئوها وينازعها في ساحات القتال، فيجب أن تكون قوة ثابتة، وبجانب الجملة الاسمية يرتكز الشاعر على الجملة الشرطية و يزواج الجملة الفعلية بالجملة الاسمية، لقد كان لأدوات الربط (الواو و الفاء) نصيب في توصيل الدلالة الكلية للنص. لم تقف الذات الفردية المذابة في الذات الجماعية عند هذا الحد بل تتواصل صورها المتميزة مع النابغة الجعدي الذي يقول:

حَسْبُنَا زَمَانًا كُلُّ بَيْضَاءٍ شَحْمَةٌ * لِيَالِي إِذْ نَغْزُو جُدَامًا وَ حَمِيرًا
إِلَى أَنْ لَقِينَا الْحَيَّ بَكَرَ بْنَ وَائِلٍ * ثَمَانِينَ أَلْفًا دَارِعِينَ وَحُسْرًا
فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ * بَبِيعُضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تُكْسَرَا
سَقَيْنَاهُمْ كَأْسًا سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا * وَ لَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْمَوْتِ أَصْبَرَا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعَاشًا يَكْفُهُ * شَكَا الْفَقْرَ أَوْ لَامَ الصَّدِيقَ فَأَكْثَرَا

وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ * * حَلِيمٌ إِذَا مَا أُوْرِدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا
أُقِيمُ عَلَى التَّقْوَى وَ أَرْضَى بِفِعْلِهَا * * إِنْ كُنْتُ مِنَ النَّارِ الْمَخُوفَةِ أَوْجَرًا¹ *

ويظهر النص السابق انخفاض شدة التنازع، الذي كان صاعداً فيما قبل بحيث تنمو الذات الفردية لتتقرب من الجماعة، أو حتى لتتوحد معها، فعندئذ تضيق الهوة ويتلاشى العمق الصراعي أمام الرغبة الجارفة في التوافق والاتساق مع ضمير الجماعة (نحن) بحيث يظهر التوفيق بين الحس الحضاري والديني بما يحقق ضرباً مماثلاً من هذا الاتساق وعندها تهدأ الصراعات بصورة واضحة ومؤكدة²، وهذا ما توضحه الضمائر المتصارعة فيما بينها، وحركة الضمائر في صراعها تتركز على القوة إلا أن هذه القوة التي تتركز عليها الضمائر قوة إيجابية، تقوم على رد العدوان بالمثل، بل وتسعى إلى إنصاف الخصوم فهم يصبرون على الموت الذي أصابهم و لا يجزعون.

فالشاعر حاول أن يوازن في نصه بين قوتين: قوة غاشمة معتدية تتمثل في قوله: (حسبنا زماناً كل بيضاء شحمة) فقد مضى هذا الزمن الذي كانت تقوم فيه القوة على منطق الظلم والاعتداء و سلب الآخرين حياتهم، دون أدنى سبب، و جاء زمان جديد يقوم فيه منطق القوة على أساس ضبط النفس و

¹ - ديوان النابغة الجعدي، تحقيق: واضح عبد الصمد، مصدر سابق، ص 87-88 * جذام وحمير: قبيلتان، الدارعون: لابسوا الدروع، الحاسر، و جمعه حاسرون: الرجل بدون سلاح، النع: شجر تتخذ منه القسي والسهام، الكأس: كناية عن الموت، كفّه: منعه من طلب اللجوء إلى العون من الآخرين، أورد الأمر وأصدره: أقبل عليه وتراجع عنه، الأوجر: الشديد الخوف.

² - ينظر أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبدالله التطاوي، مرجع سابق، ص 258

تحكيم العقل (و لا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم)، فهذه قوة متزنة لا تقوم على مبدأ الاعتداء على الآخرين بل تعترف بهم.

فالنص سيطرت عليه الجملة الشرطية التي سعى الشاعر من خلالها إلى فرض مبدأ التوازن و الإنصاف للخصوم، كما عملت الجملة الشرطية على الربط بين أجزاء النص، فالشرط يدل على قوة الارتباط بين طرفيه؛ الشرط وجوابه، وهذا أدى إلى قلة أدوات الربط في النص ثم من خلال الجملة الشرطية حاول الشاعر أن يوضح منطق القوة الذي ينطلق منه، فهو ينطلق من منطق القوة التي تقوم على التقوى و ترضى بفعلها و ذلك تحقيقاً لمبدأ أساسي، هو الهرب من الموت و طلب الحياة الخالدة الأبدية، تمكن الشاعر بفهمه العميق من دمج ذاته في ذوات الآخرين، بل قل إن الشعراء في صدر الإسلام قد أدركوا ذواتهم الضائعة و تمكنوا من إزالتها في الذات الجماعية، لأن ما تسعى الذات الفردية إلى تحقيقه أصبح متسقاً مع ما تسعى إليه الذات الجماعية، و هو نصرة العقيدة الإسلامية و الفوز بالجنة و النجاة من النار. و بدا اضطراب الذات الفردية في بُعدها عن تحقيق هدفها، فكانت تزداد قلقاً و اضطراباً كلما اقتربت إثماً يبعدها عن هدفها السامي و يقربها من النار المخوفة.

الموازنة ما بين الذات الضائعة فيما قبل الإسلام و صدر الإسلام:

إذا أردنا أن نقف على صور الذات؛ الفردية و الجماعية في العصرين، فنجد أن الذات قد تشكلت في هذين العصرين بحسب مقتضيات كل عصر و ما دار فيه من صراعات و نزاعات، فتجلت ذوات الشعراء في كل عصر من العصرين على ضوء هذه الأسس، و كانت علاقة الشاعر بالآخر

الذي يناصره العداء في عصر ما قبل الإسلام و عصر صدر الإسلام تقوم على التنازع و التناحر و الصراع من أجل تغييب الآخر، إما بقتله قتلًا ماديًا أو بقتله قتلًا معنويًا، فقد كان الصراع في عصر ما قبل الإسلام يقوم على سعي الشاعر إلى قتل الآخر الذي يناصره العداء قتلًا ماديًا يقضي بموت العدو وفنائه، أما في عصر صدر الإسلام فقد قامت العداوة على أساس فكري وعقدي، وهو الدعوة إلى الله وعلى هذا الأساس سعى المسلمون إلى تغيير الفكر العقدي لدى المشركين الذين كانوا يناصرونهم العداء.

وبناءً على ذلك تتعاضد الذات الشاعرة في العصرين على غيرها من الذات الأخر التي كانت تسعى بدورها إلى القضاء على هذه الذات، وقد ظلّ تنامي الآخر وسعيه إلى تحقيق ذاته يزعج الذات الشاعرة مما دفع بها إلى الاضطراب منفعة بمجموعة من القضايا- الموت والحياة، الرحيل والاستقرار، الخوف والأمن - وقد ظهر هذا الصراع و التنازع في شعر ما قبل الإسلام على نحو ما مرّ بنا من قبل في نموذجي عنتر بن شداد وعمرو بن كلثوم، وهذان النموذجان مثلاً حالة التغييب، بمعنى: قتل الآخر وموته؛ لأن الشاعر كان يسعى من وراء نصه إلى تحقيق الفتوة التي ارتبطت عند العرب بالشجاعة والإقدام.

أما الشطر الثاني من الصراع والتنازع الذي كان يعني تغييب الآخر، أي بالقتل المعنوي، أي تغيير فكره وعقيدته، فقد تمثل في شعر صدر الإسلام، الذي خفت فيه درجة التوتر العالية التي سادت شعر ما قبل الإسلام، الذي كان يتكئ على القوة الغاشمة الظالمة، أما شعر صدر الإسلام فقد بدا الأمر فيه مخالفاً لسابقه، حيث ظهرت الروح الإسلامية التي تتكئ على القوة الهادئة المطمئنة النابعة من نظرة الإسلام للآخر الذي يناصره العداء ومن فلسفته

لمفهومي الموت و الحياة. ولتوضيح هذا الأفكار ستقف الدراسة على بعض النماذج منها قول عنتر بن شداد:

و مُدَجَّ كَرِهَ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ ** لَا مُمَعِنَ هَرَبًا وَ لَا مُسْتَسْلِمَ
جَادَتْ لَهُ كَفًى بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ ** بِمُتَقَفٍّ صَدَقَ الْكُعُوبُ مُقُومَ
فَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ ** لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنْشَنُهُ ** يَقْضِمْنَ حُسْنَ بِنَانِهِ وَ الْمِعْصَمِ
إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةِ لَمْ أَحْمِ ** عَنْهَا وَ لَكِنِّي تَضَاقِقَ مُقَدِّمِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ ** يَتَدَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ
يَدْعُونَ عَنَّتَرَ وَ الرِّمَاحُ كَانَتْهَا ** أَشْطَانُ بُرِّ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ
وَ لَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سَقْمَهَا ** قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَّتَرَ أَقْدَمِ¹

أما عمرو بن كلثوم فيقول:

وَ سَيِّدِ مَعَشَرَ قَدْ تَوَجَّوْهُ ** بَتَاجِ الْمُلْكِ يَحْمِي الْمُحْجَرَيْنَا
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ** مُقْلَدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا
نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ ** فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَا
كَأَنَّ سَيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ ** مَخَارِيقُ بِأَيْدِي لَاعِينَا
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ ** خُضَيْنَ بِأَرْجَوَانٍ أَوْ طُلَيْنَا
وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَازِي ** رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطِي ** تَسْفُ الْجِلَّةُ الْخُورُ الدَّرِينَا
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطْعِمَا ** وَنَحْنُ الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِنَا
إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا وَلَيْدٌ ** تَخَرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ²

¹ - ديوان عنتر بن شداد، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، مصدر سابق، ص 32-34

² - ديوان عمرو بن كلثوم، مصدر سابق، ص 65

فالنصان السابقان ينطلقان من مبدأ القوة الغاشمة الظالمة المعتدية حيث تظهر الذات الشاعرة من خلالهما متعالية متعاضمة ساعية إلى سحق الآخر على الرغم من أن الآخر يمثل قوة لا يستهان بها، فعنترة قد صرع فارساً شجاعاً كامل العدة و العتاد، أما عمرو بن كلثوم فقد قتل الملك عمرًا بن هند. وحركة الضمائر في نصيَّهما تُظهر صراعاً حامياً تسعى الذات الشاعرة من خلاله إلى تشكيل حضور دائم بينما تعمل على تغييب الآخر الذي يناصبها العداء لأن الآخر في نظرها يجب أن يقتل، وهذا ما وضحته حركة الضمائر المتصاعدة في النصين مستفيدة من دلالاتي الحضور و الغياب حيث نجد الضمائر التي تعود على الشاعر أو على الجماعة التي ينتمي إليها ضمائر حضور، بينما الضمائر التي تعود على أعدائه ضمائر غياب و يظهر ذلك في قولهما: (نزاله، له، كفي، ثيابه، تركته، ينشئه، بنانه، يتقون، بي، لكني، جمعهم، يتذاكرون، كررت) هذا في نص عنتره أما في نص عمرو فهي مثل: (توجوه، يحمي، تركنا، عليه، نجد، رؤوسهم، سيوفنا، فينا، فيهم، ثيابنا، منا، منهم، لنا).

وهكذا يُظهر النموذجان الاصطراع بين الضمائر الذي يقوم على مفهومي الغياب و الحضور، فالغياب يمثل ضمير الغائب بكل أنواعه بينما الحضور يمثل ضمير الحضور بكل ضروبه، فقد تمكن الشاعران من الإفادة من دلالاتي الحضور و الغياب و ذلك للإشارة بالغياب إلى الموت و للإشارة بالحضور إلى الحياة؛ أي حياة الذات الشاعرة الحاضرة المنفعلة المتعالية في مواجهة خصومها، هذا إذا كانت الذات ذاتاً فردية أما الذات الجماعية، فإن الشاعر يذيب ذاته الفردية في الذات الجماعية لتسعى الذات المذابة إلى إعلاء

شأن الجماعة التي تعبر عنها بتعظيمها، و في المقابل تقلل من شأن خصومها، وتعظيم الجماعة يكون باستخدام ضمير الحضور لهم و استخدام ضمير الغياب لخصومهم تقليلاً من شأنهم هكذا كانت حركة الضمائر الصاعدة في شعر ما قبل الإسلام.

أما حركة الضمائر في شعر صدر الإسلام فتبدو واضحة في قول الشاعر:

و أَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِزَحْفٍ	**	يُحِيطُ بِسُورِ حُصْنِهِمْ صُفُوفًا
رئيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا	**	نَقَى الْقَلْبَ مُصْطَبِرًا عَزُوفًا
نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا	**	هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رَوْفًا
فَإِنْ تَلَقَّوْا إِلَيْنَا السَّلَامَ نَقْبَلْ	**	و نَجْعَلْكُمْ لَنَا عَضْدًا وَرِيفًا
وَإِنْ تَأْبَوْا نُجَاهِدْكُمْ وَنَصْبِرْ	**	و لَا يَكُ أَمْرُنَا رَعِشًا ضَعِيفًا
لَأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى	**	يَقُومَ الدِّينُ مَعْتَدِلًا حَنِيفًا
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَ الْعُزَّى وَ وَدٌّ	**	وَنَسْلُبَهَا الْقَلَادَ وَالشُّنُوفًا
فَأَمْسُوا قَدْ أَقْرُوا وَاطْمَأْنَوْا	**	وَمَنْ لَا يَمْتَنِعُ يُقْتَلُ خُسُوفًا

يُظهر النص السابق الروح الهادئة المطمئنة، و ربما يعود ذلك إلى المبدأ الذي قام من أجله الصراع، و هو مبدأ إسلامي ينطلق من فلسفة الشاعر للقوة على أنها قوة لرد الظلم و العدوان و ليست قوة طاغية معتدية، و انطلاقاً من هذا المبدأ و تحقيقاً لفلسفة الإسلام لمفهومي الموت و الحياة قام الصراع بين الضمائر في النص السابق، فحركة الضمائر قد اعترفت بالآخر و جعلت له حضوراً دائماً يماثل حضور الذات الشاعرة بل تقاسمت معه الفرح و الألم و الحزن، و يظهر ذلك في قوله: (تلقوا، إلينا، نقبل، نجعلكم، لنا، تأبوا، نجاهدكم، أمرنا، تنيوا، لقينا)، و هنا يذيب الشاعر ذاته في الذات الجماعية

ليقول من ورائها ما يريد أن يقول، فالاصطراع بين الضمائر يعتمد على مبدأ القوة، إلا أنها قوة تقوم على رد العدوان و ليست للاعتداء على الآخر، فحركة الضمائر لم تسع إلى تغييب الآخر بل جعلت له حضوراً يماثل حضورها.

الخاتمة:

النتائج:

لعل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة تمثلت في حركة الضمائر، فقد اتضحت الرؤية بين أنماط الصراع بين الضمائر في عصري ما قبل الإسلام و العصر الإسلامي، حيث بدا الصراع بين الضمائر في النمط الأول، الذي تعاضمت فيه الذات الشاعرة سواء كان في نمطه الفردي الذي مثله نموذج (عنتره) أو في نمطه الجماعي الذي مثله نموذج (عمرو)، و يُظهر هذان النمطان ضرورياً من الصراع تنمو فيه الذات الفردية لدرجة تقترب فيها من الجماعة أو حتى تتوحد معها نموذج (عمرو)، أو تتفصل عن الجماعة متعالية عليها نموذج (عنتره)، ثم يبدأ الصراع في التلاشي أمام الرغبة الجارفة في التوافق بين الذات الشاعرة و الجماعة التي تنتمي إليها نموذج (كعب بن مالك). و من النتائج أيضاً أن شعراء ما قبل الإسلام مالوا إلى تغييب الآخر، و غيابه يعني موته، بينما نجد الآخر حاضراً بضميره في نموذج كعب بن مالك، فحركة الضمائر لم تسع إلى تغييب الآخر بل جعلت له حضوراً يماثل حضورها.

التوصيات:

لقد رأت الدراسة أن ثمت بعض الجوانب التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة في قصيدة الفخر ما بين الجاهلية و الإسلام، خاصة و أن النص الشعري قد اعتوره كثير من التغير من حيث المعنى و المبنى، أي: أن القيم التي دافع عنها النص الشعري قد اختلفت ما بين الجاهلية و الإسلام، و أيضاً البناء التركيبي للجملة قد شهد بعض التغير - مما يجعل الباب مفتوحاً لعدد من الدراسات اللاحقة.

المصادر و المراجع:

- 1- أشكال الصراع في القصيدة العربية، عبد الله التطاوي، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط 2002م.
- 2- دراسات نقدية في الأدب الإسلامي، منذر معاليقي، المؤسسة الحديثة للكتاب، ط4 2004م.
- 3- دراسة الأدب العربي- مصطفى ناصف، دار الأندلس، بيروت ط2، 1981م.
- 4- ديوان النابغة الجعدي- تحقيق و شرح واضح الصمد، دار صادر بيروت، ط1 1998م.
- 5- ديوان حسان بن ثابت- تحقيق وليد عرفات، دار صادر، د. ط، 1974م.
- 6- ديوان عمرو بن كلثوم، جمعه وحققه إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي للنشر بيروت، ط2، 1996م.
- 7- ديوان عنتر بن شداد- شرح محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، ط1 1969م.
- 8- ديوان كعب بن زهير- أبو سعيد السكري، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة، د. ط، د. ت.
- 9- ديوان كعب بن مالك - دار المعارف بغداد، د. ط، 1966م.
- 10- شعر المعلقات في ضوء الدراسة التحليلية و الرؤية المعاصرة، صلاح رزق، دار الثقافة العربية، ط2، 1989م.
- 11- شعرنا القديم و النقد الجديد، وهبة أحمد رومية، عالم المعرفة، العدد. 207
- 12- القصيدة العربية بين الجاهلية و صدر الإسلام، عبد الله التطاوي، دار الوفاء، ط1 1984م.
- 13- المعلقات دراسة الأساليب و الصور و الأغراض، حسن بشير صديق، الدار السودانية للكتب، ط2، 2005م.

شروط وآداب المفتي لدى الإمام ابن القيم - رحمه الله -

د. عبد الله محمد محمود عبد الله (أبو الدرداء) *

مستخلص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

يُلاحظ أن بعض الفتاوى تصدر بلا ضوابط علمية، و يقوم بها من هم ليسوا أهلاً للفتوى؛ فرأيت من المناسب أن أقدم بحثاً في ذات الموضوع مستفيداً من كتب الإمام بن القيم - رحمه الله - وغيره من أهل العلم؛ لأن العلماء هم فقهاء الأمة ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام والذين خصوا باستتباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال والحرام.

ولما كان لبيان هذه الشروط والضوابط أهمية بالغة في إصلاح الأمة وقيادتها على الطريق المستقيم، والمنهج السليم، كان هذا البحث في سبيل بيان وإظهار ذلك، لعله يجذب الانتباه، ويوقظ من الغفلة، والله المستعان.

منهج البحث:

سلكت في هذه الدراسة منهج الاستقراء، والاستنتاج المتضمن لاستقصاء المسائل، والاستتباط، والتحليل والترحيج، والجمع وذلك بعرض النصوص والأقوال في المسائل كافة وتتبع النتائج والفوائد. وشمل البحث مبحثين: المبحث الأول عن شروط المفتي، والمبحث الثاني آداب المفتي.

* كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا - جامعة القرآن الكريم.

من أهم نتائج البحث:

- 1- الثابت أن الفتوى تقوم على أربع أركان: مُفْتٍ، ومُسْتَفْتٍ، وسؤالٍ وجوابٍ. وعلى المفتي أن يتحلى بجملة من الآداب والخصال الحميدة والشروط التي تؤهله للإفتاء.
- 2- يجوز للمفتي أن يجيب السائل بأكثر مما سئل عنه؛ لما في ذلك من الفوائد العلمية.
- 3- عرض النوازل المستجدة والمعاصرة على المفتي والتي تختلف بحسب مرتبتها في الشريعة الإسلامية.
- 4- إن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والمناسبات

تمهيد:

(أ) تمهيد: تعريف المفتي لغةً واصطلاحاً

أولاً: المفتي لغةً:

إن المفتي هو الذي يجدد الدين ويتجدد الدين به فهو الذي يجيب عن أسئلة السائلين، ويقدم الآراء والأفكار النظرية، ويقلل الإشكال مستعيناً في ذلك بالنصوص الشرعية، وهو الذي يتعلم ويعلم، ويناقش ويجادل، ويدعو الناس إلى الصلاح والفلاح وجميع هذه الصفات من طبيعة البشر وخاصة المفتي. وجاء في المعنى اللغوي: أفتى يفتي إفتاءً بهمة منقلبة عن ياء لتطرفها بعد ألف زائدة، والاسم منه الفتيا على الأصل والفتوى على قلب الياء واولاً؛ لكونه على وزن فعلى بضم الفاء في الغالب، وأفتاه في الأمر: أبانه له وفي المسألة: أجابه. والفتيا تبين المشكل من الأحكام، والفتيا والفتوى ما أفتى به الفقيه¹.

ثانياً: المفتي اصطلاحاً:

إن المفتي هو المخبر بالحكم الشرعي لمن سأل عنه وقيل المبين للحكم الشرعي عن دليل لمن سأل عنه والمفتي هو من يبين الحكم الشرعي من غير إلزام².

(¹) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق خفاجي ومن معه مطبعة محمد علي، مصر، ج4، ص210.

و لسان العرب: جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج15، ص147.

(²) انظر: شرح المنتهى: السيوطي الرحباني، دون تاريخ، دون مكان نشر، ج3، ص456 والإتصاف: للدهلوي، تعليق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية، دار النفائس، 1398هـ - 1978م، ج28، ص314.

(ب)المبحث الأول: شروط المفتي

قبل البدء في هذا المبحث رأيت من المناسب أن أصدره بأقوال بعض الأئمة الأعلام ليكون نبراساً يهتدى به ويسار على ضوئه، حيث إنهم ذكروا شروطاً وصفاتٍ وخصائص لا بد أن يتحلى بها كل من نصَّب للفتيا و حل قضايا الأمة المسلمة.

ومن ذلك ما ذكره ابن القيم- رحمه الله - عن الشافعي أنه قال: "لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلاً عارفاً بكتاب الله، بناسخه و منسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله ومكيه ومدنيّه وما أريد به، ويكون بعد ذلك بصيراً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناسخ والمنسوخ منه ويعرف من الحديث مثل ما عرف من القرآن ويكون بصيراً باللغة العربية بصيراً بالشعر، وما يحتاجه للسنّة والقرآن، ويستعمل هذا مع الإنصاف ويكون بعد ذلك مشرفاً على اختلاف الأمصار"¹ ويكون له قريحة بعد هذا، فإذا كان هكذا فله أن يتكلم ويفتي في الحلال والحرام وإذا لم يكن هكذا فليس له أن يفتي"².

قال ابن القيم- رحمه الله - قال الإمام أحمد: "ينبغي للرجل إذا حمل نفسه للفتوى أن يكون عالماً بوجوه القرآن، عالماً بالأسانيد الصحيحة عالماً بالسنن وذلك لأنه ما خالف من خالف إلا لقلة معرفتهم بما جاء عن النبي

(¹) الأمصار: مفردا مصر وهي المدينة والأمصار المدائن المعروف والمصر كل كدرة تقام فيه الحدود ويقسم فيها الفيء ومصر الأمصار مدّن المدن - لسان العرب 300/8.

(²) الفقيه والمتفقه فيما رواه عن الخطيب البغدادي: ابن عساكر أحمد بن ثابت البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1400هـ - 1980م.

صلى الله عليه وسلم وقلة معرفتهم بصحيحها من سقيمها"¹. وقال الإمام أحمد: "إذا كان عند الرجل الكتب المصنفة فيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف الصحابة والتابعين فلا يجوز له أن يعمل بما شاء ويتخير فيقضي بما يعمل بها حتى يسأل أهل العلم ما يؤخذ به فيكون على أمر صحيح". وقال ابن القيم- رحمه الله تعالى- "لم تصلح مرتبة التبليغ بالرواية والفتيا إلا لمن اتصف بالعلم والصدق، ويكون مع ذلك حسن الطريقة، مرضي السيرة عدلاً في أقواله وأفعاله وأحواله متشابه السر والعلانية في مدخله ومخرجه وأحواله، وإذا كان منصب الملوك بالمحل الذي لا ينكر فضله ولا يجهل قدره وهو من أعلى المراتب فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسماوات، فحقيق بمن أقيم بهذا المنصب أن يُعَدَّ له عدته وأن يتأهب له أهيته وأن يعلم قدر المقام الذي أقيم فيه ولا يكون في صدره حرج من قول الحق والصدع به فإن الله ناصر وهاديه وكيف لا وهو المنصب الذي تولاه رب الأرباب بنفسه فقال تعالى: "يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ..."² وليعلم المفتي عمن ينوب في فتواه وليوقن أنه مسؤولٌ غداً بين يدي الله"³.

وقال ابن القيم: "وما أحسن قول الإمام أحمد فيما ذكر عنه أنه قال: للمفتي خمس خصال لا بد أن يتحلى بها إذا نصب نفسه للفتيا. الأولى: أن تكون له نية وإلا لم تكن له نور ولا على كلامه نور، والثانية أن يكون له علم وحلم

(¹) أعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن قيم الجوزية: تحقيق هاني الحاج، مطبعة التوفيقية،

مصر، ج1، ص 55.

(²) سورة النساء، الآية 176.

(³) أعلام الموقعين، ج1، ص11.

ووقار وسكينة، والثالثة: أن يكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته، والرابعة: الكفاية وإلا مضغه الناس، الخامسة: معرفة الناس¹.

هذا بعض ما وقفت عليه من أقوال الأئمة الأعلام في هذا الأمر ومن خلال قولهم يتبين أن هناك شروطاً للمفتي، لا يكون صالحاً للإفتاء إلا إذا اتصف بها، منها على سبيل الإجمال ما يلي: "شروط تتعلق بالمفتي:

أولاً: التكليف والإسلام والعدالة:

أما التكليف فلا يكون مفتياً من فقد أهليته وهذا معلوم بالضرورة واضح من أن يستدل له.

أما الإسلام فاشتراطه ظاهر لأن من ضرورة كونه مفتياً في علوم الشريعة أن يكون مسلماً. وأما العدالة فلا بد أن تتوفر فيه الثقة والأمانة والسلامة من الفسق و خوارم المروءة. ومن الشروط التي اتفق عليها الأصوليون: أن يكون المفتي متقياً لله متحريراً للعدل ولا يبيع دينه بدنياه فضلاً عن دنياه غيره لأن الفاسق الذي يتلاعب بالدين ويجري وراء الشهرة لا يؤمن على شرع الله إلا أن هذا الشرط ليس مطلوباً لبلوغ مرتبة درجة الاجتهاد والفتوى بل لقبول الفتوى لأن العاصي قد يبلغ درجة الاجتهاد والفتوى إذا حصل للشروط العلمية للفتوى وفي هذه الحال يكون اجتهاده لنفسه صحيحاً أما لغيره فلا.

وأشار ابن القيم لهذا فقال: "وأما فتيا الفاسق فإن أفتى غيره، لم تقبل فتواه وليس للمستفتي أن يستفتيه وله أن يعمل بفتوى نفسه ولا يجب عليه أن يفتي غيره إلى أن قال "إذا عم الفسق وغلب على أهل الأرض فلو منعت إمامة

(¹) أعلام الموقعين، ج4، ص 168.

الفساق وشهاداتهم وأحكامهم وفتاويهم وولاياتهم تعطلت الأحكام وفسد نظام الخلق وبطلت أكثر الحقوق ومع هذا فالواجب اعتبار الأصلح فالأصلح وهذا عند القدرة والاختيار وأما عند الضرورة والغلبة بالباطل فليس إلا الاضطراب والقيام بأضعف مراتب الإنكار.. ولا شك أن أضرار هذه الصفات تفقده أهلية الفتوى¹.

ثانياً: أن يكون عالماً بالفقه أصلاً وفرعاً بصيراً بمسائل الأقيسة وبالمعنى، وله إمام بالتخريج والاستنباط، قال ابن القيم: "وهذا لا يتأتى إلا إذا كان المفتي مسلماً بنصوص الكتاب والسنة فهماً ودراية. أما الكتاب فهو أصل الأصول والغاية التي تنتهي إليها أنظار ومدارك أهل الاجتهاد وليس وراءه مرمى لأنه كلام الله تعالى هو الملجأ الأول للمفتي وهو أول مصادر التشريع على الإطلاق. قال تعالى: "وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ"² وقال تعالى: "...مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ..."³.

أما السنة فهي مفتاح الكتاب والنبراس الذي يهتدى به إلى كشف حقائقه والوقوف على رقائقه فبالسنة تفصلت المجملات وتبينت تلك المحتملات وقيدت تلك المطلقات، ليكون الباقي المحكم قانوناً مطرداً وأصلاً مستتاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وبهذا فإن القرآن ينبوع الشريعة يحوي علم كل شيء

(1) المصدر السابق، أعلام الموقعين، 4/186.

(2) سورة النجم، الآية 42.

(3) سورة الأنعام، الآية 38.

والسنة هي المبينة والمفصلة للقرآن الكريم قال تعالى: "...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِنُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"¹.

وقال صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي"² حيث بين بسنته الفعلية كيفية الصلاة والله أمر بالحج والرسول صلى الله عليه وسلم بين مناسك الحج...الخ.

و قال ابن القيم: "إن فالسنة مع القرآن تكون على ثلاثة أوجه: أن تكون بياناً لما أريد بالقرآن وتفسيراً له، و أن تكون موجبة لحكم سكت عنه القرآن، و أن تكون موافقة له من كل وجه فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم من باب توارد الأدلة وتضافرها"³.

ثانياً: معرفة أسباب النزول وورود الحديث:

قال الشاطبي - رحمه الله -: "وقد يشارك القرآن في هذا المعنى السنة إذ كثير من الأحاديث وقعت على أسباب ولا يحصل فهمها إلا بمعرفة ذلك"⁴. مثال ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ادّخار لحوم الأضاحي بعد ثلاث فلما كان بعد ذلك قيل لقد كان الناس ينتفعون بضحاياهم

(¹) سورة النحل، الآية 44.

(²) فتح الباري شرح صحيح البخاري: الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المطبعة السلفية القاهرة الطبعة الأولى 1382هـ، ح رقم 7246، وشرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: للإمام النووي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي نشر الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 1400هـ ح رقم 674.

(³) أعلام الموقعين، ج2، ص 217.

(⁴) الموافقات في أصول الأحكام: أبو إسحاق إبراهيم اللخمي الشاطبي، طبعة دار صادر بيروت، ج3، ص 281.

ويجملون منها الودك ويتخذون منها الأسقية فقال وما ذلك ؟ قالوا نهينا عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث فقال صلى الله عليه وسلم: "إنما نهيتكم من أجل الدأفة التي دافت عليكم فكلوا وتصدقوا وادخروا"¹. ومن ذلك حديث "إنما الأعمال بالنيات"²، وغيره كثير.

وبهذا يتضح أن معرفة أسباب نزول الآيات و ورود الحديث رافعة لكل مشكل وهي من المهمات في فهم الكتاب والسنة ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال وذكر الشافعي رحمه الله أن الجهل بأسباب النزول موقع في الشبه والإشكالات ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف وذلك مظنة وقوع النزاع"³، ويظهر من ذلك أنه لابد للمفتي من معرفة أسباب النزول بقدر المستطاع تفادياً للإفتاء بالمجملات والذي هو مظنة وقوع الخلاف والنزاع ويوضح ذلك المعنى ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خلا ذات يوم فجعل يحدث نفسه كيف تختلف هذه الأمة ونبياها واحد وقبلتها واحدة فقال ابن عباس: "يا أمير المؤمنين إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه فعلمنا فيم نزل وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن لا يدرون فيم نزل؛ فيكون لهم فيه رأي يختلفوا فإذا اختلفوا اقتتلوا"⁴.

(¹) المسند: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت الطبعة الثانية 1403هـ، ج1، رقم 15106، الموطأ، ج2، ص 136.

(²) واقع عن سبب وهو أن الرسول عندما أمر بالهجرة. هاجر الناس لأمره وكان فيهم رجل هاجر بسبب امرأة يريد زواجها وسمي مهاجر أم قيس.

(³) الموافقات للإمام الشاطبي، ج3، ص 277-287م.

(⁴) المصدر نفسه، ج2، ص 278

رابعاً: معرفة الناسخ والمنسوخ:

مما يعين المفتي على الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة، معرفة الناسخ والمنسوخ منهما والمطلق والمقيد والخاص والعام والمجمل والمبين ذلك لأن العام له ما يخصه والمطلق له ما يقيد والمجمل له ما يفصله ويبينه وهذه أبواب واسعة لا يمكن شرحها في هذا المقام بل يكفي الإشارة إليها لأهميتها والمقصود أنه لا بد للمفتي من الإطلاع عليها ومعرفتها حتى يتأتى له تفسير الكتاب والسنة وفهم مقاصدها لأن من لم يعرف هذه الأبواب لا يجوز له أن يفتي في دين الله تعالى وإن أفتى فإن فتياه رمي في عماية.

خامساً: العلم باللغة العربية:

ينبغي للمفتي أن يكون عالماً بقدر من الأدب والبلاغة والنحو والصرف وغيره من فروع اللغة العربية، ولا يشترط أن يكون متبحراً فيها فيكفي من النحو ما يعرف به إعراب الكلام ووجه دلالاته على الأحكام، ومن الأدب في اللغة يكفيه معرفة معاني الألفاظ الواضحة من آيات الأحكام من الكتاب العزيز والأخبار الواردة من الأحكام في السنة دونما تدعو الحاجة إليه مما جاء في اللغة. وقد أشار إلى ذلك الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - :
ومما ذكر أنه قال: "القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال حتى يميز بين صريح الكلام وظاهره، ومجمله، وحقيقته، ومجازه، وعامه، وخاصه، ومحكمه، ومتشابهه، ومطلقه، ومقيد، وفحواه، ولحسنه، ومفهومه".

سادساً: العلم باختلاف العلماء وإجماعهم:

ويشترط للمفتي أن يكون عالماً باختلاف العلماء وإجماعهم على أحكام الوقائع الفرعية. كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عبد الله بن مسعود ! قلت: لبيك يا رسول الله. قال: أتدري أيُّ الناس أعلم؟، قلتُ: الله ورسوله أعلم. قال صلى الله عليه وسلم: "أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان يزحف على استه"¹. وعلق عليه الإمام الشاطبي قائلاً: "فهذا تنبيه على المعرفة بواقع الخلاف"².

وعن عطاء³ رضي الله عنه قال: لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالماً باختلاف الناس فإنه إن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذي في يديه"⁴.

وقال: مالك - رحمه الله -، ولا تجوز الفتيا إلا لمن علم ما اختلف الناس فيه قبل اختلاف أهل الرأي، قال: لا اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وعلم الناس والمنسوخ من القرآن ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القاسم⁵ - رحمه الله تعالى -: "لقد نفع الله عباده، باختلاف

(¹) استه، تعني: العجز وقد يراد بها حلقة الدبر وأصله "ستَه" على وزن فعل بالتحريك يدل على ذلك أن جمعه أستاذ، مثل: جمل وأجمال لأنك إذا رددت إليها لام الفعل وحذفت العين قلت: ستَه، تقول أنت فيهم بمنزلة الأستاذ من الناس، ويقال لأردل الناس: هؤلاء الأستاذ، ولأفضلهم: هؤلاء الأعيان والوجوه - لسان العرب، ج4، ص492.

(²) الموافقات للشاطبي، ج4، ص 128.

(³) هو أبو محمد بن أسلم القرشي روى لطائفة من الصحابة لابن عباس وابن عمر وأبي هريرة، كان مفتي أهل مكة ومحدثهم وكان أسود اللون أفتس الأنف أشل أعرج توفي سنة 414هـ، تذكرة الحفاظ ج1، ص98.

(⁴) الموافقات، الشاطبي، ج4، ص 128.

(⁵) هو القاسم بن محمد أبي بكر الصديق المدني الإمام أحد الفقهاء السبعة، نشأ في حجر عائشة رضي الله عنها، تذكرة الحفاظ، ج1، ص96.

أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أعمالهم لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه في سعة ورأى خيراً منه قد علمه".

سابعاً: معرفة رجال الأخبار المروية:

من شروط المفتي معرفة رجال الأخبار المروية؛ ليأخذ برواية العدل ويترك رواية المشهور بالجرح وإذا أخذ رواية البخاري ومسلم لم يكن محتاجاً لمعرفة رجالهما لأن ما في صحيحهما موسوم بالصحة. و تلقته الأمة بالقبول.

ثامناً: أن يكون ملماً بثقافة عصره:

قال ابن القيم - رحمه الله -:"وكذلك من شروط المفتي أن يكون ملماً بثقافة عصره، حتى لا يعيش منعزلاً عن المجتمع الذي يعيش فيه ويفتي ويتعامل مع أهله؛ لأن المفتي ابن زمانه، وعليه أن يلم بما يجري حوله. حيث لا يكفي في زماننا هذا العلم فيها، بل لابد للمفتي من معرفة عامة بالاقتصاد والقانون والعلوم الأخرى فإن لم يكن له العلم المتخصص فعلى الأقل أن يلم بمبادئها، والتعرف على موضوعاتها، وما يجري به العمل فيها حتى إذا سئل عن شيء من ذلك علم كيف يجري عليه الحكم الشرعي.

تاسعاً: أن يكون له أجمل الأثر في مجتمعه:

كما يجب أن يكون له أجمل الأثر في مجتمعه فيحملهم ما استطاع على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويهدي الضالين ويرشد الحائرين. عاشرًا: أن يكون فطناً ويقظاً:

وينبغي للمفتي أن يكون فطناً يقظاً، يعلم الظروف المحيطة بفتواه والأحوال التي تقع فيها لأن ما يكون جواباً لمسألة في حال قد لا يكون جواباً

لها في حال مختلفة فالميتة مثلاً حرام بالنص والإجماع وقد تتطلب حال مفتي الفتوى بجواز أكلها بل بوجوبه في حال الضرورة.

والخلاصة أنه ليس من شروط المفتي أن يكون محيطاً بهذه العلوم وإنما عليه أن يعرف من ذلك ما يتعلق بالأحكام من الكتاب والسنة ولسان العرب وما يحتاجه إلى ذلك ولا يشترط أن يحيط بجميع الأخبار الواردة وإنما المعتبر أصول هذه العلوم فمن عرف ذلك ورزق فهمه كان مجتهداً وصلاح للفتوى.

(ت)المبحث الثاني:آداب المفتي

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: "المفتي مُخْبِرٌ عَنْ اللَّهِ وَمُوقِّعٌ لِلشريعة على أفعال المكلفين ونافذ أمره في الأمة بمنشور الخلافة"¹.

لذا كان لابد من مراعاة جملة من الآداب وثلة من الخصال ومن ذلك

ما يلي:

أولاً: الافتقار إلى الله:

معلوم أن الفتوى مبنية على العلم، والعلم لا يوصف به على الكمال إلا ذو الجلال والإكرام قال تعالى: (... وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)² لذلك يجب على المفتي وكل ذي علم وهو يعلم هذه الحقيقة أن لا يغتر بعلمه، قال ابن القيم - رحمه الله- "... ينبغي للمفتي الموفق إذا نزلت به المسألة، أن ينبعث من قلبه الافتقار الحقيقي إلى ملهم الصواب ومعلم الخير، وهادي القلوب، أن يلهمه الصواب ويفتح له طريق السداد، و يدلّه على حكمه الذي شرعه لعباده في هذه المسألة، فمتى قرع هذا الباب فقد قرع باب التوفيق"³.

ثانياً: التمسك بهدى السلف الصالح في تحرير الفتوى:

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: "على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم الأولون، وما كانوا عليه في العمل به، فهو أحرى بالصواب وأقوم في العلم والعمل.

(¹) الموافقات للشاطبي، ج4، ص194.

(²) سورة الإسراء، الآية 85.

(³) أعلام الموقعين، ج4، ص146.

ويظهر من قوله - رحمه الله - أن الناظر في الدليل الشرعي يجب عليه أن ينظر أولاً ما عرف الأولون، من هذا الدليل وما استتبطوه من حكم منه، وما عملوا به من هذا الدليل لأن ذلك أقوم وأوضح في العلم والعمل، حيث أن فتواهم أصح وقولهم أصوب، فالفتوى التي يفتي بها الصحابي أصلح وأصوب لأسباب منها:

- 1- أن يكون سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم.
- 2- أن يكون فهمها من كتاب الله فهمًا خفي علينا.
- 3- أن يكون قد اتفق عليها ملوهم ولم ينقل إلينا إلا قول من أفتى بها وحده.
- 4- أن يكون سمعها ممن سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم.
- 5- أن يكون فهمها بكمال علمه باللغة ودلالة اللفظ على الوجه الذي انفرد به.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "علينا من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ومشاهدة تأويله وأفعاله وأحواله وسيرته وسماع كلامه ومعرفة مقاصده ومشاهدة تأويله بالفعل فيكون فهم ما لم نفهم¹ كيف لا وهم ألين الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأحسنها بياناً وأفصحها لساناً وأصدقها إيماناً"².

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن خير القرون قرنه مطلقاً وهذا يقتضي تقويمهم مطلقاً في كل باب من أبواب الخير وإلا لو خيروا في بعض الوجوه دون بعض فلا يكونوا خير القرون مطلقاً. قال صلى الله عليه وسلم: "لا تسبوا

(¹) أعلام الموقعين، ج4، ص 127.

(²) المصدر، ج1، ص 28، الموافقات للشاطبي، ج4، ص 63.

أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم أو نصيفه"¹. وقال صلى الله عليه وسلم: "إن خير القرون القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"².

ثالثاً: أن يكون حسن الزي والهندام:

المقصود بحسن الزي والهندام أن يكون لباسه وسطاً بين اللياقة والأناقة والاحترام، أي: دون بهرجة و تكبر؛ لأن ذلك لا يليق به وبالمقام الذي هو فيه. قال الإمام القرافي -رحمه الله تعالى-: "ينبغي للمفتي أن يكون حسن الزي والهندام على الوضع الشرعي فإن الخلق مجبولون على تعظيم الصورة الظاهرة ومن لم يعظم في نفوس الناس، لا يقبلون على الاهتداء به والاقتداء بقوله"³.

ولا شك أن ما يسري على المفتي يشمل كل ذي علم، لما ذكر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: "أحب لي أن أنظر إلى قارئٍ بيض الثياب".

وعلق عليه القرافي - رحمه الله - قائلاً: "أي: ليعظم في نفوس الخلق فيعظم ما في نفوسهم لما لديه من الحق"⁴.

(¹) البخاري، ح3673، ص 209، ج2، باب فضائل الصحابة.

(²) متفق عليه البخاري، ح رقم 3650، ص204، ومسلم ح2535، ج2 وكمال الحديث... ثم يجيء من بعدي قوم يشهدون ولا يستشهدون... إلخ.

(³) الأحكام: الإمام القرافي، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، ط المطبوعات الإسلامية، حلب، ص 217.

(⁴) الأحكام للقرافي، ص 271.

لذا على المفتي أن يلبس اللباس الذي يليق بأهل العلم دون الميل إلى الخيلاء وسطاً محترماً أنيقاً وهي الزينة التي يرضاها الله لعباده.
رابعاً: أن يكون قوله مطابقاً لفعله:

لا شك أن رجال العلم والإفتاء درجات وتتفاوت هذه الدرجات عندهم على حسب درجاتهم في العلم والزهد والورع والعمل فمنهم من كانت أقواله وأفعاله وأحواله على مقتضى فتواه وهي على انضباط مع قانون الشرع ومنهم من هو على غير ذلك.

والمفتي الذي يجب أن يقتدى بفعله ويهتدى بقوله هو الذي تطابق أفعاله أقواله، واتصف بصفات العلم القائم معه قيام الامتثال التام حتى إذا أحببت الاقتداء به من غير سؤال أغناك عن ذلك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ العلم من قوله وفعله وإقراره لأن مثل هذا قوله أنفع ووعظه أبلغ وفتواه أوقع في القلب ممن ليس كذلك فالذي يخرج كلامه من صميم القلب يقع في قلوب السامعين؛ لأن الكلام إذا خرج من القلب صادقاً وقع في القلب. يقول أبو هريرة رضي الله عنه: "القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبث الملك خبثت جنوده. والذي يظهر من قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا صلح القلب صلحت الجوارح وإذا فسد القلب فسدت الجوارح". و يصدق ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "إن في القلب مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد وإذا فسدت فسدت سائر الجسد ألا وهي القلب"¹.

(¹) سنن أبي داود: الإمام الحافظ أبو داود، سليمان الأشعث، الطبعة الأولى 1952م. كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، ج2، ص 1192.

خامساً: أن يكون حسن السيرة:

ويدخل في ذلك الحلم والسكينة والوقار وحسن الخلق والاستقامة بصفة عامة. فليس صاحب العلم و الفتيا إلى شيء أحوج منه إلى الحلم والسكينة والوقار لأن هذه الصفات هي كسوة العلم وجماله وزينته، فإذا فقدوها العالم أو المفتي كان علمه كالجسد العاري من اللباس وما قرن شيء بشيء أحسن من اقتران العلم بالحلم قال ابن القيم -رحمه الله-: "... الناس في ذلك أربعة أقسام فخيرهم من أوتي العلم والحلم، و شرارهم من عدمهما، والثالث من كان ذا علم بلا حلم، والرابع عكسه، فالعلم زينة العلم وبهاؤه وجماله وهو ضد الطيش والعجلة والحدة والتسرع وعدم الثبات"¹.

والذي يظهر من قول الإمام الجليل رحمه الله تعالى أن لكل شيء زينة، وزينة كل شيء هي جماله ورونقه وبهاؤه وإذا كان لكل شيء زينة فالعلم زينته الحلم. فما أحوج المفتي للحلم مع العلم ! لأنه بالعلم يعرف الخير من الشر والصالح من الطالح والحق من الباطل والحلم يثبت على ذلك، والسكينة والوقار من ثمرات العلم مع الحلم. ولا شك أن مثل هذا قليل في زماننا هذا إن صلحت النيات وحسنت السيرة؛ لما كثر من الشر ومغوياته وما قل من العلم وكثرت معوقاته تبعاً لتغير الزمان والمكان وقلة الصبر على حفظ النصوص. وأشار إلى ذلك ابن القيم قائلاً: "وإنك إن شئت أن ترى بصيراً بالخير والشر لا صبر له على هذا ولا على هذا رأيته، وإن شئت أن ترى صابراً على المشاق ولا بصيرة له رأيته، وإن شئت أن ترى من لا صبر له

(¹) أعلام الموقعين، ج4، ص 169. و الأشباه والنظائر: السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج2، ص 80.

ولا بصيرة له رأيته، و لكن إن شئت أن ترى بصيراً صابراً لم تكن تراه فإذا رأيته فقد رأيت إمام هدى حقاً فاستمسك بغرزه¹.

سادساً: أن تكون له نية صالحة:

معلوم أن النية لها مقام عظيم وجليل في الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرى ما نوى"² وهذا الحديث الشريف من جملة الأحاديث التي تدور عليها أحكام الدين ومن القواعد الفقهية لأنه لا ثواب بلا نية.

وبالجملة فالمطلوب من المفتي إذا نصب نفسه للفتيا أن يريد بفتياه أولاً وأخيراً وجه الله سبحانه وتعالى وأن يتحرى وجه الحق والصواب فيها بقدر المستطاع وأن يبذل غاية جهده في تفهم النازلة³ والتوقف عند كيفية اندراجها تحت دليلها الشرعي المناسب لها.

قال ابن القيم - رحمه الله -:- "... فكم من مريد بالفتوى وجه الله ورضاه والقرب منه وما عنده وكم من مريد بها وجه المخلوق ورجاء منفعة وما يناله منه تخويفاً وطمعاً"⁴.

(¹) أعلام الموقعين، ج4، ص 170.

(²) الحديث متفق عليه، انظر تخريجه في البخاري، كتاب بدء الوحي، ج1، ص 9، ج1، 1423هـ - 2003م، مكتبة الصفاء مطابع دار البيان الحديثة، ميدان الأزهر، القاهرة، ط جديدة منقحة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

(³) النازلة: مأخوذة من الشدة وال طول كما قال الجوهري: النازلة الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس، الصحاح، ص 1829.

(⁴) أعلام الموقعين، ج4، ص 169.

وهذا يعني أن من خلصت نيته وحسن قصده كان الله في عونه ومن كان الله في عونه وفق للصواب وقرع باب التوفيق، ومن خسرت نيته وأراد بنيته وجه المخلوق ولأه الله وما تولى، وشتان بين مشرق ومغرب ! فهذا يفتي لتكون كلمة الله هي العليا وهذا يفتي ليشتهر نفسه ويكون قوله هو المسموع.

سابعاً مراعاة تقديم الأسبق فالأسبق:

و على المفتي إذا اجتمعت عليه عدد من الأسئلة أن يبدأ بتقديم الأسبق من الأسئلة عند الإفتاء لما في ذلك من مراعاة مبدأ العدل والمساواة ولا فرق في ذلك إذا كانت الأسئلة شفاهة أو في أوراق كتابة. وأشار إلى ذلك الإمام النووي رحمه الله - قائلًا: "يجب على المفتي عند اجتماع الرقاع بحضرته أن يقدم الأسبق فالأسبق كما يفعله القاضي في الخصوم وهذا فيما يجب فيه الإفتاء فإن تساوى أو جهل السابق قدم بالقرعة... إلى أن قال إنه يجوز تقديم المرأة والمسافر للضرورة"¹.

والذي يظهر لي من هذا الكلام أن هذا لا يعني الالتزام فعلى المفتي مراعاة حال السائلين وظروفهم وأوقاتهم وحاجاتهم وأحوالهم حسب ما يطرأ لهم من طوارئ وأن للمفتي سلطاته التقديرية حسب الظروف المحيطة به وبمجلسه.

ثامناً: أن يكون شجاعاً وقوياً على ما هو فيه:

وهذا لا يكون إلا بعد التثبت والتحري والمعرفة التامة، و معنى هذا أنه إذا عرف حكم المسألة أو النازلة لابد أن يصدع بالحق فيها دون محاباة ولا مجاملة ولا تساهل فيها ولا خجل، ولا يخشى في ذلك لومة لائم مراعيًا في

(¹) انظر: المجموع شرح المذهب: النووي، ج1، 859 وانظر: الأحكام للقرافي، ص 266.

ذلك خير الخيرين وأهون الشرّين؛ فلا يخاف في الحق من ذي سلطان وجاه، وهذا لا يتأتى إلا بالعلم والمعرفة لأن من ضعف علمه وقلت بضاعته في العلم أحجم عن الحق في موضع الإقدام أو يقدم في موضع الإحجام، قال ابن القيم - رحمه الله - يقول الإمام أحمد - رحمه الله - : "إن على المفتي أن يكون قوياً على ما هو فيه وعلى معرفته أي متمكناً من العلم غير ضعيف فيه فإنه إذا كان قليل البضاعة أحجم عن الحق في موضع الإقدام أو أقدم في موضع الإحجام"¹.

تاسعاً: أن يكون له معرفة بالناس وتصرفاتهم:

هذا لأن المفتي يجب أن يكون ابن زمانه والناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم ولكل زمان دولة ورجال، لذلك كان المفتي مطالباً بالتعرف على ما يجري حوله من وقائع الناس ومعاملاتهم حتى يُنزل عليها عند الإفتاء الحكم الشرعي المناسب لها. قال ابن القيم - رحمه الله - : "لذا كان لابد للمفتي أن يكون متنبّهاً وفقياً في معرفة مكر الناس وخداعهم واحتيالهم و عرفياتهم وعوائدهم لأن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والأعراف والنيات و القُصود وكل ذلك من دين الله"².

عاشراً: الغنى عما في أيدي الناس:

لأن الكفاية وعدم الحاجة لما في أيديهم يعين العالم على إحياء علمه ومن امتدت يده إلى الناس زهد الناس في علمه وتناولته ألسنتهم بالذم فلا يأكل شيئاً من مالهم إلا أكلوا من لحمه. وذكر ابن القيم - رحمه الله - أنه كان

(¹) أعلام الموقعين، ج4، ص 173.

(²) المصدر السابق، ج4، ص 173.

لأحد السلف شيء من المال وكان لا يتزوى في بذله ويقول لولا ذلك لتمنل بنا هؤلاء، فالعالم إذا منح غناء النفس أعين على تنفيذ علمه وإذا احتاج إلى الناس فقد مات علمه وهو ينظر¹.

حادي عشر: ألا يسأل من مذهب المستفتي:

مما ثبت بالاستقراء أنه لا ينبغي للمفتي أن يسأل من مذهب المستفتي، هذا ما درج عليه الأئمة الأعلام من رجال الإفتاء، ولا سيما إذا كان مذهب المستفتي ضعيفاً، أو فاسداً، وأجمع على هذا الفقهاء الأصوليون، ممن يعتد برأيهم، حيث أن المفتي إذا كان مجتهداً مطلقاً فلا يكون مقلداً لأحد أصلاً، فيفتي السائل بالحق الذي يعلمه ووصله إليه اجتهاده، وإن كان المفتي مجتهداً في مذهب معين، فلا يسأل على كل حال عن مذهب المستفتي لأنه لا يفتي إلا ما عنده ولا يوجد عنده غير علمه بمذهب إمامه ومنع الحسن البصري² المفتي المجتهد في المذهب أن يفتي بغير مذهب إمامه، ووافقه جماعة من الأصوليين، وجوز به بعضهم والصحيح المختار الذي عليه الجمهور، أنه إذا كان مجتهداً في المذهب مطلقاً على ما أخذ المجتهد المطلق، الذي يقلده وهو قادر على التقريع وقواعده، متمكناً من الفرق والجمع، والنظر والمناظرة في ذلك، عالم بقواعده وأصول المذاهب الأخرى، كان له الفتوى إذا سئل ابتداء كأن يقال له: ما رأي الحنفية في مسألة اللبس؟ وهو شافعي المذهب وأمثاله.

(¹) المصدر السابق، ج4، ص 173.

(²) هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن أبوه من بني بيسان الإمام الفقيه المشهور أحد التابعين الكبار علماً وعملاً ولد في خلافة عمر بن الخطاب ومات بالبصرة 110هـ، انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ - 1988م، ج9، ص 280.

ثاني عشر: ألا يفتي في جو يشوش على فتياه:

معنى هذا ألا يفتي وهو في حالة غضب أو خوف أو أي حالة تخرجه من الاعتدال ومجانبة الصواب كغلبة النوم والسهر الشديد والتعب المفرط والجوع المزعج والمرض المتعب والمؤلم وغير ذلك مما شاكلة؛ وذلك لأن إقدام المفتي في مثل هذه الحالات وغيرها من الهم المقلق، وشغل القلب المستحكم مثل مدافعه الأخبثين¹ فإن مثل هذا كله يخرج عن حال الاعتدال وكمال التثبت.

وبالجملة فإن حال المفتي في هذه الحالات كحال القاضي الذي لا يجوز له أن يقضي وهو متلبس بواحد من هذه الأحوال لما في ذلك من عدم التثبت والتحري ولما ثبت في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان"².

ثالث عشر: مشاورة أقرانه وطلابه و مباحثتهم:

مهما كانت أهلية المفتي ورجوعه إلى مظان المسألة، فقد تكون في النفس أشياء لا تحسمها إلا المشورة والمذاكرة، لما في ذلك من عظيم الفائدة واطمئنان القلب، هذا بشرط ألا يؤدي التشاور إلى كشف وإفشاء أسرار الناس، وأشار إلى ذلك ابن القيم - رحمه الله - قائلاً: "... هذا ما لم يتعارض ذلك

(¹) الأخبثان: هما البول والغائط. انظر: الصحاح الجوهري، ج1، ص265، ولسان العرب، ج3، ص11.

(²) صحيح البخاري، ج7158، ومسلم ح 1717.

مفسدة من إفشاء أسرار السائل، أو تعريضه للأذى أو أي مفسدة لبعض الحاضرين"¹.

فالمفتي والمحامي والطبيب يعرفون من أسرار الناس وعوراتهم ما لم يطلع عليه غيرهم؛ فعليهم استعمال السر فيما لا يحسن إظهاره ويمكن درء ذلك باستعمال الوسائل التي تدعو إلى الستر وعدم الكشف كالتعريض وغيره.

رابع عشر: الصبر على المستفتي والرفق به:

على المفتي أن يصبر على المستفتي وأن يرفق به خاصة إذا كان بعيد الفهم وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر في عدة مواضع من كتابه الكريم مما يدل على ضرورة الصبر لمن تصدى لقضايا الناس وقام فيهم مقام المرشد الهادي.

خامس عشر: الحذر من المجاملة والميل في ذلك:

فعلى المفتي ألا يميل وفق رغبات الناس وأهوائهم، بل يفتي بالحق دون مجاملة أو خوف، فإن من الناس من يريد المفتي أن يفتيه حسب هواه، ويسوقه إلى تقرير مذهبه، فليحذر المفتي ذلك فقد حذر الله منه الرسل الكرام، وقال تعالى: "وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ..."².

سادس عشر: البحث عن البدائل الشرعية:

فعليه أن يبحث عن البدائل الشرعية التي تخلص السائل من الورطة وتخرجه من المأزق لكن على وفق مراد الشارع حيث يتجنب الحيل المحرمة

(¹) أعلام الموقعين، ج4، ص 257.

(²) سورة المائدة، آية 49.

وتتبع الرخص. قال ابن القيم - رحمه الله - : "من فقه المفتي ونصحه إذا سأله المستفتي عن شيء فمنعه منه وكانت حاجته تدعو إليه أن يدلّه على ما هو عوض له فيسد عليه باب المحذور ويفتح له باب المباح". ومن شواهد ذلك حديث بلال رضي الله عنه وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم: بع الجميع بالدرهم واشتر بالدرهم جنيهاً¹2".

وتعظم الحاجة في هذا الزمان والذي سهل فيه على الناس ارتكاب الحرام فالمفتي الورع الفقيه هو الذي يدلهم على البدائل الشرعية ويقرعهم عن ولوج أبواب الحرام ويرشدهم إلى البدائل المباحة التي تسد حاجتهم على الوجه المشروع.

سابع عشر: ألا يفتي إلا بما يعلم:

على المفتي إذا سئل عن شيء لا يعلمه أن يقول لا أدري، قال مالك - رحمه الله - : "ما من شأن ابن آدم ألا يعلم، ومن شأنه أن يعلم ثم ينسى، ومن شأنه أن يعلم ثم يزيده الله علماً".

وقال - رحمه الله - في وصيته لأحد السلف: "أوصيك بثلاثة الأولى أجمع لك فيها علم العلماء، والثانية أجمع لك فيها حكمة الحكماء، والثالثة أجمع لك فيها طب الأطباء، أما التي أجمع لك فيها علم العلماء: إذا سألت من شيء لا تدريه فقل: لا أدري، وأما التي أجمع لك فيها حكمة الحكماء: فإذا جلست مع قوم فكن أحسنهم فإن سلموا سلمت معهم وإن أخطئوا سلمت من خطئهم، وأما التي أجمع لك فيها طب الأطباء: ارفع يدك من الطعام ونفسك تشتهي

(¹) الجنيب: هو نوع جيد معروف من أنواع التمر، انظر لسان العرب، ج2، ص 221.

(²) أخرجه مسلم، ج1594 في المسند، ج1159.

وكان رحمه الله أهيب الناس للفتيا ومن أكثر الناس يقول: "لا أدري" وذكر عنه الإمام الشاطبي - رحمه الله - "أنه سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها "لا أدري" و سئل العراقي عن أربعين مسألة فما أجاب منها إلا في خمس وكان يقول في أكثر ما يسأل عنه: لا أدري. ففيل له: لِمَ؟ قال: يرجع أهل الشام إلى شامهم وأهل مصر إلى مصرهم وأهل العراق إلى عراقهم ثم قال لعلني أرجع عما أرجع فيما أرجع أفتيهم به وسئل ذات مرة عن مسألة فقال: لا أدري فقال السائل إنها مسألة خفيفة سهلة، إنما أردت أن أعلم بها الأمير فغضب - رحمه الله تعالى - وقال: ليس في العلم شيء خفيف أما سمعت قول الله تعالى: "إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا"¹. فالعلم كله ثقیل وبخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة"².

ولاشك أن الذي سلكه مالك هو مسلك الأئمة الأعلام الأتقياء المتقدمين المقتدين بالسلف الصالح، الصحابة الكرام وتابعيهم ولكن أين هؤلاء من أهل زماننا الذين يتجرؤون على الفتوى أكثر مما يتجرؤون على قول لا أدري إلا من رحم الله.

لذا يجب على المفتي أن يلزم قول لا أدري في المسألة التي لا يحيط بعلمها، ولاشك أن ذلك أدبٌ وتأدبٌ مع الله عز وجل.

(¹) سورة المزمل، الآية 5.

(²) انظر الموافقات للإمام الشاطبي، ج4، ص 228-229.

الخاتمة:

بعد هذه الرحلة الشاقة في ثتايأ هذا البحث والتي طفت من خلالها على أحكام الفتوى والمفتي فنحمد الله على أن وفقني لإكمال هذا الموضوع المهم وتنقضي حقائقه فإن كان الصواب حليفي فنشكر الله على ذلك وإن كان غير ذلك فالكمال لله وحده وحسبي أن بذلت جهدي ولكل مجتهد نصيب.

ونأمل أن يكون هذا الجهد مساهمة جادة في تحقيق الوعي على قضايا الساحة الإسلامية والعمل على معالجة جذور الخلاف حول الفروع الفقهية لدى أمتنا الإسلامية وإيقاظ البعد الإيماني في النفوس وتذكير المسلمين بأن الاختلاف والهوى الغالب المتبع مرضان خطيران لا بد من مقاومتهما ومحاربتهما والتنزه من آثارهما فذلك شرط أول لمعالجة الأزمة الفكرية للأمة وإصلاح مناهجها وإعادة ترتيب أولوياتها وهذا السفر في الوقت نفسه محاولة على مستوى عالٍ لتذكير المسلم المعاصر بما كان عليه السلف الصالح من منهجية سليمة وضوابط مستقيمة، وقواعد متينة لعمليات الاجتهاد والاستنتاج وضبط الرأي وتنبيه العقل المسلم أن واجبه الأساسي أن يدرك دوره الحضاري والكليات الإسلامية والغايات والمقاصد الشرعية وأن ينظر للجزئيات والشطائر والقضايا المحدودة من خلال ذلك كله.

ولعل هذا الجهد وأمثاله يسهم في تحقيق شيء من هذه الغايات ويمهد للتربية على هذه الآداب السامية والله المسؤول أن يحقق ذلك، عليه توكلت و إليه أنيب.

النتائج:

- 1- التأكيد على أهمية تأهيل المفتين وبنائهم بناءً علمياً، بإقامة برامج عليا متخصصة في هذا المجال، والعناية بتدريس مقررات خاصة بالفتوى في الكليات الشرعية.
- 2- ضرورة تنظيم واقع الفتوى وتوجيه المستفتين إلى أخذ الفتوى من أهلها، من العلماء الراسخين والمجامع الفقهية المعتبرة.
- 3- على المفتين العناية بتحرير المصطلحات العلمية والرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص في كل المجالات.
- 4- يجب على المفتين مراعاة اختلاف أعراف وظروف وأحوال البلاد الإسلامية قبل إصدار الفتوى.
- 5- التأكيد على أهمية التثبوت في الفتوى، خاصة في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة وعدم تداولها دون تثبت، والتحذير من الفتاوى الشاذة المخالفة للكتاب والسنة والإجماع.

التوصيات:

- 1- يجب أن تقتصر أجهزة الإعلام بأنواعها المختلفة في مجال الفتوى على المفتين الذين تتوافر فيهم شروط الإفتاء، والتنسيق في ذلك مع دور الفتوى بما يحقق ضبطها.
- 2- الرجوع في القضايا الكبرى، والمسائل الشائكة إلى المجامع الفقهية والهيئات واللجان العلمية القائمة على الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي.

- 3- التنسيق بين هيئات الفتوى في دول العالم الإسلامي لمعالجة ما يستجد من النوازل، والاهتمام بنشر البحوث المتعلقة بها على نطاق واسع.
- 4- التوسع في إنشاء مجامع فقهية تعنى بأحكام النوازل وفتاوى الأقليات المعاصرة.
- 5- تبني مؤسسات ودور الفتوى الرسمية إنشاء قنوات فضائية خاصة بالفتوى تخاطب جميع المسلمين باللغات العالمية الحية.

قائمة المصادر:

* القرآن الكريم

- 1 / ابن أنس، الإمام مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت
- 2 / ابن حجر، علي بن أحمد العسقلاني:فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المطبعة السلفية القاهرة، الطبعة الأولى 1382هـ
- 3 / ابن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: المسند، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية 1403هـ.
- 4 / ابن عقيل: شرح ابن عقيل ألفية ابن مالك، تحقيق خفاجي و آخرون، مطبعة محمد علي صبيح - مصر.
- 5 / ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق هادي الحاج مطبعة التوفيقية مصر.
- 6 / ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، 1408، هـ - 1988 م3
- 7 / ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- 8 / أبو داود الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود الطبعة الأولى 1952م.
- 9 / الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، دار الكتب العلمية بيروت 1400هـ - 1980م
- 10 / الدهلوي، شاه ولي الله: الإنصاف، تعليق عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الثانية دار التعانسي 1398هـ-1978م.
- 11 / الرحيباني السيوطي: شرح المنتهى، بدون طبعة وتاريخ
- 12 / السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: الأشباه والنظائر، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 13 / الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم اللخمي: الموافقات في أصول الأحكام، طبعة دار صادر بيروت.
- 14 / الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الجيل بيروت.
- 15 / القرافي: الأحكام، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، طبعة المطبوعات الإسلامية، حلب ، سوريا.
- 16 / النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف: شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، نشر الإدارة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد 1400هـ.
- 17 / النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف الدين النووي: المجموع شرح المذهب، دار الفكر بيروت، لبنان.

الوسائل التعليمية وطرق التدريس المستخدمة

في البرامج التدريبية بالتعليم الحرفي

د. خالد حسب الله فضل المولي بخيت*

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلي التعرف علي الوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة وطرق التدريس المستخدمة في التعليم الحرفي من خلال بيان أهداف التعليم الحرفي والوقوف علي الوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة وطرق التدريس المستخدمة في التعليم الحرفي الحكومي وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية وتكونت من معلمي ومعلمات البرامج التدريبية بالتعليم الحرفي وتمثلت أداة جمع المعلومات في الاستبانة، وأستخدم الباحث عدة أساليب إحصائية وتوصلت الدراسة إلي عدة نتائج أهمها:

1- الوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة تحقق أهداف البرامج التدريبية بالتعليم الحرفي.

2- طرائق تدريس البرامج التدريبية بالتعليم الحرفي تراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

وبناءً علي نتائج الدراسة يوصي الباحث بالاتي:

- 1- الاهتمام بالوسائل التعليمية والأنشطة لتحقيق أهداف التعليم الحرفي.
- 2- استخدام طرائق أكثر ملائمة لتدريس البرامج التدريبية في التعليم الحرفي.

* كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا - كلية نزلوي للعلوم والتكنولوجيا.

Abstract:

This study aimed to identify the table specifications and Teaching aids and associated activities and teaching methods used in the literal education through the statement of the objectives of the specification table education literal and stand on the teaching aids and associated activities and teaching methods used in the literal education government was selected sample of the study purposely consisted of teachers programs training and education literal represented the collection of information in the questionnaire tool, researcher used several statistical methods and findings Aadrash to the following findings:

1-. teaching aids and activities associated with training programs achieve the goals of education literal.

2. Methods of training programs teaching education literal individual differences among students sensitive.

Based on the results of the study, the researcher recommends the following:

1 attention means educational activities to achieve the objectives of the literal education.

2.. The use of the most appropriate methods for teaching training programs in the literal education

الإطار العام

مقدمة:

إن للتعليم الحرفي وضع خاص في مجال العلوم فهو ذو نظام مستقل لأنه يزود المجتمع بعمال مهرة ذوي خبرة وكفاءة عالية ناتجة من جراء ما تعلمه خلال فترته الدراسية كما انه يعتبر احد الروافد التي تغذي بعض الجامعات مثل جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - كلية الإمام الهادي - كلية الجريف التقنية وذلك بعد تمليك هؤلاء الطلاب معلومات إضافية في فترة ست أشهر وإخضاعهم لاختبارات تؤهلهم للالتحاق بركب التعليم العالي. لذلك قام الباحث بعملية تقويم الوسائل وطرق التدريس المستخدمة في التعليم الحرفي.

وأدوات التقويم التي تستخدم في العملية التربوية متعددة ومنها الاختبارات التحصيلية على أنواعها المختلفة. وهناك بعض المعايير التي يجب أن تتوفر فيها ليكون الاختبار صالحاً لقياس السلوك أو الظاهرة التي يراد قياسها. وأما إذا فقدت واحدة من هذه المعايير فهذا ينعكس على صلاحية الاختبار (استراتيجية التعليم التقني والتقاني-2007م - ص⁷⁸).

1-2 مشكلة الدراسة:

تتلخص مشكلة الدراسة في تقويم الوسائل التعليمية وطرق التدريس المستخدمة في التعليم الحرفي.

1-3 أهداف الدراسة:

1. التعرف علي الوسائل والمعينات المستخدمة في التعليم الحرفي.
2. التعرف علي طرق التدريس المستخدمة في التعليم الحرفي.

1-4 أهمية الدراسة:

1. معرفة الوسائل والمعينات المستخدمة في التعليم الحرفي
2. معرفة طرق التدريس التي تناسب التعليم الحرفي.

1-5 أسئلة الدراسة:

1. ما هي الوسائل والمعينات المستخدمة في التعليم الحرفي الحكومي ؟
2. ما هي طرق التدريس المستخدمة في التعليم الحرفي الحكومي ؟

1-6 منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

1-7 حدود الدراسة:

1. الحدود الزمانية: 2013 - 2015 م.
2. الحدود المكانية: المعاهد الحرفية الحكومية في الخرطوم.
3. الحدود الموضوعية: تقويم الوسائل وطرق التدريس المستخدمة في التعليم الحرفي
4. الحدود البشرية: طلاب السنة الثانية بالمعاهد الحرفية الحكومية

1-8 مصطلحات الدراسة:

المعاهد الحرفية:

هي التي تقوم باستيعاب الفاقد التربوي من أجل إكسابهم حرف تعينهم في بناء مستقبلهم وكسب العيش الكريم وهي مسار من مسارات التعليم الفني بالسودان..(محمد عبدالله خيرالله - 2004 ص7).

البرامج التدريبية:

هي الخطط التي تقود إلى عمل متقن في المجال المعين أو المحدد وهي أعمال تطبيقية (عملي) تختلف كل حسب مجاله. (محمد عبدالله خيرالله - 2004 ص7).

التقويم:

العملية التي تستخدم فيها نتائج القياس، وأي معلومات يحصل عليها بوسائل أخرى في إصدار قيمة خاصة معينة لدي المتعلم أو على جانب معين من جوانب المنهج. (المرجع السابق نفسه - ص105).

المنهج:

هو الطريقة أو مجموعة من الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للطلاب بقصد الاحتكاك بهذه الخبرات وتفاعلهم معها، ومن نتائجها يحدث تعلمهم أو تعديل سلوكهم الذي يؤدي إلى التحقق للنمو المتكامل الشامل الذي هو هدف التربية الأساسي (سيد احمد عثمان - 1976م - ص5).

الوسيلة التعليمية:

هي كل وسيلة حسية يستخدمها المعلم لإيصال مفهوم أو فكرة إلى أذهان المتعلمين (حسن البشاري - 1421هـ - ص⁴⁸).

طرائق التدريس:

مجموعة من النتائج السلوكية المتكررة التي تناسب تعليم عدة مواضيع ويمكن أن يستخدمها أكثر من معلم لإحداث التعلم (احمد سالم - 2004م - ص¹¹).

التعليم الحرفي في السودان

1 تمهيد:

يمثل قطاع التعليم الفني الركيزة الأساسية والأداة الرئيسية لدفع مسيرة التنمية من خلال التأهيل والإعداد للأطر الفنية التي تقوم عليها التنمية ويؤدي دوراً جوهرياً في إعداد قوى العمل للتعامل المطلوب مع التقانة الحديثة. فالتغيرات الاقتصادية والتقنية المتسارعة وانفتاح الأسواق وتطوير الموارد البشرية الوطنية تتطلب التوافق في إطار متطلبات العولمة، بحيث تراعى مواصفات الجودة الشاملة التي تؤهل العمالة للمنافسة والنمو في سوق العمل المحلية المحكوم بضوابط ومعايير عالمية، وتستجيب للتغيرات التي تحدث في معدلات الطلب (سواء كان ذلك بالزيادة أو النقصان) على أنواع المهارات المختلفة في سوق العمل. (محمد عبد الله خير الله ، 2013م - ص¹).

2 مفاهيم التعليم الفني والمهني والتقني والحرفي:

كثيراً ما يختلط على القارئ غير المتخصص في هذه المجالات ماهية التعليم الفني والمهني والتقني والحرفي ولذلك رأي الباحث توضيح الفرق بينهما.

1 / التعليم الفني:

يقصد به العملية التربوية التي تتضمن بالإضافة للتعليم العام دراسة التقنيات والعلوم المرتبطة بها واكتساب المهارات والاتجاهات التي تنسم بالطابع العملي للمهنة في شتى القطاعات (محمد عبدالله خير الله، 2004م ص²).

2/ التعليم المهني:

والتعليم المهني هو التعليم المصمم لتطوير المهارات والقدرات والمعارف على أساس إنتاجي مستمر وهو عبارة عن برنامج تعليمي دون مستوى الكلية. والتعليم المهني يهتم كذلك بالتلمذة المهنية وهي (فرد ينخرط في تدريب أولى ضمن مهنة معترف بها يقابلها للتلمذة ويقدم للتلميذ دراسات نظرية). (عبد الرحمن أحمد عثمان، 2001م، ص 44).

3/ التعليم التقني:

هو التعليم الذي يمنح شهادة الدبلوم التقني في مجالات (التمريض، الأشعة التشخيصية والعلاجية، البصريات والمختبرات الطبية، الهندسة الميكانيكية وعلوم الأرض والغابات والزراعة). (المسار 2007م ص 9).

4/ التعليم الحرفي:

هو التعليم الذي يستوعب الفاقد التربوي من مرحلة الأساس ويتيح له فرصة التأهيل المهني الحرفي في تخصصات تواكب الاحتياجات الفعلية من العمالة الماهرة. (محمد عبد الله خير الله، 2005م، ص 4).

5/ التعليم الحرفي في الفكر الإسلامي:

إن الإسلام ينمي في الفرد حب العمل والكسب الحلال وعدم التسول فقد أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا نوح عليه السلام بصنع سفينة ضخمة ليعمل بها قومه تحت حفظه وعنايته قال تعالى (وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ). سورة هود، الآية (37)

يأمر المولى عز وجل الناس بصنع البيوت والفرش والألبسة من أصواف وأشعار وجلود الأنعام قال تعالى (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا

وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (سورة النحل، الآية (80))
وأمر ذي القرنين القوم بنفخ النار لإذابة الحديد وصبه على موضع خروج يأجوج ومأجوج قال تعالى (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا) سورة الكهف، الآية (96).

كذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد علم سيدنا داوود عليه السلام صناعة الدروع والآن له الحديد قال تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ) سورة الأنبياء، الآية (80).

خلق المولى عز وجل الحديد ويسر للناس استخدامه في مجالات عدة قال تعالى (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) سورة الحديد، الآية (25).

كما نجد أن بعض الأحاديث النبوية تحدثت عن العمل والكسب من الحرف والمهن. عن المقدام رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده فإن نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) (محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مجلد رقم 7).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خفف على داوود عليه السلام القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن

قبل أن تسرج دوابه ولا يأكل إلا من عمل يده) (محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مجلد رقم 11).

عن المقدام بن معد يكرب الزبيدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما كسب الرجل كسباً أطيب من عمل يده وما أنفق الرجل على نفسه وأهله وولده وخادمه فهو صدقة) (أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن بن ماجه، مجلد 6).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أزكى الأعمال كسب المرء بيده) (البيهقي، شعب الإيمان، مجلد 2).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أكل العبد طعاماً أحب إلى الله من كد يده ومن بات كاداً من عمله بات مغفوراً له) (الإمام أحمد - سنن الإمام أحمد - مجلد 4).

نبذة تاريخية عن التعليم الفني:

بدأ التعليم الفني منذ بداية القرن العشرين أبان الاستعمار إذ أنشئت ضمن تخصصات في كلية غردون التذكارية مدرستان صناعيتان في عامي 1902 - 1903م على التوالي لتدريس أعمال النجارة والمباني ثم دمجتا في مدرسة واحدة وفي عام 1921م نقلت هذه المدرسة إلى مدينة أم درمان وعرفت في ذلك الوقت بمدرسة الحجر وهي الآن مدرسة أم درمان الصناعية. (صابر محمد صالح وآخرون، 2007م ، ص 6).

وظل الحال على ما هو عليه حتى العام 1924م حيث بدأ فصل أقسام المعمار من ورشة كلية غردون وتم ضمها إلى مصلحة المعارف آنذاك، وفي العام 1932م تم فصل أقسام الميكانيكا والبرادة والسكرة من كلية غردون

وضمها إلى مصلحة السكة حديد حيث تطورت فيما بعد إلى مدرسة جبيت الصناعية. وفي عام 1935م أنشئ في مدرسة أم درمان الصناعية قسم عالي ليستوعب الطلاب الناجحين في المدرسة الصناعية ليدرسوا ثلاث سنوات أخرى في ذات التخصصات على مستوى متقدم.

ثم كان العام 1945م حيث أنشئت مدرسة صناعية وسطى بمدينة الأبيض وأخرى ثانوية بمعهد الخرطوم الفني.

وفي العام 1960م أنشئت الكلية المهنية لاستيعاب خريجي المدارس المهنية الثانوية ويشهد العام 1971م إعلان المدارس الفنية بنظام الأربع سنوات وكفل لها الحق بدخول الجامعات والمعاهد العليا وإن كان بأعداد قليلة.

وفي العام 1990م بدأ تنفيذ نظام الثلاث سنوات لهذه المدارس بناءً على تقرير لجنة حاضر ومستقبل التعليم الفني، وفي خاتمة المطاف في العام 1993م تمت أيلولة تبعية المدارس الفنية للولايات. (المسار 2007م - ص 8).

أهداف التعليم الحرفي:

1. زيادة فرص الاستخدام بين الجنسين وتقليل البطالة.
2. تلبية احتياجات سوق العمل في جميع المجالات
3. إعلاء القدرة التنافسية للمنتجات المحلية لمواجهة مثيلاتها في عالم تسوده اقتصاديات العولمة.
4. تقليل الاعتماد على العمالة الوافدة.

أهمية التعليم الحرفي:

1. يوفر الكادر التقني المدرب حيث يمكن جذب وإقناع المستثمر واستعمال التقنيات الحديثة.
2. يدعم التعليم الفني الاقتصاد الوطني في ميادين الإنتاج وإدارة التنمية ودعم الاستقلال الوطني.
3. يحقق التشغيل الكامل للقوى العاملة حسب عوامل النمو السكاني،
4. التجاوب مع العولمة بأبعادها (ثقافية، اقتصادية، اجتماعية). (صابر محمد صالح وآخرون، 2007م ، ص7).

ويرى الباحث أن هذا النوع من التعليم يكون فيه مستقبل هذه البلاد لما له من دور رائد في إعداد عمالة مؤهلة أكاديمياً وفنياً لدفع عجلة التنمية لما ينبغي أن تؤول إليه من الوضع الطبيعي من خلال غرس روح الوطنية وروح الجماعة وحب العمل والرغبة في اكتساب المزيد من المهارات الفنية وذلك من خلال مواكبة التكنولوجيا الحديثة في كل المجالات و تطويرها، ففي العصر السابق كانت الأمية تطلق على من لا يستطيعون القراءة والكتابة ولكن في هذا العهد أصبحت الأمية هي الأمية التقنية.

فبقليل من التعاون والتكاتف وتضافر الجهود مع كل شرائح المجتمع نستطيع أن نعد هذا الجيل المنشود من خلال هذه المعاهد ويتمثل هذا التعاون في الدعم المعنوي والدعم المادي من أجل التطوير والدعم الإعلامي حيث لا يحظى هذا النوع من التعليم بأي دعم إعلامي لذلك وجد أن كثيراً من الناس لم يسمعوا بهذا النوع من التعليم والأدهى من ذلك هو نظرة الأغلبية من المجتمع السوداني للتعليم الفني عامة والتعليم الحرفي خاصة نظرة دونية حيث لا تشجع

الأسر أبناءها المتفوقين على الالتحاق بهذا النوع من التعليم ومعارضتهم إذا رغبوا في ذلك وإلحاق من فشلوا في تجاوز مرحلة الأساس ومع أن هذا هدف من أهداف التعليم الحرفي إلا أن ذلك لا يمنع التحاق المتفوقين لهذا النوع من التعليم، وهنا يكمن دور الإعلام في إزالة هذه الصورة السلبية من الأذهان عن التعليم الحرفي، ففي البلدان المتقدمة يحظى هذا النوع من التعليم باهتمام بالغ من الدولة ويتم تسخير كل الإمكانيات المتاحة لهذا النوع من التعليم ولإلزام هذه البلدان بدوره في دفع عجلة التنمية، حيث تكون هناك منافسة قوية من أجل الالتحاق بالمعاهد الفنية والحرفية.

بعض المعاهد الحرفية:

- 1 معهد الخرطوم الحرفي الحكومي.
- 2 معهد سلمة النعمة.
- 3 معهد الخرطوم بحري الحرفي.
- 4 معهد جبل الأولياء الحرفي.
- 5 معهد الشجرة الحرفي.
- 6 معهد أم درمان جنوب الحرفي.
- 7 المركز الإسلامي الحرفي.
- 8 معهد على السيد الحرفي.
- 9 معهد ابن البان الحرفي.
- 10 معهد السليمانية الحرفي:
- 11 معهد أمبدة الحرفي.
- 12 معهد تريعة البجة الحرفي:

13 معهد الحرفاية الحرفي.

البيئة التعليمية (البنية التحتية):

أ/ المباني المدرسية:

اغلب مباني المدارس الفنية والمعاهد الحرفية اعترافها القدم وتحتاج إلى صيانات بالإضافة إلى افتقارها إلى الفصول عدا القليل من المعاهد. كما تشكو المعاهد من تدني شبكات الكهرباء. بعض المعاهد الحرفية ليس بها أسوار خارجية مما يجعلها عرضة ومرتباً للبهائم بجانب تعرضها لسطو الطامعين.

ب/ النشاط التربوية:

رغم أهمية النشاط المدرسية المصاحبة للمناهج فإن اغلب تلك المعاهد لا تمارس النشاط المدرسية إلا في منافسات الدورة المدرسية ويمثل ذلك غياب دور المدرسة في تنمية البيئة من حولها.

ج/ المعدات والتجهيزات:

كل معدات الورش - باستثناء ورش بعض المعاهد الحرفية - بها ماكينات وآليات تجاوزها الزمن ولا تلبي احتياجات السوق رغم أنها توفر المعلومات الأساسية للطالب ولكنها لا تساير العصر. اغلب المعاهد الحرفية تشكو من شح الميزانيات وفشل الإدارات حتى في توفير المعدات اليدوية مما انعكس سلباً على تدريب الطلاب.

عدم توفير ميزانية للمواد الخام قد أعاق الكثير من برامج تدريب الطلاب بجانب أنها تعيق عقد الامتحانات العملية.

د/ مؤهلات وقدرات العاملين بمؤسسات التعليم الفني:

جدول رقم (1)

يوضح مؤهلات وقدرات العاملين بمؤسسات التعليم الفني

م	نوعية التأهيل	كليات تقنية	مدارس فنية	مراكز مهنية وتعليم حرفي
1	احتياجات لمؤهل أساسي حسب متطلبات المؤسسة التعليمية أو التدريب	%20	%44	%54
2	احتياج لدورات طرق تدريس	%70	%85	%100
3	تحديث مهارات التخصص - خبرة عملية	%82	%67	%52
4	تدريب متقدم في التخصص	%60	لا يوجد	لا يوجد
5	دورات إدارية (تدريب المدراء)	%100	%100	%100

من خلال الجدول رقم (1) يتضح أن هنالك حاجة ماسة لإعداد وتأهيل وتدريب العاملين بالتعليم الفني والتقني لتوفير الكوادر المطلوبة في هذه المجالات وإيجاد نخبة متميزة تقوم بالإعداد والتأسيس لهذا النوع من التعليم. (المسار التقني والتقني 2007 - ص 14 - 15)

معلمي المعاهد الحرفية:

من خلال الدراسة المسحية التي قام بها الباحث وجد أن العدد الكلي لمعلمي البرامج التدريبية بالتعليم الحرفي في السودان بلغ 422 معلماً ومعلمة ونصيب ولاية الخرطوم (178) معلماً ومعلمة أي بنسبة 42.2 % من العدد الكلي للمعلمين

كما وجد أن 38 معلم ومعلمة برامج تدريبية بالتعليم الحرفي بولاية الخرطوم قد تم تدريبهم و 140 معلم ومعلمة برامج تدريبية بالتعليم الحرفي بولاية الخرطوم لم يتم تدريبهم حتى العام 2014م. أي أن نسبة المعلمين المدربين في التعليم الحرفي في ولاية الخرطوم بلغت 27.1% من جملة معلمي البرامج التدريبية في التعليم الحرفي بولاية الخرطوم (مبارك علي يوسف - 2014 ص³).

إجراءات الدراسة الميدانية:

1/ مجتمع الدراسة: عبارة عن معلمي ومعلمات المعاهدة الحرفية بولاية الخرطوم.

2/ عينة الدراسة: تم اختيار (120) فرد بطريقة قصدية من مجتمع الدراسة ليمثلوا العينة.

3/ أداة جمع البيانات: اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات واحتوت الاستبانة على قسمين رئيسيين:

القسم الأول: تضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، حيث يحتوي هذا الجزء على بيانات (النوع، سنوات الخبرة)

القسم الثاني: يحتوي هذا القسم على ثلاث محاور حيث أشتمل المحور الأول على (10) عبارات، والمحور الثاني على (9) عبارات، والمحور الثالث على (7) عبارات، طلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا استجاباتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكرت الخماسي المتدرج الذي يتكون من خمسة مستويات كما في الجدول رقم (2)

جدول رقم (2)

رأي المبحوثين حول الإجابة المناسبة

النقاط	الاستجابات
5	أوافق بشدة
4	أوافق
3	لا أعلم
2	لا أوافق
1	لا أوافق بشدة

4/ صدق و ثبات أداة الدراسة:

أ/ الثبات:

قام الباحث بحساب معامل ثبات المقياس المستخدم في الاستبانة بطريقة التجزئة النصفية حيث تقوم هذه الطريقة على أساس فصل إجابات أفراد عينة الدراسة على أسئلة الاستبانة إلى جزئين. ومن ثم يحسب معامل ارتباط بيرسون بين الجزئين وكانت النتائج أن معامل الارتباط يساوي 0.605 وبحساب تصحيح معامل الارتباط باستخدام معادلة سبيرمان براون فإن معامل الثبات يساوي

$$\text{معامل الثبات} = \frac{2 \times 0.605}{1.605} = 0.754$$

وهو معامل ثبات ذو قيمة عالية ويمكن الاعتماد عليها

ب/ الصدق:

للتأكد من الصدق الظاهري للاستبانة وصلاحيه أسئلة الاستبانة من حيث الصياغة والوضوح قام الباحث بعرض الاستبيان على عدد من المحكمين

الأكاديميين والمتخصصين. وبعد استعادة الاستبانات من المحكمين تم إجراء التعديلات التي اقترحت عليها. ثم قام الباحث بإيجاد الصديق الذاتي لها إحصائياً باستخدام معادلة الصديق الذاتي هي:

$$\sqrt{\text{الصدق}} = \text{الصدق}$$

، ولحساب صديق الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة قام الباحث بحساب صديق المحك عن طريق الجذر التربيعي لمعامل الثبات وهو كما موضح في الجدول رقم (3):

جدول رقم (3)

صديق المحك الإحصائي

الصدق	معامل الثبات	العدد
0.868	0.754	50

من الجدول أعلا أتضح للباحث أن الصديق قد بلغت قيمته (0.868) وهي درجة عالية مما يعطي البيانات صدقاً عالياً.

6/ الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لتحقيق أهداف الدراسة وللتحقق من فروضها تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية عن طريق استخدام برنامج SPSS و الذي يشير اختصاراً إلى الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences:

أ- التوزيع التكراري والنسبة المئوية.

ب- الوسط الحسابي والانحراف المعياري.

ج- اختبار جودة التوفيق (مربع كاي) وقيمة المعنوية لمعرفة العلاقة بين إجابات أفراد عينة الدراسة.

حيث قام الباحث باستخراج نتائج الإحصاء الوصفي للمتغيرات الخاصة بسمات اتجاهات عينة الدراسة، ويشمل هذا الإحصاء الوصفي كل من حساب الوسط الحسابي لكل عبارة، ومن ثم قياس اتجاه الإجابة وفقا لمقياس ليكارد الخماسي على النحو التالي:

جدول رقم (4)

مقياس ليكارد الخماسي

الاستجابات	القيمة
أوافق بشدة	1.00 - 1.79
أوافق	1.80 - 2.59
لا أعلم	2.60 - 3.39
لا أوافق	3.40 - 4.19
لا أوافق بشدة	4.20 - 5.00

ومن ثم تم حساب الوسط الحسابي الكلي والانحراف المعياري لمجموع عبارات كل فرض حيث يتم معرفة الاتجاه العام للفرض، واستخدام اختبار مربع كاي لمعرفة دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات كل فرض.

تحليل وتفسير ومناقشة النتائج

أولاً: تحليل البيانات الشخصية:

1- التوزيع حسب المؤهل العلمي

جدول رقم (5)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

المؤهل	التكرار	النسبة المئوية
الشهادة حرفية	60	50.0%
الشهادة ثانوية	6	5.0%
شهادة دبلوم	26	21.7%
شهادة بكالوريوس	16	13.3%
شهادة فوق الجامعية	12	10.0%
المجموع	120	100.0%

من الجدول رقم (5) وجد أن النسبة الأعلى من أفراد عينة الدراسة مؤهلهم العلمي الشهادة الحرفية بنسبة 50.0%، يلي ذلك شهادة الدبلوم بنسبة 21.7%، ثم شهادة البكالوريوس بنسبة 13.3%، ثم شهادة فوق الجامعية بنسبة 10.0%.

2- عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة:

جدول رقم (6)

التوزيع التكراري لأفراد عينة الدراسة حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	9	7.5%
5 - 10 سنوات	24	20.0%
10 سنوات فأكثر	87	72.5%
المجموع	120	100.0%

من الجدول رقم (6) وجد أن النسبة الأعلى من أفراد عينة الدراسة سنوات خبرتهم 10 سنوات فأكثر بنسبة 72.5%، يلي ذلك سنوات الخبرة من 5 - 10 سنوات بنسبة 20.0%، ثم أقل من 5 سنوات بنسبة 7.5%
ثانياً: عرض ومناقشة بيانات الدراسة:

وسيتم ذلك وفقاً للخطوات التالية:

1. التوزيع التكراري لعبارات محاور الدراسة
2. التحليل الإحصائي الوصفي واختبارات الفروق لفروض الدراسة.
3. اختبار مربع كاي.

2/ السؤال الأول: الوسائل التعليمية

جدول رقم (11)

التكرارات والنسب لعبارات السؤال الأول: الوسائل التعليمية

الوسائل التعليمية والأنشطة		أوافق بشدة		أوافق		لا أعلم		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1/ الحصول عليها سهل.		11	9	16	13	5	4	32	27	56	47
2/ تناسب محتوى المقرر.		51	43	38	32	7	51	19	16	5	4
3/ يشارك الطلاب في إعدادها.		16	13	34	28	5	4	31	26	34	28
4/ تساعد الطالب علي فهم موضوع الدرس		74	62	39	33	1	1	5	4	1	1
5/ ترتبط بالبيئة المحلية.		30	25	63	53	15	13	10	8	2	2
6/ متوفرة بالمعاهد الحرفية.		13	11	14	12	5	4	55	46	33	28
7/ الوحيدة المستخدمة هي السبورة.		25	21	16	13	2	2	63	53	14	12
8/ تثير اهتمام الطلاب.		53	44	46	38	1	1	15	13	5	4
9/ تحقق أهداف المنهج.		70	58	33	7	59	3	10	8	4	3

يتضح من الجدول رقم (11) والذي يبين التوزيع التكراري والنسبي

لعبارات السؤال الأول الوسائل التعليمية الآتي:

- 1- بالنظر إلى العبارة الأولى وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة غير موافقين على أن الوسائل التعليمية والأنشطة الحصول عليها سهل بنسبة 73.4%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 4.2%، بينما الموافقون بلغت نسبتهم 22.4%.
- 2- بالنظر إلى العبارة الثانية نجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة موافقون على أن الوسائل التعليمية والأنشطة تناسب محتوى المقرر بنسبة 74.2%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 5.8%، بينما غير موافقين بلغت نسبتهم 20.0%.
- 3- بالنظر إلى العبارة الثالثة وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة غير موافقين على أن الوسائل التعليمية والأنشطة يشارك الطلاب في إعدادها بنسبة 54.2%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 4.2%، بينما الموافقون بلغت نسبتهم 41.6%.
- 4- بالنظر إلى العبارة الرابعة وجد إن الغالبية العظمى من أفراد عينة الدراسة موافقون على أن الوسائل التعليمية والأنشطة تساعد الطالب علي فهم موضوع الدرس بنسبة 94.2%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 0.8%، بينما غير موافقين بلغت نسبتهم 5.0%.
- 5- بالنظر إلى العبارة الخامسة وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة موافقون على أن الوسائل التعليمية والأنشطة ترتبط بالبيئة المحلية بنسبة 77.5%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 12.5%، بينما غير موافقين بلغت نسبتهم 10.0%.
- 6- بالنظر إلى العبارة السادسة وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة

- الدراسة غير موافقين على أن الوسائل التعليمية والأنشطة متوفرة بالمعاهد الحرفية بنسبة 73.3%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 4.2%، بينما الموافقون بلغت نسبتهم 22.5%.
- 7- بالنظر إلى العبارة السابعة وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة غير موافقين على أن السبورة هي الوسيلة الوحيدة المستخدمة بنسبة 64.2%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 1.7%، بينما الموافقون بلغت نسبتهم 34.1%.
- 8- بالنظر إلى العبارة الثامنة وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة موافقون على أن الوسائل التعليمية والأنشطة تثير اهتمام الطلاب بنسبة 82.5%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 0.8%، بينما غير موافقين بلغت نسبتهم 16.7%.
- 9- بالنظر إلى العبارة التاسعة وجد إن الغالبية العظمي من أفراد عينة الدراسة موافقون على أن الوسائل التعليمية والأنشطة تحقق أهداف المنهج بنسبة 85.8%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 2.5%، بينما غير موافقين بلغت نسبتهم 3.7%.

جدول رقم (12)

الإحصاء الوصفي واختبار الفروق لعبارات السؤال الأول: الوسائل التعليمية

الوسائل التعليمية والأنشطة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	مربع كأي	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	الاتجاه
1/ الحصول عليها سهل.	2.12	1.367	70.083	4	.000	لا أوافق
2/ تناسب محتوى المقرر.	3.92	1.224	66.667	4	.000	أوافق
3/ يشارك الطلاب في إعدادها.	2.72	1.467	28.083	4	.000	لا أعلم
4/ تساعد الطالب علي فهم موضوع الدرس	4.50	.789	172.667	4	.000	أوافق بشدة
5/ ترتبط بالبيئة المحلية.	3.91	.926	96.583	4	.000	أوافق
6/ متوفرة بالمعاهد الحرفية.	2.32	1.291	67.667	4	.000	لا أوافق
7/ السبورة هي الوسيلة الوحيدة المستخدمة.	2.79	1.390	90.417	4	.000	لا أعلم
8/ تثير اهتمام الطلاب.	4.06	1.154	95.667	4	.000	أوافق
9/ تحقق أهداف المنهج.	4.29	1.080	134.750	4	.000	أوافق بشدة
السؤال الأول	3.40	0.598				أوافق

من الجدول (12) الذي يبين عبارات السؤال الأول الوسائل التعليمية، بالنظر إلى القيمة الاحتمالية وجد أنها أصغر من مستوى المعنوية 0.05، في العبارات أي انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05)

بالنسبة لإجابات المبحوثين عن عبارات المحور الرابع. كما وجد أن الانحراف المعياري لإجابات المبحوثين على عبارات المحور يتراوح ما بين (0.789 - 1.291) حيث نجد أن الفرق أقل من الواحد الصحيح وهذا يدل تجانس إجابات العينة المبحوثة عن العبارات أعلاه. وفقا لمقياس ليكارد الخماسي وجد أن اتجاه إجابات المبحوثين أوافق بشدة في العبارتين (4-9) وأوافق في العبارات (2-5-8) ولا أعلم في العبارتين (2-7) ولا أوافق في العبارتين (1-6).

كما وجد أن الاتجاه العام للمحور أوافق بمتوسط مرجح (3.40) وانحراف معياري (0.598).

من هذه النتيجة نستنتج إن عبارات الوسائل التعليمية والأنشطة متحققة ولكن ليس بصورة كاملة أو شاملة.

3/ السؤال الثاني: طرق تدريس البرامج التدريبية

جدول رقم (11)

التكرارات والنسب لعبارات السؤال الثاني: طرق تدريس البرامج التدريبية

يفضل المعلمون استخدام طريقة:	أوافق بشدة		أوافق		لا أعلم		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
1/ المحاضرة.	58	48	32	27	15	13	12	10	3	3
2/ حل المشكلات.	32	27	49	40	9	8	29	24	1	1
3/ المناقشة.	45	38	61	51	6	5	4	3	4	3
4/ التعليم المبرمج.	18	15	26	22	17	14	43	36	16	13
5/ الوحدات الدراسية	19	16	32	27	24	20	34	28	11	9
6/ المشروعات.	24	20	36	30	15	13	36	30	9	8

مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا - العدد الثالث - مارس 2016م

يفضل المعلمون استخدام طريقة:		أوافق بشدة		أوافق		لا أعلم		لا أوافق		لا أوافق بشدة	
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
58	48	32	27	15	13	12	10	3	3		
32	27	49	40	9	8	29	24	1	1		
45	38	61	51	6	5	4	3	4	3		
18	15	26	22	17	14	43	36	16	13		
19	16	32	27	24	20	34	28	11	9		
24	20	36	30	15	13	36	30	9	8		
9	8	11	9	5	4	57	48	38	32		

يتضح من الجدول رقم (11) والذي يبين التوزيع التكراري والنسبي

لعبارات السؤال الثاني: طرق تدريس البرامج التدريبية الآتي:

1- بالنظر إلى العبارة الأولى وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة موافقون على أنه **يفضل المعلمون استخدام طريقة المحاضرة** بنسبة 75.0%، أما الذين أجابوا بلا أعلم نسبتهم 12.5%، كذلك غير الموافقين.

2- بالنظر إلى العبارة الثانية وجد إن نسبة مقدرة من أفراد عينة الدراسة موافقون على أنه **يفضل المعلمون استخدام طريقة حل المشكلات** بنسبة 67.5%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 7.5%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم 25.0%.

3- بالنظر إلى العبارة الثالثة وجد إن الغالبية العظمى من أفراد عينة الدراسة موافقون على أنه **يفضل المعلمون استخدام طريقة المناقشة** بنسبة 88.3%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 5.1%، بينما

- غير الموافقين بلغت نسبتهم 6.6%.
- 4- بالنظر إلى العبارة الرابعة وجد إن نسبة متوسطة من أفراد عينة الدراسة غير موافقين على أنه **يفضل المعلمون استخدام طريقة التعليم المبرمج** بنسبة 49.1%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 14.2%، بينما الموافقون بلغت نسبتهم 36.7%.
- 5- بالنظر إلى العبارة الخامسة وجد إن نسبة متوسطة من أفراد عينة الدراسة موافقون على أنه **يفضل المعلمون استخدام طريقة الوحدات الدراسية** بنسبة 42.5%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 20.0%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم 37.5%.
- 6- بالنظر إلى العبارة السادسة وجد إن نسبة متوسطة من أفراد عينة الدراسة موافقون على أنه **يفضل المعلمون استخدام طريقة المشروعات** بنسبة 50.0%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 12.5%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم 37.5%.
- 7- بالنظر إلى العبارة السابعة وجد إن النسبة الأعلى من أفراد عينة الدراسة غير موافقين على أنه **يفضل المعلمون استخدام طريقة التعلم الذاتي** بنسبة 79.2%، أما الذين أجابوا بلا أعلم بلغت نسبتهم 4.1%، بينما غير الموافقين بلغت نسبتهم 16.7%.

جدول رقم (12)

الإحصاء الوصفي واختبار الفروق لعبارات السؤال الثاني: طرق تدريس

البرامج التعليمية

الاتجاه	القيمة الاحتمالية	درجة الحرية	مربع كأي	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	يفضل المعلمون استخدام طريقة:
أوافق	.000	4	78.583	1.112	4.08	1/ المحاضرة.
أوافق	.000	4	61.167	1.137	3.68	2/ حل المشكلات.
أوافق	.000	4	122.250	.917	4.16	3/ المناقشة.
لا أعلم	.000	4	21.417	1.308	2.89	4/ التعليم المبرمج.
لا أعلم	.005	4	14.917	1.245	3.12	5/ الوحدات الدراسية.
لا أعلم	.000	4	24.750	1.285	3.25	6/ المشروعات.
لا أعلم	.000	4	85.000	1.181	2.13	7/ التعلم الذاتي.
لا أعلم				0.615	3.33	السؤال الثاني

من الجدول (12) الذي يبين طرق تدريس المناهج التعليمية بالنظر إلى القيمة الاحتمالية وجد أنها أصغر من مستوى المعنوية 0.05، في السؤال الثاني في جميع العبارات أي أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) بالنسبة لإجابات المبحوثين عن عبارات المحور. كما نجد أن الانحراف المعياري لإجابات المبحوثين على عبارات السؤال الثاني يتراوح ما بين (0.917 - 1.308) حيث وجد أن الفرق أقل من الواحد الصحيح وهذا يدل تجانس إجابات العينة المبحوثة عن العبارات أعلاه. وفقا لمقياس ليكارد

الخماسي وجد أن اتجاه إجابات المبحوثين أوافق في العبارات (1-2-3) ولا أعلم في العبارات (4-5-6-7). كما وجد أن الاتجاه العام للمحور لا أعلم بمتوسط مرجح (3.33) وانحراف معياري (0.615).
من هذه النتيجة يستنتج عدم التأكد من أنه تستخدم كل طرق تدريس البرامج التعليمية في تدريس التعليم الحرفي

الخاتمة:

نتائج الدراسة:

1/ الوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة تحقق أهداف البرامج التدريبية بالتعليم الحرفي.

2/ طرائق تدريس البرامج التدريبية بالتعليم الحرفي تراعي الفروق الفردية بين الطلاب.

توصيات الدراسة:

1/ الاهتمام بالوسائل التعليمية والأنشطة لتحقيق أهداف التعليم الحرفي.

2/ استخدام طرائق أكثر ملائمة لتدريس البرامج التدريبية في التعليم الحرفي.

3/ ضرورة وضع كتب للبرامج التدريبية في التعليم الحرفي منفصلة عن منهج التعليم الفني الصناعي.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- 1/ القرآن الكريم.
- 2/ البستاني بطرس، 1977م - قاموس محيط المحيط ، بيروت مكتبة لبنان.
- 3/ سنن بن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد، المجلد رقم (6).
- 4/ سنن الإمام احمد، الإمام احمد، المجلد رقم (4).
- 4/ شعب الإيمان، الإمام البيهقي ، المجلد رقم (6).
- 5/ صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، المجلد رقم (7).
- 6/ سيد قطب، 1386هـ - 1967م - ظلال القرآن - الجزء الرابع، الطبعة الخامسة.

ثانياً: المراجع:

- 1- احمد سالم-2004م-تكنولوجيا التعليم والتعلم الالكتروني- الزقازيق- مكتبة الرشيد-الطبعة الأولى.
- 2-التهامي عمر احمد وآخرون - (2007م) - المجلس القومي للتعليم التقني والتقاني - مسار التعليم التقني والتقاني
- 3-حسن بن علي البشاري- 1421هـ- الوسائل التعليمية- كتاب الأمة- وزارة الاوقاف والشئون الإسلامية- العدد 77 -السنة العشرون- قطر.
- 4-زيد الهويدي -(2004م) - أساسيات القياس والتقويم التربوي - دار الكتاب الجامعي - العين.
- 5-سعيد محمد مأمون وآخرون - (2006م)- التقويم التربوي - دار الفیصل الثقافية - الطبعة الثانية.

6- سيد احمد عثمان - (1976م) - التقويم النفسي - الأنجلو المصرية
- الطبعة (2).

7- عمر عبد الرحيم نصر الله - (2001م) - أساسيات في التربية العملية
- دار وائل للنشر - عمان.

8- وزارة التربية والتعليم - (2001م) - الإستراتيجية القومية الشاملة -
المجلد الأول .

أوراق العمل والتقارير:

1. صابر محمد صالح وآخرون - 2013م - المجلس القومي للتعليم الفني
والتقني - الورقة العلمية الأولى.

2. عبدالحميد محمد جماع - 2003م - الوسائل التعليمية المعينة في
تدريس محاور الحلقة الأولى - ورقة.

3. عثمان احمد البشير - 2000م - طرق التدريس العامة - ورقة عمل
في دور الرحل - الإدارة العامة لمعاهد التأهيل التربوي - أثناء
الخدمة.

4. مبارك علي يوسف - 2014م - إدارة التعليم الفني.

5. محمد عبدالله خيرالله - 2013م - مفهوم التعليم الفني والمعاهد
الحرفية - ورقة عمل - الاتحاد العام للطلاب السودانيين.

أثر التدريب في تطوير أداء العاملين

دراسة حالة الصندوق القومي للتأمين الصحي (ولاية النيل الأبيض)

(1) إعداد الدكتور حسابو أحمد حسابو آدم

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على الجوانب العلمية للتدريب في تنمية وتطوير العاملين، والتعرف كذلك على الدور الذي يلعبه التأمين الصحي في تنمية وتطوير أداء العاملين.

اعتمد الباحث على البيانات والمعلومات الرئيسة للتأمين الصحي كمصادر ثانوية من الكتب والدوريات والبحوث التي أعدتها إدارة الصندوق القومي للتأمين الصحي، كما اعتمد على الاستبانات كمصادر أولية والتي تم توزيعها للعينة المستهدفة.

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث تتمثل، في عدم وجود دورات تدريبية واضحة ينظمها الصندوق القومي للتأمين الصحي تجاه منسوبيه. ومن أهم التوصيات التي توصل إليها الباحث تتمثل، في ضرورة تأسيس قسم للتدريب في الصندوق القومي للتأمين الصحي يقوم بتحديد وتصميم الاحتياجات التدريبية، والقيام بتنظيم دورات تدريبية بصورة مستمرة ومرتبة لكل العاملين دون استثناء توطئة لتقييم أداء العاملين بعد وقبل التدريب.

(1) أستاذ مشارك - جامعة الإمام المهدي.

Abstract:

This research aimed to identify the literature review of training in developing performance of employees, and at the same time to identify the role of the National Health Insurance Fund (NHIF) in training its work force.

The methodology which followed by the researcher are: the descriptive method revealing literature review & case study review ,as secondary sources, besides the statistical analytical for analyzing the collected data & information from the questioners in order to test the hypothesis , as primary sources.

The main finding is: there is no clear and planned training programs assigned by NHIF for the employees.

While the major recommendation is: it is so necessary to establish a training section in NHIF, in order to define the training requirements in coordination with the departmental heads, for assigning and designing training courses for NHIF employees, also to evaluate their performance before And after the training courses

.

المقدمة (Introduction):

يعتبر التدريب من أهم الوسائل التي تعتمد عليها المؤسسات لتحقيق المواءمة بين متطلبات الوظائف وقدرات ومهارات العاملين بهدف تطوير أدائهم، فالتدريب هو ذلك النشاط المستمر الذي يهدف إلى تزويد العاملين بالمعارف الفنية و الإدارية و التقنية التي تتعكس إيجاباً على أداء المنظمة بصفة عامة، كما يعتبر التدريب الوسيلة المتقدمة لإكساب الفرد سلوكيات ومهارات جديدة تساعده في أداء الأعمال بالصورة الصحيحة و السليمة.

مشكلة البحث (The Research Problem):

يلعب العنصر البشري دوراً كبيراً في العمليات الإنتاجية والخدمية في المؤسسة، لذلك ينبغي لأية مؤسسة أو منشأة صناعية أن تولي جل اهتمامها بهذا العنصر البشري بالتدريب و التطوير المستمر لتحقيق أهدافها المخططة مستقبلاً. لذلك تتمحور مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما أثر التدريب في تطوير أداء العاملين بالصندوق القومي للتأمين

الصحي؟

أهمية البحث: (Research Importance)

يعتبر التدريب أمراً ضرورياً للعاملين لمواكبة التقدم التقني و التقاني في أساليب و طرق أداء الأعمال، كما يلعب التدريب دوراً فعالاً في تخفيض معدلات إصابات العمل، من خلال استخدام العاملين لأدوات و معينات العمل بصورة صحيحة و سليمة.

يلعب التدريب دوراً جوهرياً في المحافظة على سمعة الصندوق القومي للتأمين الصحي، من خلال تقديم خدمات تفضيلية بواسطة العاملين الذين نالوا دورات تدريبية في مجال التأمين الصحي لجمهور العملاء و المستفيدين.

تأتي أهمية هذه الدراسة أيضاً في أنها ستساهم بتزويد المهتمين والمسؤولين بالمعلومات التي يحتاجونها، و أهم المعوقات التي تحول دون ممارسة أنشطة التدريب، و إيجاد الآليات والحلول المناسبة من أجل تطوير أداء العاملين في المؤسسات و منظمات الأعمال.

يمكن أن يشكل هذا البحث إضافة للمكتبة السودانية في البحوث الخاصة بالتدريب، في الصندوق القومي التأمين الصحي في السودان بصفة عامة و ولاية النيل الأبيض بصفة خاصة.

أهداف البحث (Research Objectives):

- تكمّن الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها في:
- التعرف على الجوانب العلمية في تدريب و تنمية و تطوير العاملين في منشآت الأعمال.
- التعرف على أنواع البرامج التدريبية التي يقوم بها الصندوق القومي للتأمين الصحي (ولاية النيل الأبيض) بهدف تطوير أداء قوتها العاملة.
- معرفة مدى التزام إدارة الصندوق القومي للتأمين الصحي و تبنيتها و دعمها لإستراتيجية تدريب عاملها، من ناحية عملية.
- إثراء المكتبة السودانية والعربية بالمعلومات اللازمة عن أثر تبني إستراتيجية فعالة للتدريب وأهميتها في تطوير أداء العاملين في الصندوق القومي للتأمين الصحي.

فرضيات البحث (The Research Hypotheses):

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدريب المستمر و تطوير أداء العاملين
- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين عمليات التدريبية الفعالة و جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي من خلال تناول الإطار النظري، والمنهج الإحصائي لتحليل البيانات و المعلومات المستنبطة من المصادر الثانوية بغرض الوصول إلى نتائج.

مجتمع البحث: (The Research community)

يتألف مجتمع البحث من العاملين بالصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية النيل الأبيض، و عددهم 140 عاملاً جميعهم بالخدمة المستديمة. حدود الدراسة: 2010 -2012م

الدراسات السابقة (Previous studies):

تمكن الباحث من الحصول على بعض الدراسات، ذات الصلة بموضوع البحث، كما يلي:

1. دراسة جهاد ملايشة و آخرون (2012)⁽¹⁾

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الأدوار التي يمكن أن تلعبها المؤهلات العلمية والمستويات الوظيفية و سنوات الخبرة و عدد الدورات التدريبية على أداء العاملين في قطاع التأمين.

و أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة تتمثل في: أن التدريب يؤدي إلى زيادة روح الانتماء إلى الشركة التي يعمل فيها العاملون، و يعمل كذلك على تحسين نوعية الخدمات المقدمة. بينما تمثلت أهم التوصيات في ضرورة شمول الدورات التدريبية لكل العاملين في قطاع التأمين.

التعليق على هذه الدراسة:

تناولت هذه الدراسة الآثار التي تنجم من تدريب العاملين على أداء قطاع التأمين بدولة فلسطين بصفة عامة، بينما تناولت الدراسة الحالية أثر التدريب في تطوير أداء العاملين بالصندوق القومي للتأمين الصحي السوداني، من خلال الخدمات المقدمة للمستفيدين، متفقة مع الدراسة السابقة في المتغير التابع و القاضي بأداء العاملين.

2. دراسة وسيم الهابيل و آخرون (2011)⁽²⁾

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على فاعلية برامج التدريب في شركات التأمين العاملة في قطاع غزة، وذلك من أجل تحسين مستوى تنمية إدارة الموارد البشرية بما يكفل تحقيق أهدافها و تطلعاتها. استخدمت هذه الدراسة أسلوب الإحصاء الوصفي التحليلي، كما طبقت الدراسة أسلوب الحصر الشامل للعاملين في قطاع التأمين و البالغ عددهم (50) موظفًا، يعملون في شركة ترست العالمية للتأمين و شركة التأمين الوطنية و شركة المجموعة الأهلية للتأمين و شركة الملتزم للتأمين والاستثمار. كما تم تصميم استبانة لجمع البيانات و استخدام الاختبارات الإحصائية التي تتناسب مع طبيعة موضوع الدراسة، للكشف عن فحوى العلاقة بين متغيرات الدراسة من أجل الوصول إلى نتائج دقيقة و واضحة المعالم. خلص تحليل النتائج وتفسيرها إلى ضرورة

تقييم مستوى الأفراد قبل وبعد التحاقهم بالدورات التدريبية، من أجل الوقوف على حجم التغير الحاصل لقدراتهم و مهاراتهم، و أن تكون عملية التدريب مستمرة ما دامت الشركة قائمة ولا تتوقف إلا بتصفية الشركة وانتهاء عملها.

التعليق على هذه الدراسة:

تناولت هذه الدراسة فاعلية البرامج التدريبية في شركات التأمين العاملة في قطاع غزة (فلسطين)، و إلى أي مدى يمكن أن تؤثر هذه البرامج التدريبية في تنمية الموارد البشرية و تحقيق أهداف القطاع، بينما الدراسة الحالية تناولت السمات العامة التي يمكن أن تعكسها البرامج التدريبية في تطوير أداء العاملين بالصندوق القومي للتأمين الصحي السوداني، متفقة مع الدراسة السابقة في المتغير التابع و القاضي بأداء العاملين.

3. دراسة أحمد غانم (2010)⁽³⁾

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على بعض متغيرات الدراسة، و التي تتمثل في التدريب، أداء العاملين، و المهارات و القدرات الفنية بالإضافة إلى نوعية جودة الخدمات المقدمة لجمهور المستهلكين و المشترين.

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أنه يوجد ارتباط خطي بين أثر التدريب كمتغير مستقل وأداء العاملين ومهاراتهم و قدراتهم والخدمات المقدمة كمتغيرات تابعة. بينما كانت أهم التوصيات التي توصلت إليها الدراسة: ضرورة تلبية حاجات العاملين النفسية والمادية والاجتماعية، من خلال إعادة النظر في الرواتب والمكافآت والحوافز المقدمة لهم، بالإضافة إلى انتهاج مبدأ التجديد و التطوير المستمر في تدريب العاملين في مؤسسات القطاع العام.

تناولت هذه الدراسة أثر التدريب في أداء العاملين بشركات القطاع الخاص بفلسطين، والنتائج التي تترتب عليه في جودة الخدمات المقدمة لجمهور المستهلكين والمشتريين، بينما الدراسة الحالية تناولت السمات العامة التي يمكن أن تعكسها البرامج التدريبية في تطوير أداء العاملين بالصندوق القومي للتأمين الصحي السوداني، متفقة مع الدراسة السابقة في المتغير التابع و القاضي بأداء العاملين.

4. دراسة الطيب جديد (2004)⁽⁴⁾

تم إجراء هذه الدراسة في منظمة رعاية الطفولة البريطانية بالسودان، و كانت العينة المستهدفة تتمثل في أفراد الإدارة العليا و المسؤولين عن برامج التدريب بالمنظمة، بالإضافة إلى بعض الموظفين في المستويات الإدارية المختلفة.

وكانت أهم نتائج الدراسة أن البرامج و الدورات التدريبية التي يتلقاها العاملون بالمنظمة، تساهم بصورة فعالة في رفع مستوى الأداء الوظيفي للعاملين و تزيد من مهاراتهم، و يترتب على ذلك تحقيق أهداف المنظمة ، وعليه فإن الإنفاق في البرامج التدريبية يعد استثماراً حقيقياً يؤتي أكله في المدى البعيد.

وأهم التوصيات التي خرج بها الباحث: ضرورة اهتمام المنظمة بتدريب مواردها البشرية و متابعة و تقييم أدائها قبل و بعد التدريب، عن طريق تصميم نظام خاص يمكن الإدارة من معرفة مستويات الأداء و معالجة المشاكل المرتبطة به.

التعليق على هذه الدراسة:

تناولت هذه الدراسة أهمية التدريب و الآثار المترتبة عليه في تحسين أداء العاملين، من خلال إنجاز الأعمال الموكلة إليهم في المنظمات التطوعية السودانية، بينما الدراسة الحالية تناولت السمات العامة التي يمكن أن تعكسها البرامج التدريبية في تطوير أداء العاملين بالصندوق القومي للتأمين الصحي السوداني، متفقة معها في تحسين و تطوير العاملين كمتغير تابع.

الإطار النظري:

أولاً: التدريب (Training) :

يلعب التدريب دوراً أساسياً في تحسين مستوى أداء العاملين من خلال تغيير سلوكياتهم في إنجاز الأعمال الموكلة إليهم، كما يخضع هذا التغيير السلوكي لعملية التقييم و التي تتمثل في إصدار الحكم على هذه السلوكيات والأعمال في العمل، ويترتب على إصدار الحكم قرارات تتعلق بالاحتفاظ بالعاملين أو ترقيتهم أو نقلهم إلى عمل آخر داخل المنظمة أو خارجها، أو تنزيل درجاتهم الوظيفية، أو إعادة تدريبهم وتنميتهم أو تأديبهم أو فصلهم والاستغناء عنهم في حالة عدم مقدرتهم على العمل. وتحتل هذه العملية جزءاً كبيراً من اهتمام القيادات الإدارية و مديري الموارد البشرية والعاملين أنفسهم، وذلك نظراً للقرارات التي تترتب على عملية تقييم الأداء من نتائج إيجابية أو سلبية تنعكس على المنظمة والعاملين أنفسهم.⁽⁵⁾

مفاهيم التدريب (Training Concepts):

يعرف التدريب بأنه:

- جهد تنظيمي يهدف إلى تسهيل مهمة اكتساب العاملين للمعارف والمهارات المرتبطة بالعمل، أو تغيير اتجاهاتهم و سلوكياتهم بما يضمن تحسين أدائهم وتحقيق أهداف المنظمة.⁽⁶⁾
 - مجموعة من النشاطات و الإجراءات و البرامج التي تهدف إلى تأهيل و تطوير الأفراد بطريقة عقلانية تساهم في التحسين الحالي و المستقبلي لأعمالهم.⁽⁷⁾
 - عملية مستمرة و مخططة يقصد بها إعداد أفراد المنظمة ليتمكنوا من تأدية أعمالهم الموكلة إليهم بكفاءة و بطريقة سليمة، و غرس روح التعاون بينهم و بين رؤسائهم في العمل لتحقيق أهداف المنظمة من جهة و أهدافهم الشخصية و الاجتماعية من جهة أخرى.⁽⁸⁾
 - شكل من أشكال التعليم يهدف إلى زيادة مهارات الأفراد و تطوير قدراتهم و معلوماتهم، من خلال طرق و أساليب مختلفة كالتوجيه و الإرشاد.⁽⁹⁾
- تجدر الإشارة إلى أن مفهوم التدريب في دول العالم الثالث أو الدول النامية، يحتاج إلى الكثير من الاهتمام و تحديد الاحتياجات التدريبية بصورة سليمة و عادلة، مع العلم بأن عملية تنمية المؤسسات ليست قاصرة في عملية تدريب أو تغيير أداء الأفراد لأعمالهم من مستوى معين إلى مستوى آخر، و لكن تنمية المنظمة تتطلب إحداث تغيير مخطط و شامل للسلوكيات العملية لكافة العاملين في المنظمة وعلى مختلف مستوياتهم الوظيفية، بهدف زيادة كفاءة و فاعلية المنظمة واستمراريتها في ظل المنافسة الشرسية في أسواق المال و الأعمال.

أهمية التدريب (The Training Importance):

لا يمكن أن يكون العاملون في المنظمة ماهرين في أداء أعمالهم إلى الأبد، و ذلك لأن التقدم التقني والتقاني المضطرد، يتطلب من أفراد العمل مواكبة هذا التقدم الذي يتغير معه الكثير من طرق وأساليب أداء الأعمال، فالدول المتقدمة أضحت تتفق الكثير في البرامج التدريبية لعاملها، تهدف منه إلى التطور والرقى . ويرى معظم الباحثين في مجال إدارة الموارد البشرية أن التدريب له أهمية ملموسة في المؤسسات، يمكن توضيحها في النقاط التالية:⁽¹⁰⁾

- تحسين أداء الفرد وزيادة الكفاءة الإنتاجية - ينعكس التدريب إيجاباً في تحسين مستوى أداء الأفراد للأعمال، مما يترتب عليه زيادة الكفاءة الإنتاجية بأقل تكلفة ممكنة.
- تحقيق الاستقرار الوظيفي - يؤدي التدريب إلى زيادة ثقة العاملين بأنفسهم في تأدية الأعمال الموكلة إليهم، و يزيد من معدلات الروح المعنوية و الولاء للمؤسسة، و يحقق في النهاية الاستقرار و الرضا الوظيفي.
- تخفيض معدلات إصابات العمل - يساهم التدريب بصورة ملموسة في استخدام أدوات و معينات العمل بصورة صحيحة و سليمة، مما يساعد في خفض إصابات العمل.
- ضمان استمرارية المنظمة- تتم هذه الاستمرارية من خلال الاستفادة من العاملين المتدربين لتقلد وظائف إدارية بالاستناد على مبدأ الصف الثاني، حتى لا تعتمد المؤسسة على أفراد معينين في إدارة شؤونها الإدارية و المالية.

- ضمان مرونة المنظمة - تأتي هذه المرونة من خلال تكيف العاملين مع المتغيرات السريعة في أداء الأعمال، وتتطلب من المنظمة أن تكون مرنة حتى تتكيف مع هذه المتغيرات.

أهداف التدريب (The Training Objectives):

أدت الثورة الصناعية و ما تبعها من تطورات تقنية هائلة إلى إحداث نتائج متنوعة في شتى مناحي الحياة، صاحبها تعقد و اتساع أهداف التدريب و التي تتمثل في النقاط التالية:⁽¹¹⁾

- التدريب كمدخل للتعليم المستمر - يتركز هذا المدخل على مجموعة من المعارف القديمة و الحديثة، و التي تتطلب تطوير قدرات الأفراد حتى يتمكنوا من المشاركة في المعرفة و تعزيزها بالمعارف المكتسبة.
- التدريب كمدخل للتربية المستمرة - من خلال هذا الهدف ينبغي التعاون مع الإدارات المركزية لتحديد قيم و ثقافة المنظمة، لتتوافق مع قيم و ثقافة العاملين بها.
- التدريب كمدخل للمهارة - يتم تعزيز و تطوير هذه المهارات الفردية الذاتية و تعديلها لتتواءم مع المتغيرات التكنولوجية في البيئة الخارجية.

أنواع التدريب (The Training Types):

تعمل منظمات الأعمال المعاصرة على تدريب قوتها العاملة بصورة مستمرة، بهدف زيادة مهاراتها و قدراتها في الإبداع و الإنجاز، و يختلف التدريب باختلاف طبيعة و نشاط المنظمة و باختلاف الدرجات الوظيفية، لذلك يمكن تقسيم أنواع التدريب إلى الأنواع التالية:⁽¹²⁾

- التدريب التوجيهي - ينفذ هذا التدريب في مكان العمل، بحيث يوجه العامل أو الموظف الجديد بإتباع الطرق الصحيحة والسليمة في تنفيذ الأعمال، وتوجيهه كذلك بمسارات الاتصال برؤسائه ومرؤوسيه في العمل، ويعرف هذا النوع من التدريب بالتدريب بالتهيئة المبدئية، لذلك ينبغي لإدارة المنظمة إصدار كتيب تعريف يوضح فيه رسالة و أهداف المنظمة ونوع الخدمات و المنتجات التي تقدمها.
- التدريب التخصصي - هو وسيلة لتدريب العامل أو الموظف على طريقة أداء الأعمال الموكلة إليه بناءً على تخصصه، كتدريب المحاسبين و المهندسين و الكتبة و غيرهم.
- تدريب الإداريين و المشرفين - تنظم لهم دورات تدريبية لمعرفة أساليب القيادة و الإشراف على المرؤوسين.
- التدريب لشغل وظيفة معينة - يعرف بالتدريب التحويلي و الذي ينطوي على إعداد دورات تدريبية متخصصة، لبعض موظفي المنظمة بهدف تنمية قدراتهم و تطوير مهاراتهم و اتساع معارفهم، لشغل وظائف معينة في نفس مساراتهم الوظيفية التي يشغلونها الآن، أو وظائف مشابهة مستقبلاً.
- تدريب المدربين - يتم تدريبهم في المنظمة أو خارجها بهدف القيام بدورهم التدريبي تجاه العاملين في المنظمة.
- التدريب الخارجي - يتم ابتعاث بعض أفراد المنظمة حسب متطلبات شغل الوظيفة لنيل دراسات متقدمة في نفس مجالاتهم الوظيفية، إلى مراكز أو معاهد تدريب متخصصة أو جامعات لزيادة مستويات

كفاءاتهم الإدارية و التقنية، و من أجل إعدادهم لمسؤوليات أكبر في المستقبل.

يرى الباحث، أن الاستخدام الأمثل للقوى العاملة في المنظمة يتطلب إخضاعهم للتدريب المستمر لكل المستويات الوظيفية، و بهدف رفع كفاءاتهم و صقل مهاراتهم و زيادة قدراتهم في إنجاز الأعمال بصورة سليمة و فعالة، لكن في نفس الوقت ينبغي توفير ميزانية مقدرة للتدريب و توفير المعدات و أدوات و معينات التدريب اللازمة ووضع برامج ودورات تدريبية متنوعة طبقاً لأنواع الوظائف المتاحة في المنظمة.

إدارة عمليات التدريب (The training operations management):

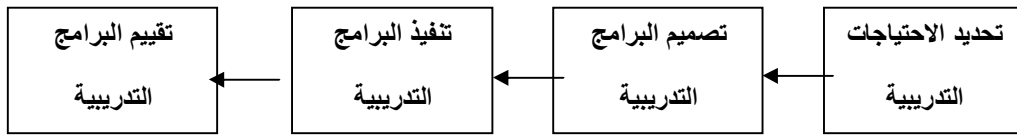
تتطلب كفاءة وفاعلية التدريب أن يكون جزءاً من أنشطة إدارة الموارد البشرية في المنظمة، لكن من الملاحظ أن وحدة/إدارة التدريب في أغلب المنظمات لا تتبع لإدارة الموارد البشرية، مما يؤدي إلى عدم إنجاح العمليات التدريبية بالصورة المطلوبة.

تمر العمليات التدريبية بمراحل عديدة تتمثل: في تحديد الاحتياجات المطلوبة بعد حصر أفراد المنظمة الذين يحتاجون إلى المزيد من الدورات التدريبية لتطوير أدائهم العملي، ومن ثم تبدأ مرحلة تصميم البرامج التدريبية بالاعتماد على الوظائف التي يشغلها العاملين بالمنظمة و مستوى المهارات والمعارف التي يتمتعون بها، بعد هذا كله يتم تنفيذ البرامج التدريبية بواسطة مدربين وخبراء تدريب، بهدف تقييم البرامج التدريبية ومستويات المتدربين للتعرف على مستوى المعارف والمهارات التي اكتسبوها، وكذلك تقييم

المدرّبين للمتدربين، بالاعتماد على التغذية العكسية من المتدربين من خلال استقصاءات (استبيانات) توزع عليهم أو مقابلات شخصية تجري مع بعضهم.

شكل 01

إدارة العملية التدريبية (مراحل التدريب)



المصدر: إعداد الباحث 2015م

الاحتياجات التدريبية (The Training Requirements):

أشار الباحث ⁽¹³⁾Anthony إلى أن الاحتياجات التدريبية، يمكن أن تكون مشكلة المنظمة، لأنها تتعلق بطريقة مباشرة و غير مباشرة بعمليات المنظمة و مقومات تطویرها، و تختلف هذه الاحتياجات تبعاً لمستويات الهيكل التنظيمي الثلاثة (العليا، الوسطى و الدنيا) ، على النحو التالي:

- المعارف و المهارات الإدارية والتجريدية - تحتاج إليها مستوى الإدارة العليا وهي التي تساهم في إثراء الثقافة العامة للأشخاص الذين يقومون بصنع القرار، ووضع الخطط والسياسات العامة للمنظمة.
- المعارف و المهارات السلوكية - تحتاج إليها المستويات الإدارية الوسطى بحسبانها همزة الوصل بين المستوى الأعلى و الأدنى، لذلك تساهم هذه المهارات السلوكية في تنزيل السياسات و القرارات و الخطط العامة إلى المستويات الدنيا.

- المعارف و المهارات الفنية - تحتاج إليها المستويات الإدارية الدنيا التي يقع عليها عبء التنفيذ الفعلي على أرض الواقع، فنجاح تدريبها يعني نجاح المنظمة و استمراريتها.

تحديد الاحتياجات التدريبية:

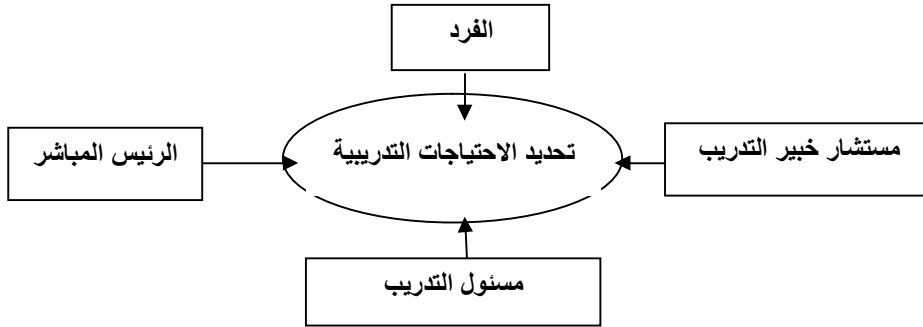
يعتبر التدريب نشاطاً مهماً لإدارة الموارد البشرية في المنظمات الحديثة تخصص له ميزانيات كبيرة وجهود ضخمة، تتطلب التخطيط السليم والدقيق لتحديد الاحتياجات الفعلية لأفراد المنظمة. ترتبط الاحتياجات التدريبية بالفجوة التدريبية (Training gap)، و التي تعرف بأنها الفرق بين المستوى المعرفي والمهارات الواجب توافرها للأفراد لأداء عمل معين وبين المستوى المعرفي والمهاري الموجود لديهم حالياً. أشار مازن فارس⁽¹⁴⁾ إلى أن الاحتياجات التدريبية يمكن أن يقوم بها عددٌ من أفراد المنظمة، كما يلي:

- العامل أو الموظف - هو الذي يقوم بأداء الأعمال الموكلة، فهو أدرى الناس بتفاصيل عمله ونواقصه، وتمكنه هذه المعرفة من نقل احتياجاته التدريبية لرئيسه المباشر.
- الرئيس المباشر (المشرف) - يستطيع أن يحدد الاحتياجات التدريبية لمرووسيه بحكم إشرافه المباشر عليهم.
- مسئول التدريب (ضابط التدريب) - يستطيع بحكم طبيعة عمله داخل المنظمة أن يتحصل على المعلومات الخاصة بالتدريب، من العاملين من خلال توزيع استمارات عليهم أو مقابلات معهم، ثم يحدد الاحتياجات التدريبية اللازمة.

- مستشار (خبير) التدريب - و هو خبير متخصص في مجال التدريب ينتمي إلى هيئة أو شركة مستقلة و متخصصة في التدريب، بحيث يقوم هذا الخبير بتحليل و تصميم و تحديد الاحتياجات التدريبية لتطوير أداء العاملين بالمنظمة.

شكل 02

المشاركون في تحديد الاحتياجات التدريبية



المصدر: إعداد الباحث 2015م

مجالات التدريب (The training Scopes):

يعتبر تخطيط التدريب عملية مرنة و مستمرة مع استمرارية المنظمة و تطور أهدافها، و يتم التخطيط لعمليات و أنشطة التدريب لفترات مستقبلية معينة، و تخضع خطة التدريب للمراجعة وفق أهداف المنظمة، و من أهم مجالاته، ما يلي: (15)

- تخطيط مناهج التدريب وفق المراحل المختلفة - يتم من خلال تحديد مستويات الأفراد المتدربين و مدى قابليتهم للتدريب.
- متابعة نتائج التدريب - بهدف تقدير إمكانية التقدم والاستمرار في إعداد المزيد من الدورات التدريبية في المستقبل.

- تنظيم العلاقات بين الوحدات الإدارية أو الخدمية المختلفة بهدف تنمية الكفاءات الفنية والإدارية.
- التخطيط لأوجه النشاط الداخلي والخارجي للمنظمة من أجل تدريب و تطوير أفرادها.
- التنسيق مع الإدارة المالية بهدف التخطيط لتكاليف (ميزانية) التدريب و توفيرها.
- التخطيط لتوفير المكان المناسب للتدريب، و كذلك توفير الأجهزة و المعدات والمعينات اللازمة لتنفيذ التدريب بصورة فعالة.
- التخطيط لتحديد أعداد المدربين و الكوادر المساعدة للقيام بتنفيذ أنشطة و عمليات التدريب.
- الاستفادة من تجارب الدول العربية و الأجنبية في مجال تخطيط التدريب.

تصميم البرامج التدريبية (The Training Programs Designing):

تعتبر عملية تصميم البرامج التدريبية ضمان لتحقيق أهداف التدريب، وهي ليست بالعملية السهلة بل هي عملية معقدة تتكون من عدة عناصر وخطوات، على النحو التالي:⁽¹⁶⁾

- تحديد الأهداف المطلوبة - تتطلب جودة الأهداف التدريبية أن تكون واقعية وتعليمية تتسجم مع فلسفة المنظمة و سياستها العامة.
- وضع محتوى البرنامج التدريبي - ينبغي أن يتصف محتوى البرنامج التدريبي بالعمق من خلال عرض الموضوعات الأساسية للتدريب وبالشمول والتنوع في عرض هذه الموضوعات.

- اختيار الأساليب التدريبية المناسبة - فالأسلوب التدريبي عبارة عن طريقة استخدام الموقف التدريبي لتحقيق الأهداف، و تعتبر كذلك وسائل لنقل المعارف و المهارات.

مشاكل التدريب (The Training Problems):

تواجه الأنشطة التدريبية في معظم الدول العربية العديد من المشكلات والمعوقات تحد من فاعلية التدريب و إنجاحه، و من أهم هذه المشكلات ما يلي: (17)

- النظرة الضيقة للتدريب من قبل العديد من القيادات الإدارية، و التي تعتبر التدريب ضياعاً للمال والوقت، ونتيجة لذلك تعمل مثل هذه القيادات على تعيين بعض الموظفين غير المستوفين لشروط شغل الوظيفة، و في نفس الوقت يُقصى الموظف غير المرغوب فيه إلى تلقي دورات تدريبية، فأدت هذه الممارسات الإدارية الخاطئة إلى إضعاف دور التدريب في مثل تلك المنظمات، الأمر الذي انعكس سلباً على مستوى التنمية البشرية فيها.
- محدودية الميزانيات المرسودة للتدريب في العديد من المنظمات، وفي الغالب لا يتم إنفاقها على التدريب و يتم صرفها في نهاية السنة المالية في برامج ليست لها علاقة بتدريب و تنمية الموارد البشرية.
- لا يلبي التدريب الطلب الفعلي أو الحاجة الفعلية للمتدربين، و أحياناً لا توجد خطة تدريبية واضحة و واقعية في العديد من المنظمات، و الموجودة منها تكون في الغالب تقليدية ولا تأخذ بالاعتبار الحاجة الفعلية.

- صعوبة قياس الأثر التدريبي نتيجة لتعدد أهداف التدريب، فأحياناً توزع استبانات على المتدربين بعد انتهاء البرنامج التدريبي للتعرف على وجهات نظرهم، لكنها لا تؤخذ في الحسبان لقياس الأثر التدريبي على المتدربين.
- ضعف المتابعة أثناء تنفيذ البرنامج التدريبي، حيث يوفد المشاركون إلى مقر انعقاد البرنامج التدريبي وفي الغالب يتركون لوحدهم لحين انتهاء البرنامج دون متابعة، وعند الانتهاء لا يسأل المتدرب عن المعارف التي أضافها له البرنامج التدريبي.
- عدم تفريغ الموظف للتدريب، يتم انعقاد البرامج التدريبية في الفترة المسائية بعد انتهاء يوم العمل، عندها يكون الموظف قد نفذت قواه وأصابه الخمول والإعياء بعد يوم عمل مرهق، مما ينعكس سلباً على مدى الفائدة المتحصلة من التدريب.
- عدم الاختيار الدقيق للموظفين المشاركين في البرنامج، و يتم في الغالب بناءً على الأهواء و المعايير غير الموضوعية، خصوصاً إذا كان البرنامج التدريبي خارج الدولة.
- ضعف اهتمام الجهات الطالبة للتدريب بمحتويات البرنامج التدريبي، بحيث يترك ذلك إلى المدرب الذي يختار الموضوعات التي يراها مناسبة وفق نظرته الشخصية.
- ضعف المادة التدريبية وتقادمها مع عدم تحديثها وعدم مراعاة مستويات المتدربين المعرفية في تصميم البرامج التدريبية وتنفيذها.

ثانيًا: تقييم و تطوير أداء العاملين (Evolution of &Appraisal) (Employees Performance

إدارة الأداء (The Performance Management):

تعرف إدارة الأداء بأنها مدخل إداري متكامل يهدف إلى تصميم وتخطيط الأداء المستهدف و تحديد نتائجه وإعداد الفرد القائم بالعمل بالرعاية والتوجيه و الإشراف، بما يحقق التوافق بين قدراته ومهاراته ومتطلبات الأداء. ولا يقتصر التدريب حول مفاهيم إدارة الأداء على التدريب الرسمي والمخطط فحسب، لكنه يشمل أيضًا كل أشكال التوجيه و المساندة والإشراف الفعال على المرؤوسين، لأداء الأعمال بالصورة الصحيحة و المطلوبة.

ويحقق تحسينه و تطويره مستويات معقولة من الإنجاز، والذي يتوافق مع المتغيرات المؤثرة على أداء المنظمات من خلال التدريب المستمر للعاملين، شريطة أن يرتبط هذا التدريب بأهداف المنظمة.

تقييم أداء العاملين (The employees appraisal):

ترتبط إدارة أداء العاملين بإستراتيجية المنظمة، و تتشكل من ثلاثة مكونات تتمثل في مهارات وقدرات الأفراد، ثم سلوكياتهم و أخيرًا تحقيق النتائج طبقًا للأهداف المخططة. وتشير عملية تقييم الأداء إلى قياس و تحديد مستوى أداء أفراد المنظمة، و تعتبر عملية تقييم الأداء من العمليات التي تعثر بها بعض الصعوبات، تتمثل في تحديد المعايير التي تساهم في الأداء الفعال وغير الفعال، بالإضافة إلى تحديد أداء الفرد ومدى مسؤوليته عن هذا الأداء. (18)

تقييم المتدرب (The Trainee Appraisal):

تخضع عملية تقييم المتدرب طبقاً للمراحل التالية⁽¹⁹⁾:

- قبل التدريب - في هذه المرحلة يتم تحديد كفاءة ومؤهلات وقدرات ومهارات المتدربين، والتأكد من تفاصيل الدورات التدريبية التي تلقاها المتدرب.
- أثناء التدريب - ينبغي متابعة المتدرب للوقوف على مدى انتظامه في حضور البرامج التدريبية و التفاعل معها، والتي تتم من خلال التقارير التي يرفعها المدربون وتسجيل درجات الاختبارات التي يتحصل عليها المتدرب إبان فترة التدريب.
- بعد التدريب - قياس كفاءة و فعالية المتدرب بناءً على المعايير الواقعية، و قياس ومقارنة النتائج التي يحققها المتدرب بعد فترة التدريب مع معدلات الأداء قبل التدريب، وتتم هذه المقارنة عن طريق الاستبانات والتقارير التي يرفعها المدربون، للتعرف على مدى تطبيق المتدرب لما تعلمه من مواد ومهارات على أرض الواقع وفي موقع عمله.

تطوير أداء العاملين (The Employees Development):

ينحصر مفهوم تطوير أداء العاملين في تحسين نتائج العمل الذي يؤديه العامل حالياً و المتوقع شغله مستقبلاً بطريقة صحيحة و منظمة⁽²⁰⁾. فتحسين و تطوير أداء العاملين يأخذ إطاراً أوسع بحيث يتم من خلاله تحليل الفرص و التهديدات الخاصة بالبيئة الخارجية للمنظمة، والتركيز على العمل طبقاً لرسالة المؤسسة وأهدافها الإستراتيجية.

يعبر الأداء عن النتائج أو السلوك أو النشاط الذي يظهره الفرد أثناء العمل أو القيام بأي مجهود، فالأداء يعبر أيضاً عن الإنجاز الذي يعكس النتائج التي تترتب على السلوك الذي يقوم به الفرد في مكان عمله. ودأبت المنظمات الناجحة على تقييم نتائج التدريب بهدف تحسين وتطوير أداء العاملين، والعمل على بناء الصف الثاني لتقلد الوظائف القيادية مستقبلاً، على غرار تواصل الأجيال.

يمكن تفسير معادلة تكنولوجيا تحسين و تطوير أداء العاملين، والتي تنص على أن الأداء هو (نتيجة طبيعية لتكامل مجموعة من العناصر تتمثل في المعارف والمهارات و الفرص والجهد والحوافز)، لذلك تعمل المنظمات المعاصرة دائماً على تحسين وتطوير أداء قوتها العاملة.

معادلة تكنولوجيا تحسين الأداء = المعارف + المهارات + الفرص + الجهد + التحفيز

يمكن تناول عناصر هذه المعادلة على النحو التالي⁽²¹⁾:

- المعارف - هي تلك الحقائق المجردة والبيانات والمعلومات النظرية التي يتم عرضها لوصف حالة معينة أو ظرف معين، على أن تتسم بالتفاصيل في صورتها النهائية. وتأتي هذه المعارف في صورة كتب أو مقالات أو مواد علمية معينة يمكن الاستفادة منها في المجالات التي لها علاقة بأعمالنا.
- المهارات- تعرف المهارات بأنها ذلك الفن الذي يمكننا من تطبيق المعارف والمعلومات، بطريقة تمكننا من الاستفادة الكاملة من عمليات التحسين والتطوير لأداء العاملين.

- الفرص- يقصد بالفرص هنا فرص التحسين والتطوير للأداء طبقاً للأداء المعياري، وتساهم في تحقيق قدر عالٍ من المنافسة وتحقيق الأهداف بكفاءة و فاعلية، وتطبيق تكنولوجيا تحسين وتطوير الأداء البشري في المنظمة ليس لحل مشكلة تتعلق بالأداء البشري فحسب، ولكن أيضاً يستفاد من هذه التكنولوجيا في الأوضاع والظروف العادية بهدف تحقيق التحسين والتطوير المستمر، كالفرص المتاحة لعمليات التحسين و التطوير المستمر للأداء في بيئة العمل.
- الجهد - يعرف الجهد بأنه ذلك السلوك و الحركة التي يظهرها الفرد أثناء محاولته أداء عمل أو مهمة ما، ويقال إن هذا الشخص بذل مجهوداً متميزاً لأداء عمل ما، و قام بكل ما يمكن القيام به لإنجاز عمل ما بالجودة المطلوبة.
- التحفيز (الحوافز) - هي التي تدفع الشخص للأداء المتميز، وهي أيضاً عبارة عن مجموعة من الدوافع تدفع البشر لعمل شيء ما، والناجحون يتحفزون لأداء عمل ما، يعتقدون أنه أكثر ارتباطاً بمصلحة مؤسستهم، مما يدفعهم إلى إنجازات عظيمة و أعمال متميزة و كبيرة.

خطوات تحسين و تطوير الأداء (The Steps of Performance Development&Enhancing):

- تمر عمليات تحسين الأداء في المنظمة بمجموعة من الخطوات، أهمها (22):
- تحليل الأداء- ترتبط عملية تحليل الأداء في تحليل بيئة العمل بمفهومي الوضع المرغوب والذي يتصف بالإمكانات والقدرات المتاحة واللازمة

لتحقيق إستراتيجية وأهداف المؤسسة، و بمفهوم الوضع الحالي والذي يتصف بمستوى أداء العمل والإمكانات والقدرات المتاحة فعلياً. يترتب على مفهومي الوضع المرغوب فيه و الوضع الحالي عملية إدراك الفجوة في الأداء، والتي يمكن من خلالها إدراك المشاكل المتعلقة بالأداء والعمل على إيجاد الحلول لها ومحاولة توقع المشكلات التي قد تحدث مستقبلاً. لذا فإن الهدف من تحليل الأداء هو محاولة تقليص هذه الفجوة إلى أدنى مستوى ممكن و بأقل التكاليف.

- البحث عن جذور المسببات - يجب عند تحليل أية مشكلة أن نبدأ التحليل من جذورها، وهنا نبدأ بالسؤال لماذا توجد هذه الفجوة في الأداء؟ و الإجابة على هذا تتطلب جمع المعلومات اللازمة لتحديد أسباب ضعف الأداء قبل اختيار وسيلة المعالجة، و يجب أن لا نخجل أو نتردد في مواجهة المتسببين في ضعف الأداء.
- ويمكن أن تتمثل أسباب ضعف الأداء في قلة التغذية الراجعة (العكسية) عن الأداء، والضعف في التحفيز وفي المعرفة والمهارات وقلة معينات وأدوات العمل أو عدم ملائمتها.
- عدم التوفيق في تطبيق وسائل أو طرق معالجة ضعف الأداء.
- عدم مراقبة و متابعة و تقييم الأداء بالصورة الصحيحة.

شكل (03)

خطة تطوير الأداء

1- عناصر القوة:
- قائمة بمجالات المعرفة التي يتميز بها المتدرب.
- قائمة بالمهارات التي يتميز بها المتدرب.
2- مجالات محددة لتطوير الأداء:
- قائمة بمجالات المعرفة التي يحتاج فيها المتدرب إلي تدريب إضافي.
- قائمة بالمهارات المعينة التي يحتاج المتدرب فيها إلي تحسين.
3- مقترحات للتطوير و التحسين:
توقيع المدرب: / / التاريخ: 2015
توقيع المتدرب: / / التاريخ: 2015
توقيع المدير: / / التاريخ: 2015

المصدر: عبد الرحمن توفيق ، تقييم التدريب، ط2، مركز الخبرات المهنية

للإدارة، بمبك، القاهرة، 2007

يتبين من الشكل رقم (01) أعلاه، أن خطة تطوير الأداء تتطوي على التعرف على مستويات المعارف و المؤهلات و القدرات التي يتمتع بها الفرد العامل، فإذا كانت ضعيفة يحتاج الفرد إلى المزيد من الدورات التدريبية الإضافية حتى يتحسن مستواه، أما إذا كانت على قدر مقبول فيخضع الفرد

العامل لدورات تطويرية لمواكبة المتغيرات الفنية و الإدارية في أداء الأعمال.

دراسة الحالة (التأمين الصحي قطاع ولاية النيل الأبيض):

تأسيس التأمين الصحي في السودان (The Founding of Health Insurance In Sudan):

واجهت الحكومة تزايداً مضطرباً و مستمراً في الإنفاق على الرعاية الصحية للعاملين في مؤسسات الدولة ، مما دفع الحكومة السودانية لتقديم طلب لمنظمة الصحة العالمية بغرض ابتعاث بيت خبرة في مجال التأمين الصحي لتأسيس نظام تأمين صحي في السودان. استجابت منظمة الصحة العالمية لطلب حكومة السودان، فأرسلت في 1984م البروفسور كالمور الخبير العالمي للتأمين الصحي للرد على طلب حكومة السودان، فكانت التقارير التي رفعها تتضمن المحاور التالية⁽²³⁾:

- هنالك حاجة ماسة لإيجاد مصدر لتمويل الأنشطة الصحية، لعلاج المشكلة المتمثلة في شح الموارد و تعقيدات الإجراءات المالية داخل نظام القطاع الواحد.
- يعتبر نظام التأمين الصحي إلزامياً لكافة العاملين في الحكومة الاتحادية وحكومات الولايات وأجهزة الحكم المحلي والهيئات والمؤسسات والقطاع الخاص والمختلط وأرباب المعاشات كما يمكن إدخال كل شرائح المجتمع.
- أن تتولى الحكومة إدارة نظام التأمين الصحي بالاعتماد على اشتراكات العاملين في مؤسسات الدولة والمؤسسات الخاصة والشرائح الأخرى

المستهدفة، على أن تستمر الاشتراكات من المنتفعين من الخدمة بنسب مئوية.

- يطبق نظام التأمين الصحي بالتدرج بدءاً من ولاية الخرطوم كمشروع ابتدائي، على أن تشمل كافة السكان في فترة زمنية تتراوح ما بين 10 إلى 15 عاماً.
- يخضع نظام التأمين الصحي الإلزامي إلى المراجعة المستمرة والتقييم في كل مرحلة، بهدف التوسع و التطور.

أهداف التأمين الصحي السوداني (The Objectives of Sudanese Health Insurance):

تم إنشاء وتأسيس الهيئة العامة للتأمين الصحي بموجب قانون 1994م، باعتبارها هيئة مستقلة ذات شخصية اعتبارية تحت إشراف وزير الصحة الاتحادية، بهدف تحقيق الأهداف التالية: (24)

- إدارة نظام قومي للتأمين الصحي و تقديم الخدمات للمؤمنة لهم.
- المساهمة في تخفيف العبء العلاجي للمرافق الصحية للدولة.
- ترقية الخدمات الطبية و العلاجية لتواكب التطور العالمي و توطين العلاج بالداخل.
- استقطاب الكوادر الطبية المؤهلة من خلال توفير المناخ المناسب وتحسين أوضاعهم المالية، من أجل الحد من الهجرة الداخلية أو الخارجية.

تأسيس التأمين الصحي في ولاية النيل الأبيض (25):

تم تأسيس التأمين الصحي في ولاية النيل الأبيض في 1997م، وتم تسميته يومئذ بالهيئة القومية للتأمين الصحي، وكانت القوة العاملة 07 عاملين فقط، انتدبوا من وزارة الصحة بالولاية، وانحصر نشاطهم في تقديم الخدمة الصحية من داخل المستشفيات الحكومية.

يعتبر مصنع أسمنت ربك من أوائل المؤسسات في الولاية التي استفادت من التأمين الصحي، بعد اقتناع إدارة المصنع بأهمية التأمين الصحي وفوائده على العاملين من خلال العلاج بربع القيمة.

أخذ التأمين الصحي في الانتشار بموجب القانون الصادر في عام 2003م، وشمل كل المؤسسات الحكومية في الولاية والقطاع الخاص المنظم، ومن ثم تم إنشاء العديد من المراكز الصحية لتقديم الخدمات العلاجية، حيث بلغت حتى عام 2012م 57 مركزاً منتشرة في محليات الولاية.

يمتلك التأمين الصحي بولاية النيل الأبيض 28 صيدلية منتشرة في المراكز المباشرة و بقية المراكز التي توجد بها خدمات تأمين صحي، ويتم شراء الأدوية من صيدليات الدواء الدوار، شريطة أن يتم استرداد قيمة الأدوية بواسطة التأمين الصحي حسب التعاقدات المبرمة بين الإدارتين.

بلغت نسبة التغطية السكانية للمتقنين من خدمات التأمين الصحي في الولاية 33.46% في عام 2012م من جملة سكان الولاية، حيث بلغ مجمل عدد الكوادر العاملة في التأمين الصحي 461 عاملاً، منها 92 عاملاً في نظام الخدمة المستديمة و 88 عاملاً منتدبون من وزارتي الصحة و المالية و 281 عاملاً متعاونون (26).

دور الصندوق القومي للتأمين الصحي في التدريب (The Role of National Health Insurance in Training)

قامت إدارة التأمين الصحي بولاية النيل الأبيض بالتنسيق مع الإدارة العامة للتأمين الصحي المركزية في الخرطوم، بتدريب منسوبيها بهدف الارتقاء بمستوى تقديم الخدمات الطبية و العلاجية، وأثرت إيجاباً على مستوى الخدمات والتعامل مع جمهور المستفيدين. وتلقت بعض الكوادر الإدارية والطبية دورات تدريبية تخصصية، وشارك البعض في ورش العمل والمؤتمرات التي تعقدها الإدارة العامة للتأمين الصحي في الخرطوم أو داخل الولاية.

لاحظ الباحث أنه لا يوجد قسم خاص بتدريب العاملين، مما أثر على القيام بحصر عدد المتدربين ونوعية الدورات التدريبية التي تلقوها، أيضاً لاحظ الباحث عدم وجود منهج أو تخطيط للتدريب بصورة علمية، وترتب على ذلك صعوبة نتائج البرامج التدريبية و تقييم أداء المتدربين والمدربين بصورة جيدة.

ثانياً: إجراءات دراسة الحالة (Case Study Procedures) :

يتكون مجتمع الدراسة الميدانية من مديري الإدارات و رؤساء الأقسام وموظفي الصندوق القومي للتأمين الصحي بولاية النيل الأبيض وعددهم 140 عاملاً، قام الباحث بعرض أداة الدراسة (الاستبيان) على ثلاثة من الأستاذة المحكمين من ذوي الخبرة الأكاديمية، للتأكد من صدقية الثبات الظاهري لها. قام الباحث بإجراء كل الملاحظات اللازمة التي قام بها المحكمون على صحيفة الاستبيان بالتعديل أو الإلغاء لبعض فقراتها، و من ثم تم توزيعها على

العينة المستهدفة و عددهم 25 مفردة (عاملاً)، تم اختيارهم على أساس العينة العشوائية الميسرة من مجتمع الدراسة البالغ قدرهم 140 عاملاً. تم استلام كل الاستبانات الموزعة بنسبة 100% بعد ملئها بالبيانات و المعلومات اللازمة. استخدم الباحث برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل هذه البيانات بعد تفرغها، و تفسيرها والتوصل إلى نتائج يمكن أن يستفاد منها، كما تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس إجابات المبحوثين حسب المعايير الموضحة (أوافق، أوافق بشدة، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)، كما تم استخدام الجداول التكرارية و تم الاستفادة من المتوسطات الحسابية والانحرافات و مربع كاي تربيع، لاختبار دلالة الفروق على إجابات فرضيات الدراسة.

ثالثاً: اختبار الفرضيات ((Hypotheses Testing:

اختبار الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدريب المستمر و تطوير أداء العاملين.

جدول 01

نتائج اختبار كاي تربيع دلالة الفروق للإجابة على الفرضية الأولى

الرقم	العبارات	درجات الحرية	قيمة مربع كاي	مستوى الدلالة
1	التدريب عملية ضرورية للعاملين في كل المؤسسات	1	1.960	0.000
2	التأمين الصحي يقوم بالتدريب على الوجه الأكمل	2	3.920	0.000
3	يساهم التدريب الفعال في تحسين و تطوير أداء العاملين	3	31.160	0.000
4	يتم التدريب في التأمين الصحي ليشمل كافة المستويات الوظيفية	3	11.960	0.01

مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا - العدد الثالث - مارس 2016م

5	هنالك فوائد يجنيها التأمين الصحي من جراء عمليات التدريب في تطوير الأداء	3	3.960 ^a	0.000
6	يقوم التأمين الصحي بمختلف أنواع التدريب	3	1.400	0.000
7	يعتبر الأداء الجيد للمورد البشري حصيلة المهارات التي يكتسبها العاملون	2	7.280	0.02
8	يؤدي ابتعاث العاملين خارج البلاد إلى اكتساب خبرات و مهارات متقدمة في مجال التأمين الصحي	3	6.480	0.05
9	يؤدي التدريب إلى رفع مهارات و قدرات العاملين	2	9.920	0.01
10	يستفيد التأمين الصحي من العاملين الذين نالوا دورات تدريبية	4	11.200	0.02

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الاستبانة ، 2015م

يبين الجدول (01) ما يلي:

العبارة الأولى: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.000) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين ، الأمر الذي يعني أن التدريب عملية ضرورية للعاملين في كل المؤسسات.

العبارة الثانية: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.000) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين ، الأمر الذي يعني أن التأمين الصحي لا يقوم بالتدريب على الوجه الأكمل.

العبارة الثالثة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.003) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، و هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية

في إجابات المبحوثين، مما يؤكد أن التدريب الفعال يساهم في تحسين وتطوير أداء العاملين.

العبارة الرابعة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.01) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن التدريب في التأمين الصحي لا يشمل كافة المستويات الوظيفية.

العبارة الخامسة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.000) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن هنالك فوائد يجنيها التأمين الصحي من جراء عمليات التدريب.

العبارة السادسة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.000) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن التأمين الصحي يقوم بمختلف أنواع التدريب.

العبارة السابعة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.02) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن الأداء الجيد للمورد البشري هو حصيلة المهارات التي يكتسبها العاملون .

العبارة الثامنة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.05) مساوية لمستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في

إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن ابتعاث العاملين خارج البلاد يؤدي إلى اكتساب خبرات و مهارات متقدمة في مجال التأمين الصحي.

العبارة التاسعة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.01) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن رفع مهارات العاملين يؤدي إلى الرضا الوظيفي.

العبارة العاشرة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.02) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن التأمين الصحي يستفيد من العاملين الذين نالوا دورات تدريبية.

من الجدول (01) يلاحظ أن مستوى المعنوية الصفرية والذي يساوي 0.011 لنص الفرضية، مما يعني عدم وجود فروق معنوية مؤثرة في الإجابات والنتائج الواردة بالتحليل المتعلق بها ، كما يعني أن قيمة كاي تربيع المحسوبة (8.924) أقل من الجدولية في ظل مستوى المعنوية الأقل من 0.050 ، مما يرجح القرار الإحصائي بقبول الفرضية الأولى و التي تنص على الآتي:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدريب المستمر و تطوير أداء العاملين.

جدول 02

اختبار كاي تربيع لنص الفرضية الأولى

نص الفرضية الأولى	كاي تربيع المحسوبة	درجات الحرية	مستوى المعنوية
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدريب المستمر و تطوير أداء العاملين	8.924	3	0.011

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية 2015م.

اختبار الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البرامج التدريبية الفعالة و الخدمات المقدمة للمستفيدين.

جدول 03

نتائج اختبار مربع كاي لدلالة الفروق للإجابة على الفرضية الثانية

الرقم	العبرة	درجات الحرية	قيمة مربع كأي	مستوى الدلالة
1	هناك اهتمام كبير من قبل إدارة التأمين الصحي بالتدريب لتطوير الأداء	3	3.960	0.000
2	تعتبر متابعة و تقييم أداء المتدربين بعد انتهاء العملية التدريبية عملية ضرورية	3	9.720	0.020
3	يتم اختيار الأفراد الملائمين للعملية التدريبية حسب مستوى معارفهم و مهاراتهم	4	6.400	0.000
4	توجد علاقة بين تدريب العاملين و جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين	3	17.720	0.001
5	هناك علاقة مباشرة بين العمليات التدريبية و تطوير أداء المؤسسة	2	7.280	0.026
6	يساعد المرشد التدريبي في تحديد مستوى مهارات و معارف العاملين	2	9.680	0.008

مجلة كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا - العدد الثالث - مارس 2016م

7	يساعد الأداء الجيد على تحسين موقف التأمين الصحي التنافسي	1	0.180	0.020
8	يتبنى التأمين الصحي تطوير الأداء الخدمي كإستراتيجية تنافسية	2	6.480	0.05
9	يؤدي تدريب العاملين في التأمين الصحي إلى نتائج ملموسة	2	4.920	0.010
10	يؤدي رفع مهارات العاملين إلى تطوير الخدمات المقدمة للمستفيدين	2	7.280	0.026

المصدر: إعداد الباحث بناء على بيانات الاستبانة ، 2015م

يبين الجدول (03) ما يلي:

العبارة الأولى: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.000) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين ، الأمر الذي يعني أن هناك اهتماماً كبيراً من قبل إدارة التأمين الصحي بالتدريب لتطوير الأداء.

العبارة الثانية: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.020) ، أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن متابعة و تقييم أداء المتدربين بعد انتهاء العملية التدريبية تعتبر عملية ضرورية.

العبارة الثالثة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.003) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن اختيار الأفراد الملائمين للعملية التدريبية يتم حسب مستوى معارفهم و مهاراتهم.

العبارة الرابعة : نجد أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.001) أقل من مستوى الدلالة (0.05)، هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني وجود علاقة بين تدريب العاملين و جودة الخدمات المقدمة للمستفيدين.

العبارة الخامسة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.026) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن هناك علاقة مباشرة بين العمليات التدريبية و تطوير أداء المؤسسة.

العبارة السادسة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.008) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن المرشد التدريبي يساعد في تحديد مستوى مهارات و معارف العاملين.

العبارة السابعة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.02) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن الأداء الجيد يساعد على تحسين موقف التأمين الصحي التنافسي.

العبارة الثامنة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.05) مساوية لمستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن التأمين الصحي يتبنى تطوير الأداء الخدمي كإستراتيجية تنافسية.

العبارة التاسعة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.01) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن تدريب العاملين في التأمين الصحي يؤدي إلى نتائج ملموسة.

العبارة العاشرة: يتبين أن القيمة الاحتمالية لاختبار مربع كاي (0.026) أقل من مستوى الدلالة (0.05) هذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إجابات المبحوثين، الأمر الذي يعني أن رفع مهارات العاملين يؤدي إلى تطوير الخدمات المقدمة.

جدول 04

اختبار كاي تربيع لنص الفرضية الثانية

نص الفرضية الثانية	مربع كاي المحسوبة	درجات الحرية	مستوى المعنوية
توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البرامج التدريبية الفعالة و الخدمات المقدمة للمستفيدين	7.362	3	0.02

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية 2015م

من الجدول (04) يلاحظ أن مستوى المعنوية الصفرية والذي يساوي 0.02 لنص الفرضية مما يعني عدم وجود فروق معنوية مؤثرة في الإجابات والنتائج الواردة بالتحليل المتعلق بها، كما يعني أن قيمة كاي تربيع المحسوبة (7.362)، أقل من الجدولية في ظل مستوى المعنوية الأقل من 0.050 ، مما يرجح القرار الإحصائي بقبول الفرضية الثانية و التي تنص على الآتي:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين البرامج التدريبية الفعالة و الخدمات المقدمة للمستفيدين

النتائج و التوصيات (Recommendations&Findings):

أولاً: النتائج (Findings):

بناءً على بيانات الدراسة تمكن الباحث من التوصل إلى النتائج التالية:

- لا يوجد قسم خاص يهتم بشؤون تدريب العاملين في التأمين الصحي بولاية النيل الأبيض.
- يؤدي التدريب المستمر إلى زيادة روح الانتماء و الولاء للتأمين الصحي، يترتب عليه تطوير أداء العاملين.
- لا يوجد مرشد تدريبي أو مسؤول تدريب لتحديد الأفراد الذين يحتاجون إلى تدريب.
- يستفيد الصندوق القومي للتأمين الصحي من الأفراد الذين نالوا تدريباً في مجال التأمين الصحي خارج البلاد، و ذلك من خلال الاستفادة من تجارب الدول الخارجية.
- لا يشمل التدريب كل الكوادر العاملة في التأمين الصحي بولاية النيل الأبيض.
- تؤدي المهارات و المعارف المكتسبة إلى تطوير أداء العاملين.

ثانياً: التوصيات (Recommendations):

انطلاقاً من النتائج المذكورة آنفاً، يقترح الباحث التوصيات التالية:

- ضرورة إنشاء قسم خاص في التأمين الصحي ولاية النيل الأبيض، يهتم بشؤون تدريب العاملين.
- تعيين مرشد أو مسؤول تدريب ليقوم بمهام اختيار و تحديد العاملين الذين يحتاجون إلى تدريب حسب مستوياتهم الوظيفية.

- ضرورة توفير اختصاصيين بالولاية في مجال طب الأسنان و العيون لتقديم الخدمات الصحية والعلاجية للمؤمن عليهم صحياً في ولاية النيل الأبيض.
- تأهيل مدربين يتم انتقاؤهم من العاملين حسب تخصصاتهم المختلفة، لتنفيذ الدورات التدريبية المستمرة لكل العاملين، بهدف تطوير وتحسين أدائهم للأعمال الموكلة إليهم.
- ضرورة نشر ثقافة التأمين الصحي على كل شرائح المجتمع داخل الولاية، بهدف الاستفادة من خدماته.

المراجع و المصادر (References):

1. جهاد ملايشة وآخرون : (أثر التدريب على أداء العاملين في قطاع التأمين) بحث ماجستير غير منشور، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس، 2012م.
2. أحمد زياد غانم : (أثر التدريب على أداء العاملين في القطاع الخاص) بحث ماجستير غير منشور، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس، 2010م.
3. وسيم إسماعيل الهابيل وآخرون: مدى فاعلية التدريب في تطوير الموارد البشرية بشركات التأمين بقطاع غزة (فلسطين)، المجلة العلمية لجامعة الزهر بفلسطين.
4. الطيب آدم جديد : (أثر التدريب على تحسين أداء الأفراد و إنجاز الأعمال في المنظمات التطوعية) بحث ماجستير غير منشور، جامعة السودان للعلوم و التكنولوجيا، الخرطوم، 2004م.
5. عبد الباري درة و الصباغ: إدارة الموارد البشرية، جار وائل للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2008م.
6. محمد عدنان النجار: إدارة الموارد البشرية و السلوك التنظيمي، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1998م.
7. سليمان خليل الفارس،: إدارة الموارد البشرية، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 2003م.

8. عبد الفتاح دياب حسني :إدارة الموارد البشرية (مدخل متكامل)، توزيعات شركة البراء، 1997م.
9. بكري الطيب موسي :إدارة الأفراد، مطبعة جي تاون، الخرطوم، 2003م.
10. الداوي الشيخ : تحليل أثر التدريب و التحفيز على تنمية الموارد البشرية في البلدان الإسلامية، جامعة الجزائر، مجلة الباحث، العدد السادس، 2008م.
11. عبد المعطي محمد عساف و يعقوب حمدان : التدريب و تنمية الموارد البشرية (الأسس و العمليات)، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2000م.
12. عاصم الأعرجي و عبد الرازق الشبخلي : إدارة الموارد البشرية، جامعة بغداد، مطابع التعليم العالي ، 1990م.
13. Anthony, William P, Human Resources Management , USA , Darden Press, Harcourt Brace & Co, 1999.
14. مازن فارس الرشيد :إدارة الموارد البشرية (الأسس النظرية و التطبيقات العملية)، مكتبة العكسان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2001م.
15. عبد الباري إبراهيم الدرة :إدارة الموارد البشرية في القرن 21، دار وائل للنشر، 2008م.

16. عبد المعطي محمد عساف : التدريب وتنمية الموارد البشرية، دار زهران للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2000م.
17. حامد التاج حامد الصافي :إدارة الموارد البشرية (مدخل تطبيقي)، ط1 ، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أبها ، المملكة العربية السعودية، 1996م.
18. على لطفي : استراتيجيات إدارة الموارد البشرية، ط1 ، دار السحاب للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2010م.
19. نجم الدين العزاوي: التدريب الإداري، دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن ، 2006م.
20. بكري الطيب موسي :إدارة الأفراد، مطبعة جي تاون، الخرطوم، 2003م.
21. أحمد السيد الكردي، : المعادلة الأساسية لتحسين و تطوير الأداء البشري، موقع كنانة على الانترنت، www.kenanaonline.com ، د.ت.
22. عبد الجليل الشوامرة : استراتيجية تحسين و تطوير الأداء، موقع الشوامرة على الانترنت www.shawamerh-boradeducation.net ، 2010/10/13م.
23. تقرير عن مسيرة التأمين الصحي في السودان : إعداد الإدارة العامة للتأمين الصحي في السودان، 1995-2006م.

24. تقرير عن مسيرة التأمين الصحي في السودان : إعداد الإدارة العامة للتأمين الصحي في السودان. 1995-2006م.
25. على محمد محمدين : ورقة حول التأمين الصحي في ولاية النيل الأبيض، 2000م.
26. تقرير إدارة الإحصاء و المعلومات، : التأمين الصحي ولاية النيل الأبيض، إعداد الإدارة العامة للتأمين الصحي، ولاية النيل الأبيض، 2012م.

عناصر نبوغ شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية العلمي

د. أحمد حسن عمر حسن شلوبة*

ملخص البحث:

حياة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية مليئةٌ بالأمور الجليلة القدر، كثيرة المعارف، متشعبة المسالك، فتهدف هذه الورقة الموسومة بـ "عناصر نبوغ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية العلمي (661هـ - 728هـ)"؛ لإبراز أهم عناصر نبوغه العلمي، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي.

شمل البحث نشأة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية الأسرية، ثم ذكر بعض الذين تلقى العلم على أيديهم، ثم أهم عناصر القوة في شخصيته، وخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

من أهم نتائج البحث أن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في أسرة اشتهرت بالعلم، فمنهم: من كان على رأس الفقه وأصوله، ومنهم المقرئ المفسر، ومنهم المحدث، ومنهم من برع في الحساب، والفرائض، وتراجم السلف، ولا شك أنه كان لذلك أثر بالغ على نبوغه العلمي المبكر. كما تتلمذ شيخ الإسلام أحمد بن تيمية على أكثر من مئتي شيخ، واشتهر الشيخ بالنجابة في صغره. وقد خصه الله بسرعة الحفظ، وإيطاء النسيان، وختم الشيخ القرآن صغيراً، وكان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتفض في ذهنه، وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه، ومما يدل على حفظه أنه كان إذا أُمليت عليه المتون تأملها مرة، ثم قرأها

* أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك - جامعة الإمام المهدي: كلية الآداب / قسم التاريخ - كلية دلتا العلوم والتكنولوجيا - كلية نرلاوي.

كأحسن ما تسمع. وجمع العلوم بين عينيه: تكلم في التفسير، حاضر بالملل والنحل، عني بالحديث، و أقبل على تفسير القرآن فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه والفرائض، والحساب، والجبر والمقابلة، ونظر في علم الكلام والفلسفة وأتقن ابن تيمية: العربية، والعبرية، والتركية، واللاتينية. وكان لا يشبع من العلم، ولا يكل من البحث، فارغاً عن شهوة المأكّل والملبس والجماع.

(أ) نشأة شيخ الإسلام أحمد بن تيمية في أسرة اشتهرت بالعلم :

هو شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس، أحمد، بن شهاب الدين، أبي المحاسن، عبد الحليم، بن شيخ الإسلام مجد الدين، أبي البركات، عبد السلام، بن أبي محمد، عبد الله، بن أبي القاسم، الخضر، بن محمد، بن الخضر، بن علي، بن عبد الله، بن تيمية.⁽¹⁾

وسبب تلقيبه بابن تيمية، أن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء (*) فرأى جارية، خرجت من خباء لها، فلما رجع وجد زوجته، ولدت

(1) ابن عبد الهادي، أبو عبد الله محمد بن أحمد: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: طلعت بن فؤاد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2002 م، ص3. والبخاري، أبو حفص عمر بن علي: الأعلام العلية، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي ط3، 1400 هـ، ص3.

والذهبي: تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون، ج 4، ص 1496. وابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقيه القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1952م، ج2، ص387، ج1، ص74، و الداودي، محمد بن علي: طبقات المفسرين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة وهبة، 1972م، ج1، ص45، 304

بنناً، فرفعوها إليه، فقال يا تيمية: يا تيمية: أي تشبه الجارية التي رآها بتيماء،
وقيل إن جده محمداً كانت أمه تسمى تيمية، فنسب إليها.⁽¹⁾

ولد ابن تيمية بحرّان(*) . يوم الاثنين عاشر من ربيع الأولي سنة
"661 هـ / 1263م⁽²⁾ .

إن شيخ الإسلام ابن تيمية سليل أسرة عريقة، وببيت مشهور بالكرم
والفضائل، وكان أبناء هذه الأسرة حملةً للعلم، وقد ساعد ذلك في تكوين
شخصية ابن تيمية العلمية، وسأذكر ترجمة موجزةً لأبناء هذه الأسرة
المباركة، ممن اشتهروا في ميدان العلم —

سافر ابن تيمية مع أسرته إلى دمشق، سنة "667 هـ / 1269 م"،
واستوطن بها. بسبب هجوم التتر على بلدتهم.⁽³⁾

(1) والده:

شهاب الدين أبو المحاسن، عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي
القاسم. ولد سنة "627 هـ / 1230 م "ببلدة حران. أغار التتار على بلده
حران ، واملوا فيه السيف والخراب ،فما كان منه إلا أن هاجر ومعه

(*) بليدة في أطراف الشام بين الشام و وادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق.

: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، 1979م ج1، 905.

⁽¹⁾ ابن عبد الهادي: العقود الدرية، مصدر سبق ذكره ، ص4.

(*) حرّان: بتشدّد الراء بلده في الجزيرة بين الشام والعراق وهي بين الرها والرقّة وهي التي

ينسب إليها ابن تيمية. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج1، ص 907

⁽²⁾ ابن عبد الهادي: العقود الدرية ، مصدر سبق ذكره ، ص 2.

(4) ابن عبد الهادي: العقود الدرية مصدر سابق ، ص 2

أسرته حاملاً معه كتبه على عجلةٍ يجرها، وكاد التتار أن يلحقوا بهم، ولكن الله أنجاهم، فوصلوا إلى دمشق بسلامة فاستقروا بها.⁽¹⁾

باشر مهنة التدريس في مدرسة الحديث السكرية ، والوعظ في المسجد الأموي، وكان له كرسي بالجامع ، يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه ، ، فقد كان صاحب قدم راسخة في الفقه والحديث، والفرائض ، والحساب، وسائر العلوم، حيث كان مقصداً لطلاب العلم.⁽²⁾

(2) والدته:

الشيخة الصالحة، ست النعيم، بنت عبد الرحمن، بن علي، بن عبدوس الحرائية. عمرت فوق السبعين، ولم ترزق بنتاً قط ، ويكفي أنها ولدت ابن تيمية، ونشأ في كنفها. توفيت سنة "716هـ /، 1317م"⁽³⁾.

(3) أخوه شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم:

ولد بحران سنة 666هـ / 1268م ، وتوفي بدمشق سنة 727 هـ / 1327م. كان كثير العبادة، كثير الصدقات. برع في الحساب ، والفرائض ، وتراجم السلف، والعربية، وله مشاركة قوية في الحديث. سجن مع أخيه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية بالديار المصرية⁽⁴⁾.

(1) ابن كثير، إسماعيل: البداية والنهاية ، دار النقوى ، شبرا الخيمة ، 2004م. ج14، ص325.

. ابن الوردي ، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر، القاهرة ، 1285هـ ، ج2 ، ص 182 ، 183

(2) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره، ج3 ، ص 167.

الألوسي ، نعمان خير الدين، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ، القاهرة ، مطبعة المدني ، 1981م ، ص3.

(3) ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: دار المعارف العثمانية ، الهند ، 1970م ، ج1 ، ص 109

(8) الذهبي: معجم الشيوخ، تحقيق: د محمد هبله ، مكتبة الصديق ، الطائف ، ص 77.

ابن حجر: الدرر الكامنة ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص207. و ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار

من ذهب، دار القدسي، القاهرة، ج6، ص76—77

(4) أخوه زين الدين:

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحليم. ولد سنة 663 هـ / 1265م بحران. ومات سنة "747 هـ / 1347م. كان يتعاطى التجارة. اشتهر عنه، أنه شديد التعظيم لأخيه أحمد، وكان يجلس بحضرته، وكان على رأسه الطير، فإذا سئل عن ذلك قال: "إني أرى منه أشياء لا يراها غيري". سمع صحيح مسلم وسنن الترمذي من جماعة من أهل العلم.⁽¹⁾

(5) أخوه بدر الدين:

هو أبو القاسم محمد بن خالد بن إبراهيم. وهو أخوه من أمه ولد سنة "650 هـ / 1253م "وتوفي سنة" 717 هـ / 1318م. سمع بدمشق من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، وابن الصيرفي وتفقّه وأفتى بالمدرسة الجوزية، ودرس بالمدرسة الحنبلية، وكان له رأس مال يتاجر به ⁽²⁾.

(6) جده لأبيه، محيي الدين أبو البركات:

هو عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد. ولد بحران سنة "590 هـ / 1194م" ورحل إلى بغداد لطلب العلم، كان رأس الفقه وأصوله في زمانه، بارعاً في الحديث توفي سنة 652 هـ / 1255م ⁽³⁾.

⁽¹⁾ ابن حجر: المصدر نفسه ج 2 ، ص 437. شذرات الذهب، ج 6، ص 152

و شذرات الذهب ، ج 5 ، ص 330.

⁽²⁾ ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره ، ج 2 ، ص 370.

و شذرات الذهب ، مصدر سبق ذكره، ج 6 ، ص 45.

⁽³⁾ الذهبي: العبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985م ، ج 5 ، ص 212

(7) عم جده ، فخر الدين:

هو أبو عبد الله ، محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله. الإمام المقرئ، المحدث، المفسر، ولد بحران سنة " 542 هـ/1147م"، وتوفي بها سنة "621 هـ 1225م". عين إماماً بجامع حران الكبير، اشتهر بالورع. صنف في مذهب الإمام أحمد، وله ديوان خطب مشهور، كان حاذقاً في المناظرات (1).

(8) ابن عم جده ، سيف الدين:

هو عبد الغني بن الشيخ فخر الدين محمد بن أبي القاسم. ولد سنة 581 هـ/1186م، بمدينة حران، ثم رحل إلى بغداد، فسمع بها من جماعة من العلماء، كان خطيباً كان يلقي درساً في التفسير في الجامع الكبير بحران. توفي سنة 639 هـ / 1241م. (2)

(9) أبو الفرج فخر الدين:

هو عبد القاهر بن أبي محمد بن أبي القاسم بن تيمية الحنبلي الحراني. ولد سنة "581 هـ/1186م"، كان يلقي التفسير كل جمعة على الكرسي. (3)

(10) عبد الأحد بن أبي القاسم بن عبد الغني:

كان تاجراً توفي بدمشق سنة "712 هـ/1313م. سمع الحديث من أحمد بن عبد الدائم وبرع فيه (4).

(1) ابن تغر بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج6 ، ص364 ،

ابن خلكان: وفيات الأعيان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، ج4، ص386.

(2) الداودي: طبقات المفسرين ، مصدر سبق ذكره، ج 1 ، ص 321.

(3) شذرات الذهب ، مصدر سبق ذكره، ج5 ، ص334.

(4) ابن رجب الحنبلي: النيل على طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره، ج 2 ، ص 282.

وخلاصة القول، أن ابن تيمية، نشأ في أسرة، اشتهرت بالعلم، فمنهم: من اشتهر بالخطابة، ومنهم كان على رأس الفقه وأصوله، ومنهم المقرئ المفسر، ومنهم المحدث، ومنهم من برع في الحساب، والفرائض، والملل والسير، ومنهم من اشتهر بالمناظرات وتراجم السلف، ولا شك أن ذلك كان له أثرٌ بالغٌ، في نبوغه العلمي المبكر.

(ب) تلقى ابن تيمية العلم من أكثر من مائتي شيخ:

كان ابن تيمية رحمه الله يستفيد من كل العلماء الذين كانوا بمدينة دمشق، أو يفدون عليها، وقد تلقى العلم من عدد كبير من العلماء يفوق المائتي شيخ، نذكر منهم:

(1) زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد المقداد:

ولد سنة 575هـ/1180م توفي سنة "668 هـ /1270م" وهو من شيوخ الحنابلة، وكان حسن الخط سريعاً فيه، وكان يكتب في اليوم الكراستين إلى التسع كراسات، و ذكر أنه كتب بيده ألفي مجلد. وكان حسن الخلق والخلق، متواضعاً، دينا. حدث بالكثير بضعاً وخمسين سنة، و انتهى إليه علو الإسناد. سمع منه الحفاظ المتقدمون والمتأخرون، والأئمة الكبار، وكف بصره في آخر عمره، وقد استفاد منه ابن تيمية في علم الحديث.⁽¹⁾

(2) سيف الدين أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الحنبلي:

ولد سنة 592هـ/1196م توفي سنة "672 هـ، 1274م سمع منه ابن تيمية يوم الجمعة عاشر شوال سنة "699هـ /1300م، ووالده عبد الرحمن

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سيق ذكره، ج 13، ص 244.

بن نجم بن عبد الوهاب الجزري السعدي العبادي، أبو الفرج، ناصح الدين ابن الحنبلي: عالم بفقہ الحنابلة، مؤرخ. أصله من شيراز. له كتب منها: (أسباب الحديث) عدة مجلدات، و (الاستسعاد، بمن لقيت من صالح العباد، في البلاد)، و (الإنجاد في الجهاد)، و (تاريخ الوعاظ)، و (أقيسة النبي المصطفى). وله (خطب) و (مقامات). وكان حلو الكلام مهيباً شهماً⁽¹⁾.

(3) ابن عساكر الدمشقي:

هو مجد الدين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن المظفر بن هبة الله، الدمشقي الشافعي، سمع جامع الترمذي ومسند الإمام أحمد وحدث في دمشق، ولد سنة 587هـ/1192م، وتوفي سنة 669هـ/1270م، سمع منه ابن تيمية الحديث في شعبان سنة 667هـ/1269م⁽²⁾

(4) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن سليمان بن سعيد بن سليمان البغدادي: نزيل دمشق، الحراني المولد، الفقيه الحنبلي، تفرقه، برع وأفتى وحدث.. ولد سنة 585هـ/1190م، توفي سنة 670هـ/1272م، سمع منه ابن تيمية الحديث سنة 668⁽³⁾

(5) كمال الدين، عبد العزيز بن عبد المنعم أبو نصر:

هو عبد العزيز بن عبد المنعم الخضر بن شبل بن عبد الحارثي، مسند الشام، الكاتب المنشئ ولد سنة 589هـ/1193م توفي سنة 672هـ /

(1) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ج 5، ص 340

الذهبي: العبر، مصدر سبق ذكره، ج 3، ص 329.

(2) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 2، ص 219.

(3) المصدر السابق ج 2، ص 219.

1273م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية يوم الجمعة سادس شعبان سنة 669هـ/1271م⁽¹⁾

(6) تقي الدين أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي:

ولد سنة 589هـ/1193م توفي سنة 672هـ/1274م، وكان من كبار المحدثين، وله شعر جيد، وبلاغة، وفيه خير وعدالة، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 669هـ/1271م⁽²⁾.

(7) أبو محمد أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن عبد الواسع الهروي:

ولد سنة 594هـ/1198م/1270م "، وتوفي سنة 673هـ/1275م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث في ربيع الأول سنة 668هـ⁽³⁾.

(8) وشمس الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن عطاء بن حسن الحنفي:

ولد سنة 595هـ/1199م كان من العلماء الأخيار، كثير التواضع، قليل الرغبة في الدنيا، سمع الحديث، ورواه عن جماعة وتفقه على مذهب أبي حنيفة. وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، فلقد أراد السلطان أن يحكم في بعض أموال الناس على مذهبه فغضب من ذلك وقال: "هذه أملاك بيد أصحابها" فغضب السلطان غضباً شديداً، ثم سكن غضبه، فكان يثنى عليه بعد

(1) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مصدر سبق ذكره ص 1491.

ابن حجر: الدرر الكامنة، مصدر سبق ذكره ج 1، ص 91.

(2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ج 7، ص 590. والذهبي: تذكرة الحفاظ

(3) ابن حجر العسقلاني: الدرر الكامنة، مصدر سبق ذكره، ج 1، ص 489.

ذلك. توفي سنة "673 هـ / 1275م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة "667هـ/1269م⁽¹⁾.

(9) أبو عبد الله محمد بن بدر بن محمد بن يعيش الجزري:

"توفي سنة "675 هـ / 1277م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة شعبان سنة "675 هـ / 1277م⁽²⁾.

(10) كمال الدين أبو إسحاق:

هو إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن فارس التميمي السعدي، المقرئ الكاتب ، كان فيه خير وتدين، توفي سنة "676 هـ / 1269م سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة "674 هـ⁽³⁾.

(11) زين الدين أبو العباس المؤمل:

هو ابن محمد بن علي بن محمد بن علي منصور بن المؤمل البالسي، توفي سنة "677 هـ / 1279م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث سنة 699هـ⁽⁴⁾.

(1) اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، ، ذيل مرآة الزمان بعناية، وزارة التحقيقات الحكيمة والأمر الثقافية للحكومة الهندية دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1413 هـ - 1992 م، ج3 ، ص95.

(2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ج5 ، ص345.
ابن تيمية ،أحمد بن عبد الحلیم: مجموع الفتاوى، مطابع الرياض الرياض، 1381هـ — ، ج18، ص 98.

(3) الصفدي، صلاح الدين خليل: الوافي بالوفيات ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ،بيروت، 1974م، ج5، ص309.

(4) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ج6، ص14.

(12) زين الدين أبو إسحاق:

هو إبراهيم بن أحمد بن أبي الفرج بن أبي طاهر بن محمد بن نصر، توفي سنة 677هـ/1279م، وهو من الحنفية، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث سنة 675هـ.⁽¹⁾

(13) ابن الصيرفي كمال الدين أبو زكريا:

هو يحيى بن أبي منصور بن أبي الفتح بن رافع بن علي بن الصيرفي، كان إماماً، عالماً، صاحب عبادة، وتهجد. توفي سنة "678 هـ / 1280م سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 668هـ.⁽²⁾

(14) أبو العباس أحمد بن أبي الخير:

هو ابن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن الحداد الدمشقي الحداد الحنبلي، ولد سنة 589 هـ / كان أبوه إماماً بحلق الحنابلة وكان خياطاً، ودلالاً، كان يحفظ القرآن الكريم وروى الحديث. توفي سنة "678 هـ / 1280م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث سنة 675هـ.⁽³⁾

(15) عماد الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الصعر بن السيد بن الصانع الأنصاري:

توفي سنة "679 هـ / 1281م سمع منه ابن تيمية الحديث في سنة 676 هـ / 1269م.⁽⁴⁾

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مصدر سبق ذكره، ج18، ص89 (90).

(2) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مصدر سبق ذكره، ج4، ص34.

(3) ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة، مصدر سبق ذكره، ج2، ص462.

(4) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مصدر سبق ذكره، ج18، ص115.

- (16) أمين الدين أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن قاسم بن غنيمة الأربلي:
سمع جميع صحيح مسلم من أحد العلماء ورواه بدمشق فسمع منه
الكبار. ولد سنة 617 هـ / توفي سنة "680 هـ / 1282م، سمع منه شيخ
الإسلام ابن تيمية سنة 677هـ/ (1).
- (17) شمس الدين أبو الغنائم المسلم بن محمد بن المسلم بن علان القيسي:
ولد سنة 594 هـ/كان من الرؤساء الكبار، وأهل البيوتات، وقد ولي
نظر الدواوين بدمشق وغير ذلك، ثم ترك كل ذلك، وأقبل على العبادة، وكتابة
الحديث. كان يكتب سريعاً، وقد أسمع مسند الإمام أحمد ثلاث مرات، وحدث
بصحيح مسلم، و جامع الترمذي، وغير ذلك. توفي سنة "680هـ/ 1282م
سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث عام 680هـ (2).
- (18) كمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن عبد الملك بن يوسف بن
قدامة المقدسي:
توفي سنة "680 هـ/ 1282م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث سنة
680هـ (3).
- (19) نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن محمد بن علي بن جرير
الحارثي الشافعي:

(1) الذهبي: تذكرة الحفاظ، مصدر سبق ذكره، ج4، ص1465.

اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج4، مصدر سبق ذكره، ص21.

(2) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة مصدر سبق ذكره، ج7، ص353،
اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مصدر سبق ذكره ج4، ص125،

(3) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب مصدر سبق ذكره، ج6، ص23.

توفي سنة "680 هـ/1282 م سمع منه ابن تيمية في سنة 679 هـ/1281م.⁽¹⁾

(20) جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن علي بن الصابوني:

شيخ دار الحديث النورية ولد سنة 604، وكتب العالي والنازل، وحصل الأصول، وجمع وصنف، توفي سنة "680 هـ/1282م سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث عام 668هـ⁽²⁾.

(21) أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيى بن علوي بن الحسين الدرجي:

الحنفي، الدمشقي، إمام مدرسة الكشك، روى المعجم الكبير للطبراني، ولد سنة 599 هـ / وتوفي سنة 681 هـ/1283م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 680 هـ/1282م.⁽³⁾

(22) نجيب الدين أبو المرفف المقداد بن أبي القاسم هبة الله بن المقداد بن علي القيسي:

ولد سنة 600 هـ ببغداد، وسمع الحديث من جماعة، ببغداد ومكة. كان عدلاً، خيراً، توفي سنة "681 هـ/1283م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث سنة 680هـ⁽⁴⁾.

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ، مصدر سبق ذكره ج18 ، ص115.

(2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب مصدر سبق ذكره ، ج6 ، ص25

(3) الذهبي: العبر ، مصدر سبق ذكره ، ج3 ، ص347.

ابن كثير: البداية والنهاية ، مصدر سبق ذكره ، ج13 ، ص303

(4) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ، ج7 ، ص356.

(23) شمس الدين أبو غالب المظفر بن عبد الصمد بن خليل الأنصاري:

توفي سنة "682 هـ/1284م سمع شيخ الإسلام ابن تيمية منه سنة 680 هـ⁽¹⁾.

(24) رشيد الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان العامري:

سمع "دلائل النبوة" و"صحيح مسلم" ثم درسهما. توفي سنة "682 هـ/1284م، سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 669 هـ⁽²⁾.

(25) ابن القواس الطائي:

هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ولد سنة 602 هـ، سمع الحديث من جماعة، وكان شيخاً متميزاً حسن الديانة. توفي سنة "682 هـ/1284م. أخذ منه شيخ الإسلام ابن تيمية الحديث عام 669 هـ⁽³⁾.

(26) ابن قدامة المقدسي:

هو شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد شيخ الحنابلة، بل شيخ الإسلام، وفقه الشام، مكث نحو من ستين سنة يحدث بالحديث، كان رقيق القلب، سريع الدعة، كثير الذكر لله، والقيام بالليل، محافظاً على صلاة الضحى، ويصلى بين العشاءين ما تيسر، كان متواضعاً عند العامة، مترفعاً عند الملوك، كان مجلسه عامراً بالفقهاء والمحدثين، وكان

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مصدر سبق ذكره، ج18، ص112.

(2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ج6، ص39.

(3) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، مصدر سبق ذكره، ج7، ص361.

الذهبي: العبر، مصدر سبق ذكره، ج5، ص341.

كثير الاهتمام بأمور الناس، تولى القضاء مدة تزيد على اثنتي عشرة سنة ، على كُرهِ منه، ولم يتناول عليه معلوماً، ثم عزل نفسه، وبقي بعد عزل نفسه متوفراً على العبادة والتدريس والتصنيف، وانتفع به خلق كثير. ولد سنة 597 هـ توفي سنة (682 هـ/1284 م.سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 667هـ⁽¹⁾.

(27) أبو يحيى إسماعيل بن أبي عبد الله ابن حماد بن عبد الكريم العسقلاني: توفي سنة "682 هـ /1284م سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 681هـ⁽²⁾.

(28) محيي الدين أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن أبي عصرون توفي سنة "682 هـ /1284 م سمع منه شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 681هـ⁽³⁾.

(29) أم العرب فاطمة بنت أبي القاسم: هي بنت أبي القاسم علي بن أبي محمد القاسم بن أبي القاسم علي ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر.سمعت من جماعة من أهل العلم وأجازوها، توفيت سنة "683هـ/1285 م "سمع منها شيخ الإسلام ابن تيمية سنة 681هـ⁽⁴⁾.

-
- (1) ابن رجب الحنبلي: نيل طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره ، ج2 ، ص24.
- (2) اليافعي أبو محمد عبد الله: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث الزمان، حيدر آباد الدكن ، الهند، 1338 هـ ، ج4، ص 179
- (3) الذهبي: العبر، مصدر سبق ذكره، ج5 ، ص339،
- ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، مصدر سبق ذكره ، ج7 ، ص361.
- (4) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ، ج6 ، ص43.

(30) زين الدين أبو بكر محمد بن أبي طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنماطي:

ولد سنة 609هـ / سمع الحديث من خلق كثير ،وتوفي بالقاهرة سنة "684هـ /1286م سمع منه شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية سنة 668هـ⁽¹⁾.

(31) أبو عبد الله محمد بن عامر بن أبي بكر الغسول:

روى الحديث عن جماعة كان صالحًا، متواضعًا، حسن الوعظ، حلو العبارة، توفي سنة "684هـ /1286م" ،سمع منه شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية سنة 682هـ⁽²⁾.

(32) أبو العباس أحمد بن شيبان بن تغلب بن حيدرة الشيباني:

روى مسند الإمام أحمد عن جماعة، توفي سنة (685هـ /1287م، سمع منه شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية سنة 697هـ⁽³⁾.

(33) عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن فارس العلثي البغدادي:

ولد سنة 612 هـ، أحد مشايخ العراق، فقيه حنبلي، توفي سنة (685هـ /1287 م⁽⁴⁾.

(1) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ،مصدر سبق ذكره، ج 6 ، ص 388 ،و

(2) الذهبي: العبر ، مصدر سبق ذكره، ج 3 ، ص 357 ،

،ابن كثير: البداية والنهاية ، مصدر سبق ذكره، ج 13 ، ص 352.

(3) الصفدي: الوافي بالوفيات ، مصدر سبق ذكره، ج 6 ، ص 417 ،

ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ج 7 ، 683.

(4) ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره، ج 2 ، ص 315.

(34) الشَّيْخَةُ، سَتُّ الدَّارِ، بِنْتُ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ابْنِ تَيْمِيَّةَ:

عَمَّةُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، حَيْثُ رَوَى عَنْهَا الْحَدِيثَ، تُوفِّيَتْ سَنَةَ 686هـ⁽¹⁾.

(35) الشَّيْخَةُ، أُمُّ الْخَيْرِ، سَتُّ الْعَرَبِ بِنْتُ يَحْيَى بْنِ قَايِمَازِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،

التَّاجِيَةِ الدَّمَشْقِيَّةِ:

«²: شَيْخَةٌ جَلِيلَةٌ، كَثِيرَةُ السَّمَاعِ، وَحَدَّثَتْ سِنِينَ كَثِيرَةً، سَمِعَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مِنْهَا سَنَةَ 681هـ.

(36) الشَّيْخَةُ، أُمُّ الْعَرَبِ، فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَسَاكِرَ:

عَالِيَةُ الْإِسْنَادِ، مُعْرِقَةٌ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَخْبَرْتَنَا الشَّيْخَةُ الْجَلِيلَةُ الْأَصِيلَةُ أُمُّ الْعَرَبِ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ هَيْبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَسَاكِرَ؛ قِرَاءَةً عَلَيْهَا وَأَنَا أَسْمَعُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ 681...» إِهْ رَوَى عَنْهَا الْحَدِيثَ، تُوفِّيَتْ سَنَةَ 683هـ⁽³⁾.

(37) الشَّيْخَةُ أُمُّ أَحْمَدَ، زَيْنَبُ بِنْتُ مَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ كَامِلِ الْحَرَّانِيَّةِ:

ازدحم الطلبةُ عليها؛ لعلمها وصلاحتها، رَوَى عَنْهَا الْحَدِيثَ، ت 688 هـ. وُلِدَتْ: 509 هـ، وَكَانَتْ أَسَدًا مِّنْ بَقِيَّةِ النِّسَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَقَدْ رَوَتْ "المُسْنَدَ" كُلَّهُ، وَازْدَحَمَ عَلَيْهَا الطَّلَبَةُ⁽⁴⁾.

(1) عمر رضا كحالة: أعلام النساء ، مصدر سبق ذكره، ج 2 ، ص 154.

(2) الذهبي: تاريخ الإسلام ، ج 15 ، ص 519

(3) المصدر السابق ، ج 15/520

(4) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره، ج 7 ، ص 377، اليافعي: مرآة الجنان ، مصدر سبق ذكره، ج 4 ، ص 207.

(38) الشَّيْخَةُ الصَّالِحَةُ، أُمُّ مُحَمَّدٍ زَيْنَبُ بِنْتُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ كَامِلٍ: وُلِدَتْ: 601هـ وتُوفِيَتْ: 687هـ، وَحَدَّثَتْ بِمِصْرَ، وَالْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ، وَمَاتَتْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ. سَمِعَ مِنْهَا ابْنُ تَيْمِيَّةَ سَنَةَ 684هـ⁽¹⁾.

(39) الْجَمَالُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْوَاعِظِ ابْنِ الْحَمَوِيِّ: سَمِعَ مِنْهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي رَجَبِ سَنَةِ 680هـ، تَوَفَّى سَنَةَ (687هـ-1289م)⁽²⁾.

(40) شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْكَمَالِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَنْبَلِيِّ:

وُلِدَ سَنَةَ 607 هـ كَانَ إِمَامًا، فَقِيهًا، مُحَدِّثًا، زَاهِدًا، كَثِيرَ الْخَيْرِ، لَهُ قَدَمٌ رَاسِخٌ فِي النُّقُوتِ، وَوَقَعَ فِي النُّفُوسِ، مُتَقِلًّا مِنَ الدُّنْيَا، مِنْ سَادَاتِ الشُّيُوخِ، ثِقَةً نَبِيلاً، مِنْ أُولَى الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ وَالصَّدَقِ وَالْوَرَعِ. حَدَّثَ مَدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَسَمِعَ مِنْ خَلْقٍ كَثِيرٍ وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكْبَارِ، تَوَفَّى سَنَةَ (688هـ-1290م) سَمِعَ مِنْهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ سَنَةَ 681هـ⁽³⁾.

(41) شَمْسُ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ:

هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْمَقْدِسِيِّ وَوُلِدَ سَنَةَ 606 هـ. سَمِعَ بِدِمَشْقَ وَتَفَقَّهَ، كَانَ فَقِيهًا زَاهِدًا، ثِقَةً مِنْ

(1) الذَّهَبِيُّ: ذَيْلُ الْعَبْرِ ، مُصَدَّرٌ سَبَقَ ذِكْرُهُ، 64، ابْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ، شَذَرَاتُ الذَّهَبِ

ابْنُ تَيْمِيَّةَ: مَجْمُوعُ الْفَتَاوِيِّ ، مُصَدَّرٌ سَبَقَ ذِكْرُهُ، ج 18 ، ص 120.

(2) ابْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيِّ: شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ، مُصَدَّرٌ سَبَقَ ذِكْرُهُ، ج 6 ، ص 400.

(3) الذَّهَبِيُّ: الْعَبْرِ ، مُصَدَّرٌ سَبَقَ ذِكْرُهُ، ج 3 ، ص 376 ،

أولي العلم ، حدث بالكثير. توفي سنة (689 هـ / 1291 م سمع منه شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية سنة 681هـ⁽¹⁾.

(42) نجم الدين أبو العز يوسف بن يعقوب بن محمد بن علي المجاور الشيباني:

روى عن جماعة وتفرد برواية " تاريخ بغداد" عن الكندي، توفي سنة (690 هـ/1292م)، سمع منه شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية الحديث سنة 680هـ⁽²⁾.

(43) ابن البخاري المقدسي:

هو فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور ولد سنة 595 هـ، سمع من خلق كثير، ورحل إليه الطلبة من البلاد. تفرد بالرواية العالية، ولقد أصبح مسند الدنيا في عصره. توفي سنة (690 هـ/1292م)، سمع منه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية سنة 681هـ/1283⁽³⁾.

(44) أبو عبد الله محمد بن عبد القوي بن بدران بن سعد الله:

ولد سنة 630هـ. كان حسن الديانة، دمث الأخلاق، كثير الإفادة، مطرَحًا للتكلف. سمع الحديث من جماعة، وتفقه، وبرع في العربية واللغة،

(1) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ، مصدر سبق ذكره، ج 6 ، ص 73 ،

(2) الذهبي: العبر ، مصدر سبق ذكره، ج 3 ، ص 375.

(3) الصفدي: الوافي بالوفيات ، مصدر سبق ذكره، ج 3 ، ص 278.

ودرس وأفتى وصنف. له تصانيف في الفقه، وله قصيدة طويلة دالية، وكتاب "مجمع البحرين" وكتاب "الفروق" توفي سنة 699 هـ / (1).

(45) تقي الدين الواسطي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل الصالحي الحنبلي:

الفقيه الحنبلي الزاهد، شيخ الإسلام، ولد سنة اثنتين وستمئة، ورحل في طلب الحديث والعلم. فسمع ببغداد وبحلب. وبحرّان. وبالموصل. وعني بالحديث، وقرأ بنفسه. وله إجازات من جماعات من الأصهبانيين والبغداديين. وتفقه في المذهب، وأفتى، ودرّس بالمدرسة الصالحية بقاسيون نحوًا من عشرين سنة، وبمدرسة الشيخ أبي عمر. وولي الفقه الحنبلي، كان كبير القدر، له وقع في القلوب، قائمًا بما يعجز عنه غيره، مبالغًا في إنكار المنكر، لا يبالي على من أنكر، يعود المرضى، ويشيع الجنائز، ويعظم الشعائر والحرّمات. وعنده علم جيد وفقه، كان داعية إلى عقيدة أهل السنة والجماعة. سمع الحديث بدمشق وعني به وله إجازات من جماعات من العلماء، تميز بعلو الإسناد، ولد سنة 602 هـ / توفي سنة (692 هـ / 1293 م) (2).

(1) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، مصدر سبق ذكره، ج18، ص88 (89).

(2) ابن تغري تردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق د. نبيل محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988 م، ص126

ابن العماد الحنبلي: شذرات الذاة بفي أخبار من ذهاب، ج7/ص733

(46) شرف الدين المقدسي أحمد بن كمال الدين أحمد بن نعمة بن أحمد الشافعي:

خطيب دمشق، ومفتيها، وشيخ الشافعية فيها. كان كَيِّسًا، متواضعًا، ثاقب الذهن، مفرط الذكاء، طويل النفس في المناظرة، أديبًا، برع في الفقه والأصول والعربية، وألف كتابًا في الأصول ولد سنة 622 هـ/ وتوفي سنة (694 هـ - 1295 م. أذن لابن تيمية بالفتوى⁽¹⁾.

(47) زين الدين أبو البركات المنجي بن عثمان بن أسعد بن المنجي: أحد من انتهت إليه رئاسة المذهب أصولًا وفروعًا، مع التبحر في العربية، والنظر، والبحث، وكثرة الصيام والصلاة والوقار. درس وناظر وأفتى. من تصانيفه "شرح المغنى" وتفسير للقرآن الكريم. ولد سنة 631 هـ/ وتوفي سنة (695 هـ/ 1296 م.

شيخ الحنابلة وعالمهم، وسمع الحديث وتفقه، فبرع في فنون من العلم كثيرة من الأصول والفروع والعربية والتفسير وغير ذلك، وانتهت إليه رئاسة المذهب، و صنف في الأصول، وشرح المقنع، وله تعليقات في التفسير، وكان قد جمع له بين حسن السمات والديانة والعلم والوجاهة و صحة الذهن والعقيدة والمناظرة وكثرة الصدقة، ولم يزل يواظب على الجامع للاشتغال متبرعًا.⁽²⁾

(48) أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحلبي: المقرئ، الحنفي، الزاهد، القدوة، المحدث الذي كتب عن سبعمائة شيخ بالشام ومصر وما زال في طلب الحديث وإفادته وتخريجه إلى آخر أيامه،

(1) ابن كثير: البداية والنهاية، مصدر سبق ذكره، ج13، ص341.

(2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، مصدر سبق ذكره، ج6، ص103.

وكان من الثقات الأثبات. كان أبوه من الموالي. توفي سنة (696 هـ/ 1297م سمع منه ابن تيمية عوالي مسند الحارث بن أبي أسامة⁽¹⁾.

(49) ناصر الدين أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس الدمشقي:

كان مسند وقته، محباً للرواية، ديناً، خيرًا، متواضعًا. توفي سنة (698 هـ/ 1299م سمع أحمد ابن تيمية منه سنة 697 هـ⁽²⁾.

(50) محمد بن إسماعيل بن أبي سعد بن علي الشيباني الآمدي ثم المصري:

سمع بمصر وبدمشق من جماعة وكان عالمًا فاضلاً ديناً متفناً ذا معرفة بالحديث والتاريخ والسير والنحو واللغة وافر العقل مليح العبارة حسن الخط والنظم والنثر جميل الهيئة له خبرة تامة بسير الملوك المتقدمين ودولهم لا تمل مجالسته وحدث وسمع منه جماعة منهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية والمزي والبرزالي والذهبي وتوفي بمصر سنة (704 هـ / 1305م⁽³⁾.

خلاصة القول أن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية تلقى العلم على شيوخ انفراداً بميزات عدة منها:

- تميز بعضهم بالموسوعية فجمعوا بين أكثر من علم.
- ومنهم من تخصص في علم بعينه خاصة علم الحديث والفقه وأصوله، والتفسير وأصوله، والملل والنحل، واللغة العربية، وتراجم الرجال، والحساب.

(1) الذهبي: العبر ، مصدر سبق ذكره، ج 3 ، ص 386. والرد الوافر ص 91 معجم الشيوخ الذهبي،

(2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ، مصدر سبق ذكره، ج 6 ، ص 614.

(3) ابن رجب الحنبلي: نيل طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره، ج 2 ، ص 352.

- منهم من كان من الموالي ومنهم من كان من العرب.
 - ينتمون إلى مذاهب مختلفة فمنهم الحنبلي ومنهم الحنفي ومنهم الشافعي
 - منهم الرجال ومنهم النساء.
 - منهم من كان مبالغاً في إنكار المنكر، لا يبالي على من أنكر، يعود المرضى، ويشيع الجنائز، ويعظم الشعائر والحرمات.
 - منهم من تولى القضاء بلا أجر ثم عزل نفسه.
 - منهم من طال عمره فدرس ما يقرب من الستين عاماً.
 - منهم من كان حسن الخط فكان يكتب في اليوم من كراستين إلى تسع كراسات.
 - منهم من كان يمارس مهنة حتى يحوز قوت يومه فمنهم من مارس التجارة فكان ينفق بالنهار.
 - منهم من كان رقيق القلب، ورع ، سريع الدمعة ، عزل نفسه للعبادة وتدريس العلم.
 - منهم من انتقل من بلد إلى بلد لتلقى العلم، ثم استمر في ترحاله لنشر علمه.
- كانت نتيجة ذلك أن شيخ الإسلام عني بالحديث ،تم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه، وأقبل على تفسير القرآن فبرز فيه، وأحكم أصول الفقه والفرائض، والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من العلوم، ونظر في علم

الكلام والفلسفة، وبرز في ذلك على أهله⁽¹⁾، كما أتقن ابن تيمية اللغة العربية و اللغة العبرية، و اللغة التركية، و اللغة اللاتينية⁽²⁾.

ولعل تمكنه من هذه اللغات يستند إلى أن خصه الله بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان، كأن العلم قد اختلط بلحمه ودمه وكان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتقش في ذهنه، وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه، ولا شك أن شيخ الإسلام قد خالط من يتكلمون هذه اللغات كما في تمكن ابن تيمية من هذه اللغات يستفاد منه أن في شيخ الإسلام أسوة حسنة في رفع همة الشباب والدعاة ليتعلموا عدد من اللغات التي تساعد في نشر الدعوة

و خلاصة القول أن شيخ الإسلام ابن تيمية تتلمذ على يد هؤلاء الشيوخ، واستفاد منهم

(ت) صفات ابن تيمية الشخصية صفات ميزته من غيره منها:

- (1) اشتهر الشيخ بالنجابة في صغره.
- (2) خصه الله بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان، كأن العلم قد اختلط بلحمه ودمه، ومما يدل على ذلك أن يهوديًا كان يعترضه في حال صغره بمسائل يسأله عنها؛ لما كان يلوح عليه من الذكاء، وكان يجيبه عنها سريعًا حتى تعجب منه، ثم إنه صار كلما اجتاز به يخبره بأشياء مما يدل على بطلان ما هو عليه؛ فلم يلبث أن أسلم وحسن إسلامه.
- (3) ختم الشيخ القرآن صغيرًا.

(1) ابن تيمية: مجموع الرسائل الكبرى، دار الكلب، بيروت، 193م، ج 1، ص 124.

(2) الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مكتبة النهضة المصرية، 1951م، ج 1، ص 81.

- (4) وكان يمر بالكتاب مطالعة مرة فينتقش في ذهنه ،وينقله في مصنفاته بلفظه ومعناه، ومما يدل على حفظه أنه كان إذا أملت عليه المتن، تأملها مرةً ثم قرأها كأحسن ما تسمع.⁽¹⁾
- (5) جمع العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ، ويدع ما يريد " ⁽²⁾
- (6) كان ابن تيمية لا يشبع من العلم ولا يكل من البحث حتى إنه لم ينقطع عن البحث والتأليف طيلة حياته في الشام أو في مصر ، في البيت أو في السجن ولقد كانت لذة العلم عنده من أعظم الميزات ويغيب في لذة العلم عن حسه ،فارغاً عن شهوة المأكّل والملبس والجماع ، ⁽³⁾
- (7) لم تشغله عن طلب العلم صاحبة ولا ولد، نشر العلم وتدوينه، لا يطلب أكلاً إلا إذا أحضر إليه، بل كان يؤتى بالطعام ويترك عنده زماناً حتى يلتفت إليه وإذا أكل شيئاً يسيراً ⁽⁴⁾

(1)ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره ،،ج2 ، ص393.

(2) ابن ناصر الدين الدمشقي:الرد الوافر مصدر سبق ذكره ، ص107

، و ابن الوردي:تاريخ ابن الوردي ، مصدر سبق ذكره ج2 ، ص48 ،

(3) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة ، مصدر سبق ذكره ج2 ، ص387.

(4) ابن تيمية: مجموع الفتاوى ، مصدر سبق ذكره ج14 ، ص162.

وابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، مصدر سبق ذكره ج7 ، ص230.

الخاتمة:

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذه الورقة الموسومة بـ "عوامل نبوغ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الذي يهدف إلى تسليط الضوء على عوامل نبوغ شيخ الإسلام ابن تيمية؛ حتى يعلم الشباب أن العلم لن ينال إلا بعلو الهمة، واتبعت في هذا البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، و شملت خطة البحث: نشأته الأسرية، وشيوخه التي تلقى العلم عنهم، وأهم صفاته الشخصية، ثم خاتمة، و مصادر ومراجع البحث.

من أهم نتائج البحث: أن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية نشأ في أسرة اشتهرت بالعلم وتفقّه أفرادها في علوم مختلفة، كما تميز شيخ الإسلام بصفات شخصية أهله ليصبر على تلقي العلم، فأخذ علمه عن أكثر من مائتي شيخ؛ ونتج عن ذلك أن شيخ الإسلام برز في تفسير القرآن، وعلم الحديث وأحكم الفقه وأصوله والفرائض، والحساب والجبر والمقابلة، والملل والنحل، وعلم الكلام، والفلسفة، كما اتقن: اللغة العربية، والعبرية، والتركية، واللاتينية.

المصادر والمراجع:

- * ابن عبد الهادي، أبو عبدالله محمد بن أحمد: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام بن تيمية، تحقيق: طلعت بن فؤاد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، 2002م.
- * البزا، أبو حفص عمر بن علي: الأعلام العلية، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي ط1400هـ.
- * الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت .
- * ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقه القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1952م.
- * الداودي، محمد بن علي: طبقات المفسرين، تحقيق محمد أبو الفضل القاهرة، مكتبة وهبة، 1972م.
- * ياقوت الحموي، معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1979م.
- * ابن كثير، إسماعيل: البداية والنهاية، دار التقوى، شبرا الخيمة، 2004م.
- * ابن الوردي، عمر بن المظفر: تنمة المختصر في أخبار البشر، القاهرة، 1285هـ.
- * الألوسي، نعمان خير الدين: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، القاهرة، مطبعة المدني، 1981م.
- * ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، الهند، 1970م.
- * الذهبي: معجم الشيوخ، تحقيق: د محمد هبله، مكتبة الصديق، الطائف.

- * الذهبي: العبر في خبر من غير ، دار الكتب العلمية ،بيروت، 1985م.
- * ابن العماد الحنبلي:شذرت الذهب في أخبار من ذهب، دار القدسي، القاهرة.
- * ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.
- * ابن خلكان: وفيات الأعيان ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1998م.
- * اليونيني، قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، نيل مرآة الزمان **بعناية**،
وزارة التحقيقات الحكيمة والأمر الثقافية للحكومة الهندية دار الكتاب
الإسلامي، القاهرة، 1413 هـ - 1992 م
- * ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم: مجموع الفتاوى ،مطابع الرياض الرياض
،1381هـ.
- * الصفدى صلاح الدين خليل: الوافي بالوفيات ، المعهد الألماني للأبحاث
الشرقية ،بيروت، 1974م.
- * اليافعي أبو محمد عبد الله: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في حوادث
الزمان،حيدر آباد الدكن ،الهند، 1338 هـ.
- * ابن تغري تردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق د. نبيل
محمد ، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة، 1988م.
- * ابن تيمية: مجموع الرسائل الكبرى، دار الكتب العلمية ،بيروت.
- * الكتبي، محمد بن شاكر: فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين عبد
الحמיד ، مطبعة السعادة، مكتبة النهضة المصرية،1951م.